بسم الله الرحمن الرحيم

رقم(٨)

جامعة أم القرى نموذج
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات.

الاسم (رباعي) **فاطمة عبدالله أحمد عاشور** الكلية: **التربية** القسم: **التربية الإسلامية والمقارنة**

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : **الماجستير** التخصص: **تربية إسلامية**

عنوان الأطروحة : **الدلالات التربوية لمفهوم خلق الصدق في ضوء الكتاب والسنة.**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين وعلى آله وصحبه وبعد..

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عالية والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤٢١/٧/٧هـ بقبول الاطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة وحيث قد تم عمل اللازم . فان اللجنة توصي بإجازة الأطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة اعلاة.

والله الموفق ،، ،، ،،

أعضاء اللجنة

المشرف	مناقش من داخل القسم	مناقش من خارج القسم
الاسم: د.نجم الدين عبدالغفور أنديجاني	الاسم: د. اميرة طه بخش	الاسم:د.محمد سعيد حسن بخاري
التوقيع:	التوقيع:	التوقيع:

يعتمد..

رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة

د. نايف بن حامد بن همام الشريف

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية التربية
عمادة الدراسات الجامعية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة



الدلالات التربوية لمفهوم خلق الصدق في ضوء الكتاب والسنة

إعداد الطالبة

فاطمة بنت عبدالله أحمد محمد عاشور

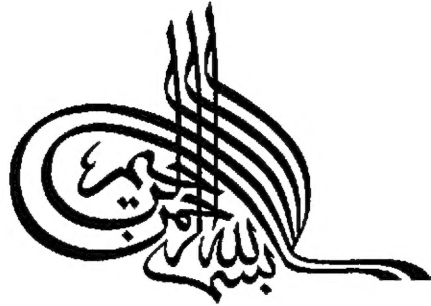
إشراف الدكتور

نجم الدين عبدالغفور الأنديجاني

بحث مكمل لمتطلب الحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة مقدم إلى قسم التربية الإسلامية في كلية التربية بجامعة أم القرى

الفصل الدراسي الثاني

١٤٢٠/١٤٢١هـ (١٩٩٩/٢٠٠٠م)



(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)

صدق الله العظيم

إهداء

ان سئل الغصن في الشجرة عن الفضل في تكوين الثمرة وانتاجها لمن يكون !؟ لاشك أن الغصن سيذكر الارض التي زرعت فيها الشجرة التي ينتمي إليها جذر الشجرة وساقها، وباقي الأغصان فيها ٠

فالثمرة هي هذا الجهد المتواضع الذي انتجه الغصن الذي ينتمي لشجرة جذرها القوي المتعمق في الأرض هو ذلك الرجل العظيم الشيخ عبدالله عاشور وكم أفخر بانتمائي إليه جذراً وساقها هو جدي الحبيب الشيخ محمد خطيب حفظه الله دعماً ٠

وباقي اغصانها هم اخوتي واخواتي الاحباء ٠ وامي الغالية هي تلك الأرض التي زرعت فيها هذه الشجرة فكانت نعم الأرض خصوبة وزراعة ٠

لذا اهدي هذه الرسالة إلى والدي الحبيب على كل ما اعطانيه – لايزال يعطيه – لي من مقومات الحياة ٠ وإلى روح أمي الطيبة الطاهرة جعل الله كل حرف من حروف هذه الرسالة بمئة الف حسنة في موازين أعمالها ٠

والى جدي الحبيب ٠ ٠ واخوتي الاحباء

أ ٠ د ٠ طارق عبدالله عاشور ٠

بروفسور سمير عبدالله عاشور ٠

استاذة هويدا عبدالله عاشور ٠

د ٠ نسرين عبدالله عاشور ٠

واخص بالشكر اخي الحبيب سمير على ماتكبده من مشقة ومشاركة في طبع الرسالة •

واخيراً اهديها إلى سراج سماء حياتي ابنتي الغالية "أهلة" وإلى أبيها نصفي وتوأم روحي الغالي الاستاذ عمر جستنيه •

والى كل من ساعدني في انجازها ولو بشق تمرة •

وقبل كل هؤلاء اهدي عملي كله للمعبود العظيم خالق الأرض والجذر والشمس ومنزل الماء واهب الانسان العقل والجوارح ليفكر ويتعلم ويعمل • • فالحمد لله رب العالمين •

شكر وتقدير

ان الحمد لله رب العالمين على إحسانه وتوفيقه وعلى فضله وعونه لي لإنجاز هذه الرسالة • ثم اتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل سعادة الدكتور/ نجم الدين عبد الغفور الأنديجاني المشرف على الرسالة على ما أولاني إياه من رعاية واهتمام وما قدمه من توجيه وإرشاد ومتابعة جادة لمراحل إنجازي لهذه الدراسة حتى خرجت في صورتها النهائية وذلك رغم مشاغله الكثيرة فجزاه الله عني خير الجزاء وأوفاه •

كما أشكر سعادة الدكتور/ محمود محمد كسناوي لما يتكبده من مشقة في العناية بطالبات الدراسات العليا، واشكر جامعة أم القرى لتمكيني من إتمام دراستي • كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من سعادة الدكتور محمد سعيد حسن بخاري والدكتورة أميرة طه بخش كمناقشين للرسالة •

وأتقدم بباقات الشكر والامتنان إلى والدي الحبيب وأخي العزيز الاستاذ الدكتور/ سمير لمساعدته لي في طباعة الرسالة •

ودعاء صادق لكل من مد يداً بيضاء في سبيل إنجاز هذه الرسالة •

والله أسأل أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه وأن ينفع بهذا الجهد الجميع وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الدارسة

خلاصة الدراسة

عنوان الدراسة : الدلالات التربوية لمفهوم خلق الصدق في ضوء الكتاب والسنة

إعداد الطالبة : فاطمة بنت عبدالله احمد عاشور.

تهـدف الدراســة إلى محاولة تلخيص الاستفادات المستقاة من الكتاب والسنة لاستنتاج الدلالات الـتربوية المعينة في عملية التربية وذلك في ضوء التربية الإسلامية بما يختص بصفة الصدق. وذلك بالاجابة على التساؤلات التالية:

١ـ مامفهوم الأخلاق في التربية الإسلامية وما أهميتها ؟

٢ـ ما مفهوم الصدق في الكتاب والسنة؟

٣ـ ما أهمية الصدق وفوائده وانواعه وفقاً للمفهوم التربوي الإسلامي؟.

٤ـ ما الدلالات التربوية المستخلصة من دراسة مفهوم الصدق في ضوء الكتاب والسنة؟

٥ـ كيف نغرس الصدق في الناشئ في محيط الأسرة والمدرسة والمجتمع؟

وقد تم استخدام المنهجين الاستنباطي والوصفي للإجابة على التساؤلات.

تتكون الدراسة من ستة فصول وخاتمة حيث اشتمل الفصل الأول على مقدمة البحث وموضوعه واهميته واهدافه وتساؤلاته والناهج المستخدمة كما تعرض لدراسة سابقة واحدة . وتناول الفصل الثاني مفهوم الأخلاق والأخلاق الإسلامية . وتناول الفصل الثالث مفهوم كلا من الصدق والكذب ومتعــلقاتهما . أما الفصل الرابع فتناول مكانة الصدق في المجتمع الإسلامي الأول وكان الفصل الخـامس عــن الدلالات التربوية للصدق من كتاب الله الكريم . والفصل السادس عن التطبيقات التربوية للصدق أما الخاتمة فاشتملت على النتائج والتوصيات . وكان من أهم التائج مايلي:

١ـ الأخلاق ضرورة فطرية إنسانية باختلاف الاديان والمذاهب.

٢ـ وجود الصدق في المجتمع الإسلامي الأول كان سبباً رئيسياً لتميز ذلك المجتمع.

٣ـ القرآن الكريم زاخر بمئات الفوائد التي يمكن استغلالها تربوياً.

٤ـ للاعلام دور خطير وفعال لتشكيل أخلاق الناس.

٥ـ أهمية دور الأسرة والمدرسة في زرع القيم الأخلاقية.

وكان من أهم التوصيات مايلي:

١ـ وجوب الاهتمام بسيرة الرسول الكريم للاستفادة منها.

٢ـ اتصاف الأسرة المسلمة بالوعي الكافي لزرع هذه الصفة وتثبيتها.

٣ـ وجوب إقامة الندوات والجماعات والمناهج المعينة على ذلك في المدرسة.

٤ـ ضرورة الاهتمام بوسائل الأعلام لتثبيت هذه الصفة.

٥ـ تفعيـل دور الدولة لمحاربة الكذب والتشجيع على الصدق . كما أن مفكر الأمة هم القادرون على التصدي لهذه المهمة عن طريق إقامة المؤتمرات وتفعيل اللجان.

الطالبة	المشرف	عميد كلية التربية
فاطمة عبدالله أحمد عاشور	د/ نجم الدين عبدالغفور الانديجاني	أ.د محمود بن محمد كسناوي

قائمة المحتويات

الفصل الأول التمهيدي

خطة البحث

المقدمة

ميز الله الإنسان بصفات كثيرة وحواس عظيمة لم تعطى لغيره من المخلوقات مما جعل الإنسان مخلوقاً راقياً يعيش بمعايير وقيم وضوابط اختلفت من عصر إلى عصر ومن مجتمع إلى مجتمع ومن لغة لأخرى ومن دين لآخر٠ والإسلام هو النظام التشريعي والتنظيمي الأمثل الذي وضع قيما وضوابط تتماشى مع فطرة الإنسان وتراعي قدراته واحتياجاته بل وتدخل على حياته السرور والارتياح النفسي وتجعل تعامله مع باقي عناصر مجتمعه سهلاً ومفيداً وناجحاً٠ وهذه القيم والضوابط تندرج تحت النظام الأخلاقي للفرد والجماعة٠

والنظام الأخلاقي عبارة عن بناء عظيم تشكل القيم الأخلاقية لبناته الحميدة٠ وتتدرج القيم الأخلاقية حسب أهميتها من حيث احتياج الفرد والجماعة لوجودها أو من ناحية أخرى من حيث تأثير انعدامها سلباً على رقي الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي٠

ولايخفي على أحد أهمية الأخلاق للجتمع البشري٠ فالأخلاق الحسنة ليست ترفاً معنوياً تحلى بها الجماعات بل هي من ضرورات الأسس التي تقيم مجتمعا متوازناً سعيداً٠ لذا كانت الأخلاق هي ذلك الجسر الذي ينقل الإنسان من المادية المشدودة بثقلها للأرض إلى رقي المعنى الذي يجعل للوجود الإنساني ذلك العمق الذي يحقق الغاية والهدف٠

ولايجد القارئ المسلم الكثير من البحوث التي تهتم بالقيم الأخلاقية وتحليلها بشكل مفصل بالرغم من أن هذا المجال هو محيط لاتنفذ كنوزه وعجائبه لذا سيتم بإذن الله في هذه الدراسة تناول إحدى هذه القيم الأخلاقية بالبحث والتفصيل ألا وهي قيمة وصفة الصدق .

موضوع الدراسة

بلغت الأمة الإسلامية في أوائل القرون بعد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم شأناً عظيماً لم تصله أي أمة من الأمم، فقد أصبحت الأمة الإسلامية انعكاساً للرقي والتقدم سواء على مستوى الفرد أو على مستوى الجماعة . وما كان ذلك ليتم لولا أن جعلت تلك الصفوة من البشر كتاب الله منهاجاً ورسول الله عليه الصلاة والسلام قدوة،واي قدوة، ما بالكم برجال توصف قدوتهم بأن خلقه هو القرآن الكريم؟!

فالقدوة كانت مثالاً مجسداً لكتاب الله ولفضائل تسطر معنى الآية الكريمة ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (سورة الإسراء، آية ٧٠) .

فهذا التفضيل والتكريم يوجب الحفاظ على الكثير من خصال الخير ومكارم الأخلاق من اجل أن يتوج الإنسان بهذا التكريم مستحقاً له عن جدارة . والنفس البشرية مجبولة على حب الذات نيل الشهوات فيما عدا من ارتقى بنفسه حتى يصل إلى ترجيح كفة النفخة من روح الله على قبضة الطين في أصل التكوين . لذا قد يلجأ الإنسان للكذب لتحقيق أغراضه وشهواته أو حباً في رفع ذاته والوصول لمصالحه .

ولكن ما يحدث اليوم أن الصدق بات من النوادر في حياتنا فالكثيرون يزيفون الحقائق ويجانبون الصواب وقد اعتاد الناس المنكر وألفوه حتى أصبح الصدق بعيد المنال والكذب من الأمور المحببة · لذا تباعدت القلوب وظهرت الضغينة وانعدم الإيثار والتضحية ·

والصدق من الصفات التي تحقق الخير على المحورين: محور الفرد حيث يحقق الاستقرار النفسي والطمأنينة · ومحور الجماعة، حيث يفتح أبواباً للحب والنقاء والوضوح والبعد عن الرياء والكذب والضغائن بين شرائح المجتمع · (إبراهـيم، ١٤٠٢هـ، ص ٣٢).

من هذا المنطلق فإن واقعنا المعاصر بحاجة ماسة إلى بذل الجهد لتكون هذه الفضيلة سلوكاً واقعياً في تصرفات الفرد المسلم وتعامله مع الغير أو حتى مع نفسه وربه ·

ويعرف الصدق بأنه "قول الحق في مواطن الهلاك" وقيل "هو ضد الكذب وهو الإبانة عما يخبر به على ما كان" (الجرجاني، ١٤١١هـ ص١٧٤) ·

كما أن الصدق من صفات المؤمنين حيث أن المؤمن لايكذب · والكذب أحد صفات المنافقين · قال تعالى ﴿ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورًا رحيماً﴾(سورة الأحزاب، آية ٢٤) ويقول تعالى ﴿والله يشهد ان المنافقين لكاذبون﴾ ·

كما ان التحلي بالصدق يوجب المغفرة والثواب العظيم، قال تعالى ﴿إن المسلمين والمسلمت والمؤمنين والمؤمنت والقانتين والقنتات، والصادقين والصدقات..... ﴾ إلى قوله تعالى ﴿أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً ﴾ (سورة الأحزاب، آية٣٥) ·

وفي اللغة الصدق: خلاف الكذب، وقد صدق في الحديث، وصدقوهم القتال وتصادقاً في الحديث وفي المودة · والمصدق الذي يصدقك في حديثك والذي يأخذ صدقات الغنم · (الجوهري، الصحاح، ج٤، ص١٦١٥) ·

ويعتبر الكذب والنفاق والجبن من الأسباب الرئيسة لضعف المجتمع المسلم وهوانه · وبالتالي أصبح المسلم الكاذب فاقداً لكرامته، فالصادق مخلص مع خالقه ونفسه ومع غيره والكاذب يعطي خلاف الحقيقة وهذا من النفاق · بالإضافة إلى أن الكثير من الحقائق قد تبني على أكاذيب وما بني على باطل فهو باطل ·

ومعروف أن هناك ثغرات سلبية في سائر قطاعات الحياة حيث أن بداية الخطأ كانت من كذبة جانبت الصواب من فرد ثم تقبلتها الجماعة بلا تدقيق ·

لذا استخارت الباحثة الله في القيام ببحث هذا الموضوع وتوضيح مفهومه في ضوء التربية الإسلامية وتوضح أهميته وفوائده والتعرض لنماذج من صدر الإسلام ثم توضح الباحثة واقع الصدق في التربية الإسلامية · كما تستقي من كتاب الله والسنة النبوية فوائد ودلالات تربوية · ومن ثم تحاول وضع تصور مقترح للتطبيقات التربوية لمفهوم الصدق في أكثر من مؤسسة تربوية (الأسرة، المدرسة) وذلك اعتماداً على الدلالات التي استنبطتها من الكتاب والسنة · واخيراً تخلص إلى نتائج وتوصيات تتوصل

إليها بعد تمام البحث والدراسة حول موضوع الصدق وكيفية تثبيته على مستوى المجتمع والفرد •

تساؤلات الدراسة

تسعى هذه الدراسة للإجابة على التساؤلات التالية:

١ • ما مفهوم الأخلاق في التربية الإسلامية وما أهميتها؟

٢ • ما مفهوم الصدق في الكتاب والسنة؟

٣ • ما أنواع الصدق وأهميته وفوائده حسب المفهوم التربوي الإسلامي؟

٤ • كيف كان المجتمع الإسلامي يطبق الصدق؟

٥ • ما الدلالات التربوية المستخلصة من دراسة مفهوم الصدق في الكتاب والسنة؟

٦ • كيف نغرس الصدق في الناشئ في محيط الأسرة، المدرسة، المجتمع؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الآتي:

١. التعرف على مفهوم الأخلاق في التربية الإسلامية وأهميتها •

٢. التعرف على مفهوم الصدق في الكتاب والسنة •

٣. إيضاح كيفية ممارسة المجتمع الإسلامي الأول للصدق •

٤. بيان واقع الصدق في التربية الإسلامية واستخلاص الدلالات التربوية للصدق من كتاب الله وتحديد الوسائل والطرق لغرس هذه الصفة في الناشئ •

٥. وضع تصور مقترح للتطبيقات التربوية لمفهوم الصدق •

٦. تحديد بعض الطرق التي تساعد على غرس هذه الصفة وتجنب الكذب في الأسرة والمدرسة •

٧. توضيح أهمية الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في التأثير على المستوى الأخلاقي للأفراد خاصة الناشئة ٠

٨. وضع بعض الطرق لتسخير هذه الوسائل للارتقاء بأخلاق المسلم ٠

منهج الدراسة

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهجين التاليين في تحقيق أهداف البحث :

١- المنهج الاستنباطي:

وهو (الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص لهدف استخدام مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة) ٠ (الصالح، د٠ت، ص٤٣) ٠

وسوف يساعدنا هذا المنهج في فهم الآيات والأحاديث ومن ثم تحديد المفاهيم والدلالات المستنتجة من هذه الأدلة وذلك عن طريق تحليل النصوص إلى عناصرها ومن ثم إدراك العلاقات بين العناصر الموجودة في النصوص ٠

٢- المنهج الوصفي:

ويعرف بأنه (هو المنهج الذي يقوم بوصف ما هو كائن ثم تفسيره، وتحليله، والخروج بعد ذلك بنتائج ذات دلالة بالنسبة لموضوع البحث) (عبدالحميد،١٣٨٨هـ، ص٤٠) ٠

وسوف تستخدم الباحثة هذا المنهج أثناء وصفها للواقع الحالي للمجتمع المسلم ومحاولة الوصول لنتائج مفيدة ٠

أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة كونها تبحث في إحدى الفضائل الأخلاقية التي تعتبر دعامة من دعائم الدين وهي قيمة أخلاقية ثابتة ليست متغيرة مهما اختلف الزمان والمكان • هذه الفضيلة الأخلاقية هي الصدق •

وتهتم هذه الدراسة ببحث كيفية ترجمة الصدق إلى واقع ملموس في سلوك الفرد المسلم • وفي هذا تأصيل للفكر التربوي في زخم الضياع للهوية الإسلامية في المجتمع الإسلامي •

كما أن الصدق أحد القيم التي تتغلغل في صلب العبادة كما هو مهم في التعامل • فالصدق مطلوب في أداء العبادات • والصدق مع الله هو أرقى وأعظم أنواع الصدق ومستوياته، ومن ثم يأتي الصدق مع النفس ثم الصدق مع الآخرين •

هذا البحث لايقتصر على توضيح المفهوم أو شرح النماذج، بل يتعدى ذلك إلى محاولة استنتاج واستخلاص الفوائد التي تصاغ كطرق يستفاد منها عند محاولة غرس هذه الصفة بالأساليب التربوية المختلفة • وتعتبر هذه الدراسة الأولى من نوعها في القسم حسب علم الباحثة •

وستفيد هذه الدراسة –إن شاء الله تعالى – في توضيح التالي:

١. بيان مفهوم الصدق ومكانته في مكارم الأخلاق حسب التصور الإسلامي المستقي من التربية الإسلامية •
٢. تبصير الفرد بأثره وفوائده وأنواعه وأهميته •
٣. بيان مكانة الصدق في المجتمع الإسلامي الأول •

٤. تقديم برنامج تربوي يتضمن دلالات تربوية للصدق يساعد في غرس الصدق في الناشئ المسلم • وهذه الدلالات والاستفادات ستستقي من كتاب الله الكريم والسنة النبوية المطهرة •

وبالتالي ستستفيد عناصر كثيرة من هذا المجتمع من هذه الدراسة :

١ • الأسرة، وخاصة الأم والأب وهما المسئولان الرئيسان عن العملية التربوية •

٢ • كل من يقوم بعملية التنشئة من معلم ومدير وحتى الصديقة والإبنة والأخت أي كل فرد مسلم •

٣ • الفرد نفسه سواء كان ناشئاً أو بالغاً قد يستفيد من مضمون هذه الدراسة •

حدود الدراسة

اقتصرت هذه الدراسة على توضيح الجوانب المتعلقة بالاخلاق بشكل عام ومن ثم الصدق كأهم الصفات الأخلاقية وكل مايتعلق به من أهداف وآثار بالإضافة إلى استنباط المبادئ التربوية للصدق في القرآن الكريم ثم النظر إلى تفسير هذه النصوص في كتب التفاسير المختلفة مثل تفسير ابن كثير، وأيضاً الاستفادة من بعض كتب الحديث الشريف مثل صحيح البخاري ومسلم واستخلاص المعاني المتصلة بالصدق وتعزيز ذلك بالنظرة التربوية •

مصطلحات الدراسة

مفهوم دلالة تربوية

تعني هذه الدراسة ببيان الدلالات التربوية للصدق اعتماداً على الكتاب والسنة •

وكلمة دليل تعني لغوياً :

الدليل: مايستدل به • والدليل: الدال وقد دله على الطريق يدله دلالة ودلالة ودلولة والفتح أعلى •

والدليلي: الدليل (الجوهري، الصحاح، ج٤، ص١٦٩٨) •

وجاء في لسان العرب لابن منظور أن:

الدالة: ما تدل به على حميمك •

قال ابن الأثير: دلها حسن هيئتها •

ودللت بهذا الطريق عرفته • والدليلة المحجة البيضاء • (لسان العرب، ابن منظور، ج١١، ص٢٤٩) •

وفي تعريفها اصطلاحاً:

الدلالة: هي كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول •

الدلالة اللفظية الوضعية:

الدلالة هي كون اللفظ بحيث متن أطلق أو تخيل فهم منه معناه، للعلم بوضعه • وهي المنقسمة إلى المطابقة والتضمن والالتزام، كالانسان فأنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن وعلى قابل العلم بالالتزام (الجرجاني، كتاب التعريفات، ص١٤٠) •

وتعرف الباحثة الدلالة التربوية إجرائياً:

بأنها (الاستفادات التي تستنبط من النصوص المختلفة وتفسيرها وشروحها والتي يمكن أن يستنتج منها بعد ذلك الوسائل والطرق التي تستخدم لغرس صفة الصدق في الناشئة بما يتماشى مع أصول ومصادر الشريعة الإسلامية وواقع أهمية قيمة الصدق في التربية الإسلامية حسب أسسها وأهدافها) •

الدراسات السابقة

لم تعثر الباحثة على أية دراسة سابقة تتعلق بموضوع الدراسة بصفة مباشرة وذلك حسب إفادة مركز الملك فيصل للبحوث، ومدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، وكثير من المكتبات والمراكز في جامعات المملكة المختلفة، ومركز التربية العربي لدول الخليج فيما عدا صفحات قليلة متناثرة كأجزاء من فصول لاتفي بالغرض.

ومع ذلك فهناك دراسة بعنوان "التربية الخلقية في الإسلام" قدمتها الطالبة/ نبيلة محمد سعيد قطب، تحت إشراف د/ محمد كسناوي وهي رسالة ماجستير غير منشورة في قسم التربية الإسلامية في جامعة أم القرى عام ١٤٠٨هـ. وملخص تلك الرسالة وأوجه الاتفاق والاختلاف بينها وبين هذه الدراسة كما يلي:

أ- أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

١. بيان مفهوم الأخلاق بصفة عامة.

٢. التعرف إلى أهداف ومعايير التربية الخلقية.

٣. وصف القيم الأخلاقية المختلفة.

٤. إيضاح مفهوم الصدق وأهميته.

ب- نتائج الدراسة

وقد توصلت الباحثة للنتائج التالية:

١. أهمية القيم الخلقية في بناء المجتمعات.

٢. إبراز أهمية الصدق كأحسن هذه القيم.

٣ • توصية الباحثة بضرورة التنشئة على قيم الصدق واعتباره ملكة نفسانية عظيمة وقوة إرادة فهو رمز للإنسان الكامل •

٤ • اعتبار النفاق أحد آثار الكذب ونتائجه •

وتختلف هذه الدراسة عن تلك في أن الدراسة السابقة تعني بالقيم الخلقية ككل وقد ناقشت الصدق بصفة مختصرة وغير موسعة • أما هذه الدراسة فتضع الصدق في بؤرة تشريحية في محاولة تغطية أهمية هذه القيمة من جميع جوانبها وإعطاء رؤية تفصيلية لصفة الصدق وحدها واستنباط الفوائد من مصادر التشريع وتتفق معها في توضيح أهمية الصدق وآثاره •

الفصل الثاني

مفهوم الأخلاق وماهية المنهج الأخلاقي الإسلامي

المبحث الأول: مفهوم الخلق

المبحث الثاني: أهمية الأخلاق

المبحث الثالث: أصل الأخلاق في التربية الإسلامية

المبحث الرابع: الضمير الأخلاقي

المبحث الخامس: أسس الأخلاق الإسلامية وصفاتها وخصائصها وأهداف التربية الخلقية في الإسلام

المبحث السادس: تكوين الأخلاق وتأسيسها وبواعثها

المبحث السابع: واقع التربية الأخلاقية في العالم الإسلامي اليوم

المقدمة

الإنسان هو ذلك الكائن الذي خلقه الله تعالى واستخلفه لتعمير الأرض وجعل له من المواصفات والسجايا مايؤهله لتحقيق الهدف المزدوج من خلقه وهو العبادة وعمارة الأرض٠ وهو كائن بشري اجتماعي أي أنه يعيش وسط جماعة فهو مجبول على العيش داخل مجتمع على أن يشكل أحد عناصره وذلك العنصر يحتاج إلى التفاعل مع العناصر الأخرى ومن ثم لايتم التفاعل إلا عن طريق وسائط علائقية تستدعي وضع قواعد معينة للتعامل وإلا أصبحت الأمور مبهمة وغير واضحة لذا جعل الله تعالى الإنسان أخلاقياً بحكم فطرته المتضمنة للعنصر الأخلاقي فقد غرس داخل كل منا بصيرة أخلاقية فطرية تدخل في دائرة المحك الأكبر للإنسان في كل أمور حياته والتي لخصها القرآن في قوله تعالى ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (سورة البلد، آية ١٠)٠ والإسلام دين معاملة حيث يؤكد على الحاسة الخلقية في الإنسان لأنها مقدمة الأصول التي تستند إليها الغايات في حياته كما أرادها الله تعالى وفي قوله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (سورة التين، آية ٤) مايشير إلى أن الله سبحانه قد أودع في الذات الإنسانية من القدرات والقابليات مايمكنها من الوصول إلى اسمى درجات كمالها٠ ومن مظاهر درجات التكامل الإنساني أن يكون المسلم مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر وكما يوضح الإمام عبدالحميد محمود شيخ الأزهر في كتاب "الإنسان والعقل" أن الدين – أي دين – إنا جاء حامياً للعقل في المسائل التالية:

- ما وراء الطبيعة: ويقصد بها العقائد الخاصة بالخالق والرسل واليوم الآخر والغيبيات الإلهية٠
- مسائل التشريع: التي تنظم المجتمع٠

● مسائل السلوك الإنساني: وتتضمن الأخلاق والخير والفضيلة، وتهدف إلى تنشئة عبد صالح٠

ويستنتج هنا أن التجريب يصح في علوم الطبيعة حيث لاضرر أما أمور التربية فعلينا أن نقول سمعاً وطاعة ثم ننظر حولنا لنرى صحة هذه الأخلاقيات وضرورة وجودها من عدمه وبعدها نتبصر ونصل إلى نتائج بما يتفق مع أسس المنهج الذي حدد هذه الأخلاقيات منذ البدء٠

ويتضمن هذا الفصل توضيح مفهوم الأخلاق، خصائصها، أهميتها، مكانة المنهج الأخلاقي الإسلامي وواقعه وأهدافه وصفاته والعوامل المؤثرة في تكوين الخلق وأسباب الانحراف عن أخلاق الإسلام في حاضرنا٠

المبحث الأول
مفهوم الخلق

الخلق بضم الخاء واللام أو تسكينها هو السجية • ويعرف بأنه "هيئة راسخة في النفس تصدر منها الأفعال الإرادية الاختيارية من حسنة وسيئة وجميلة وقبيحة وهي قابلة بطبيعتها لتأثير التربية الحسنة والسيئة فيها فإذا ما ربيت هذه الهيئة على حب الجميل وكراهية القبيح وأصبح بذلك طبعاً لما تصدر عنه الأفعال الجميلة بسهولة ودون تكلف قيل عنه: خلق حسن، وإذا أهملت ولم تهذب ولم يعنى بتنمية العناصر الكامنة فيها أو ربيت تربية سيئة حتى صارت الرذائل تصدر عنه بلا تكلف قيل: خلق سيئ• (الجزائري، د•ت، ص ١٥٤) وعرفه الميداني "الخلق المحمود صفة ثابتة في النفس فطرية لو مكنت ترفع إلى سلوك إرادي محمود عند العقلاء" • والأخلاق الحميدة "كل سلوك فردي أو اجتماعي تلتقي النفوس البشرية على استحسانه مهما اختلفت مذاهبها أو عاداتها أو تقاليدها" • وتقف هنا الباحثة موقف النقد لهذا التعريف حيث أنّ كثيراً من المفاهيم الأخلاقية تختلف من مجتمع لآخر فصفة البخل وهي المرفوضة في الإسلام تعد في بعض المجتمعات من أشكال الاقتصاد والتوفير• وفي بعض المجتمعات الغير مسلمة يرصد للكذب شهر يبتدع فيه موقف ما ويسمى "كذبة أبريل" لإدخال المرح والترفيه دون حساب العواقب السيئة للكذب• إذاً تختلف المذاهب في تحديد وجهات النظر المتصلة بالقيم الأخلاقية فقد تختلف النفوس البشرية نتيجة لما أصابها من صدأ – في استحسان – مفهوم أخلاقي أو استهجانه• وعرفها بعضهم أنها "عادة الإرادة" أي أن الإرادة إذا اعتادت شيئاً فعادتها هي المسماة بالخلق فإذا اعتادت الإرادة العزم على العطاء سميت خلق الكرم

فالكريم هو الذي يغلب عليه الميل إلى العطاء كلما أوجدت الظروف الداعية إلى ذلك (أمين، ١٣٩٤هـ، ص٦٣) • وتوافق الباحثة على هذا التعريف من حيث ربط الخلق بالعادة لأن من يعطي مرة ويمنع مرة لايعتبر كريماً وليس له خلق ثابت فقد تكون الرغبة في الثناء هي التي استدعت عطاؤه في موقف قد يكون فيه مرائياً •

وقد عرف (ابن مسكويه) الخلق بأنه "حال للنفس داعية لها في أفعالها من غير فكر ولا رؤية" (ص ٣١) • وعرفه الغزالي "هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورؤية فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة مثلاً عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً وان كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً" (ص ٧١) •

وتستخلص الباحثة من هذا التعريف ما يلي:

١ • أن الخلق صفة للجانب النفسي من الإنسان •

٢ • هذه الصفة يصدر عنها الفعل بسهولة •

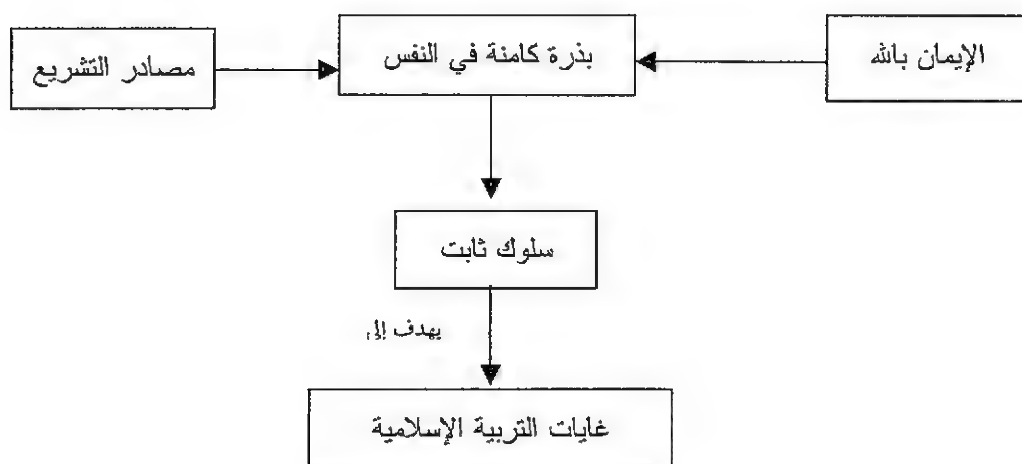
٣ • هذه الصفة يصدر عنها الفعل بدون تردد •

٤ • هذه الصفة ثابتة وراسخة ليست عارضة •

وعرفه مكروم، بأنها "مجمومة القواعد السلوكية التي تتحدد السلوك الإنساني وتنظمه وينبغي أن يحتذيها الإنسان فكراً وسلوكاً في علاقاته الاجتماعية والتي تمكن من الاختيار الخلقي في المواقف الأخلاقية التي تبرر المغزى الاجتماعي لسلوكه بما يتفق وطبيعة الآداب والقيم الاجتماعية السائدة في مجتمع ما" (ص ٢٣) •

ويعرف مكروم الأخلاق في الإسلام بأنها "مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني والتي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان من تحديد علاقاته بغيره على

نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه" (ص ٢٣٥) • ويستنتج فيما يلي أوجه الاتفاق بين التعاريف المختلفة بوجود عنصرين لكل قيمة خلقية هما: صفة نفسية داخلية كامنة ثابتة سواء فطرية أو مكتسبة • ومظهر خارجي يسمى السلوك أو المعاملة والسلوك هو دليل الخلق ومظهره • وتعرف الباحثة الأخلاق في الإسلام كما يلي: "الخلق هو سلوك يصدر عن بذرة كامنة داخلية راسخة في الإنسان ولايتغير بتغير المواقف أو الظروف المصاحبة وتزرع هذه البذرة عن طريق الإيمان بالله وتوحيده ومخافته وتسقى عن طريق مصادر التشريع لتحقيق غايات التربية الإسلامية وتسمى في هذه الحالة أخلاقاً طيبة" •



شكل توضيحي رقم (١)

المبحث الثاني

أهمية الأخلاق

تمهيد:

فيما سبق اتضح أن الأخلاق جزء لايتجزأ من النفس البشرية وأنماط سلوكها المختلفة • إذاً فالقيم الأخلاقية هي موضوع يستوجب الاهتمام والبحث للأسباب التالية:

١ • جميع الأديان السماوية تدعو إلى الالتزام بالأخلاق الفاضلة •

٢ • يتفق الفلاسفة والعلماء والمربون على أهميتها ويجمعون على أنها الهدف الأسمى للتربية والتعليم بالنسبة للفرد والمجتمع •

٣ • مكارم الأخلاق دعامة اجتماعية مهمة لتكوين مجتمع لأن الإنسان اجتماعي بطبعه ولابد من إيجاد روابط بين الفرد والمجتمع تستدعي تنظيم جانب السلوك الإنساني الاجتماعي •

٤ • تشكل الأخلاق محور القوة في الأمة لذلك يعمد أعداء الشعوب إلى إفساد الأخلاق أولاً لتسهيل استعمارها فكرياً واقتصادياً •

٥ • تعد الأخلاق خطاً دفاعياً ثانياً بعد العقيدة • فالعقيدة تبني الفكر وتبني النظرية والأخلاق توجه السلوك وتحمي التنفيذ والتطبيق •

٦ • إن بناء الأخلاق حيث يشارك في ذلك جميع افراد الأمة وفي جميع المؤسسات التربوية من بيت ومدرسة ومسجد • • الخ بالقول والفعل والقلم، (إبراهيم، ١٣٨٩هـ، ص١٢) •

أما أهمية الأخلاق في الإسلام فكما يلي:

١٠ تعتبر الأخلاق من تمام الإنسانية حيث أن الإنسان الذي كرمه الله تعالى هو الذي يعرف نقاط ضعفه ويسعى للتخلص منها ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (سورة الإسراء، آية ٧٠).

٢٠ الإنسان في نظر الإسلام حر ولكن ضمن عبوديته لله تعالى التي تفرض عليه أموراً منها المنهج الأخلاقي وهذا المنهج يقيد الفرد المسلم بشكل لايتعارض مع حريته الشخصية ٠

٣٠ الإنسان هو الخليفة في الأرض يحاول جاهداً الوصول إلى مستوى الخلافة، والأخلاق تمكنه من الارتقاء إلى ذلك المستوى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة، آية ٣٠) ٠

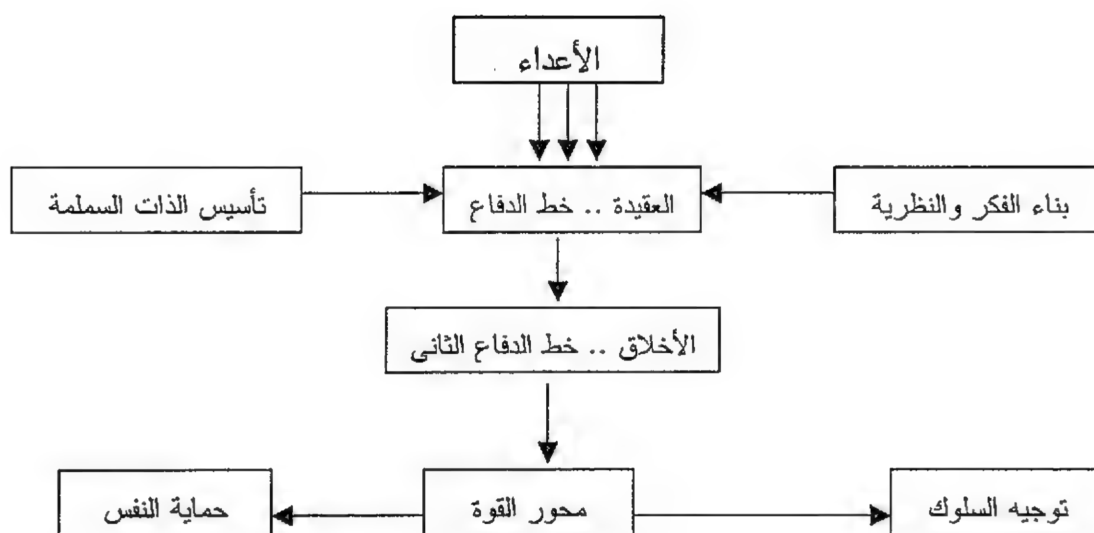
٤٠ الإنسان المسلم مخلوق ذو رسالة تتلخص في نشر الحق والعدل والخير ولايتم ذلك إلا إذا كان هو نفسه قدوة لما يدعو إليه ﴿مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (سورة الصف، آية ٣) ٠

٥٠ يشكل المنهج السماوي الأخلاقي طريقاً للتمتع بالصحة النفسية التي تنتج عن الموازنة بين الروح والجسد والنفس حيث أن عناصر السعادة تتلخص في ذلك المثلث المكون من لذات الجسد والنفس والروح وتمنح لذات الجسد أقل قدر من الراحة والسعادة حيث أنها أقصر أثراً وأقل وقتاً أما لذات النفس فهي أكثر

عمقاً وأطول أثراً، أما الروح ولذاتها فهي الأطول أثراً وبقاءً وقد تطغي لذة النفس على ألم الجسد وهنا تتحقق الصحة النفسية الكاملة • (حبنكة، ج١، ١٤١٣هـ، ص ٩٠-٩١) •

٦• الالتزام بالأخلاق أحد أساليب الحب والشكر والإجلال التي يجب أن توجه للخالق سبحانه وتعالى ومن آثار حبه التعبد بأشكال العبادات المختلفة ومن أحسن أنواع الشكر لله الخضوع لقوانين الأخلاق والعمل بمقتضاها • (أمين، ١٣٩٤هـ، ص ١٨٥-١٨٦) •

٧• تعتبر التربية الخلقية هي روح التربية الإسلامية بكل خصائصها وأهدافها ومميزاتها •

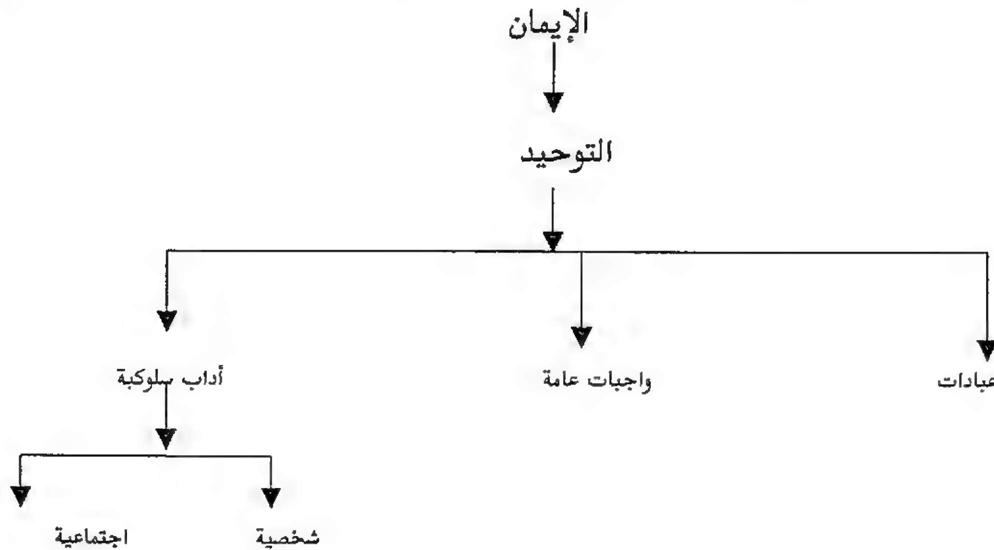


شكل توضيحي رقم (٢)

المبحث الثالث

أصل الأخلاق في التربية الإسلامية

يعتبر الدين أصل الأخلاق فالدين أساس التربية الخلقية في الإسلام (مرســـي، ١٤٠٧هـ، ص٣١٤) وأساس الأخلاق ما يسمى "الضمير الخلقي" الحي المستمد من القرآن والسنة • وسيتم التطرق لمفهوم الضمير الخلقي بالتفصيل فيما بعد. فالإيمان هو المسئول عن تكوين الضمير الخلقي(عفيفي،د.ت)، ص٣٣) فالايمان بضع وسبعون شعبة أفضلها التوحيد وأدناها إماطة الأذى عن الطريق وهذا يعني أن الخدمة العامة والقيام بتنحية الأذى قد دخلت في محتوى الإيمان مع أنه من الواجبات العامة كما أن الحياء وهو سلوك شخصي قد دخل في شعب الإيمان. وقد ذكر رسول الله كثيراً من آداب السلوك المرتبطة بالايمان • "لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه"**عن أبي هريرة قال "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"** (حديث ٥٥٥٩، كتاب الأدب،صحيح البخاري) ويمكن تصوير الإيمان ومحتوياته بالتوضيح التالي:

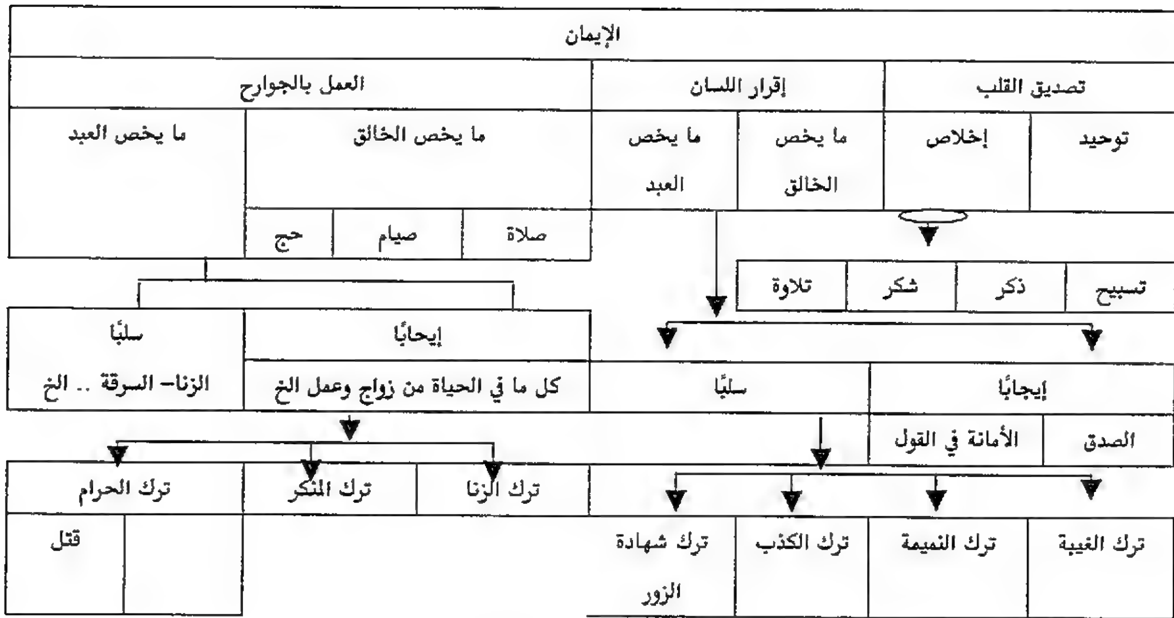


شكل توضيحي رقم (٤)

إذاً الأخلاق ليست من كماليات الدين ولكنها من أصول الحياة التي يرتضيها الدين، عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول "**ألا أخبركم بأحبكم إلى وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة، فسكت القوم فأعادها مرتين أو ثلاثاً ، قالوا: نعم يارسول الله، قال أحسنكم خلقاً**" (حديث ٦٤٤٧، مسند الكثير من الصحابة، مسند أحمد)٠

وهذا مايميز الإسلام عن غيره من الأديان والمذاهب التي ترتكز على الجانب التعبدي فقط٠ وبالنظر إلى تعريف الإيمان، "الإيمان هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالجوارح"٠ يستنتج أن الإيمان يمثل الشعبة الأولى والأساسية وهذا التصديق يقتضي إقرار اللسان فمن هنا تدخل المعاني والقيم الأخرى مثل الصدق وعدم شهادة الزور بالإضافة إلى ذكر الله وتسبيحه وشكره في دائرة كمال الإيمان، كما أن العمل بالجوارح يشمل ممارسة كل عمل فيه طاعة لله والبعد عن أي عمل فيه غضب للمولى عز وجل فاللسان لايكذب والعين لاتزني واليد لا تسرق، إذاً الإيمان يعطينا الفرصة لتحقيق هدفي الدنيا والآخرة براحة وطمأنينة والسعادة تأتي من الطمأنينة والتعاون واحترام الآخرين٠

ويمكن تحليل تعريف الإيمان إلى عناصره كما يلي:



شكل توضيحي رقم (٥)

المبحث الرابع
الضمير الخلقي

يعرف الضمير الخلقي بأنه "مقياس أودعه الخالق العظيم في مدارك الارتكاز وفي مشاعر الوجدان الفطرية مايدرك به فضائل الأخلاق ورذائلها" (الميداني، ١٤١٣هـ، ص ٧٣) وقد أرشدت النصوص الإسلامية إلى وجود هذا الحس في الضمير الإنساني ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (سورة الشمس، آية ٧-١٠)، ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ (سورة القيامة، آية ٤١-٥١)· فالإنسان لديه بصيرة يستطيع أن يحاسب بها نفسه محاسبة أخلاقية كما أن لديه حس باطني يدله على طريق الخير والشر في سورة البلد ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (الآية ١٠)· وكثيراً ما يلاحظ في وقتنا الحاضر اختلاط الأمر على الناس بالنسبة للحكم الأخلاقي وهذا يرجع إلى التباس الأمر على الحس الأخلاقي في الإنسان بسبب اشتباه القضية الأخلاقية، وهنا يجب على المسلم أن يتقي الشبهات فإذا كان الأفضل جانب الترك فليترك خشية الوقوع في الحرام، حدثنا أبو موسى الانصاري عن ابي الحوراء السعدي قال: قلت للحسن بن علي ما حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حفظت منه **"دع مايريبك إلى مالا يريبك فإن الصدق طمأنينة وان الكذب ريبة"** رواه الترمذي (حديث رقم ٢٤٤٢، صفة القيامة والرقائق والزرع، سنن الترمذي)، فكما لدى الإنسان أدوات للحس الظاهر، لديه حس باطن يدرك به طريقي الخير والشر، عن النواس بن سمعان الانصاري قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم فقال

"البر حسن الخلق والإثم ماحاك في صدرك وكرهت ان يطّلع عليه الناس" • رواه مسلم (حديث ٤٦٣٢، كتاب البر والصلة والآداب) فالحس الأخلاقي هنا يحس بالفضائل ويفرق بينها وبين المساوئ تحت اسم "الإثم" •

تربية الضمير الخلقي

يخضع الضمير الأخلاقي الفطري لأصول التربية وقواعدها إذ هو قابل للتنمية بممارسة أعمال الخير وخير ضابط له هنا هو التزام طاعة الله وخير صيانة له هو تقوى الله وخوف عقابه • والضمير الأخلاقي مثله مثل أي كائن إذا أهمل ضعف وضحر وتناقص حتى يموت ويتحقق قوله تعالى ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (سورة المطففين، آية ١٤) •

وهناك قواعد يجب اتباعها لهداية البصيرة الأخلاقية وهي كما يلي:

القاعدة الأولى: عن ابي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "**حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره**" رواه البخاري (٦٠٠٦، كتاب الرقاق) "صحيح البخاري" • فإذا عمي أمر السلوك الأخلاقي على البصيرة الأخلاقية ساعد ذلك على معرفة الحقيقة فإذا كان السلوك من الشهوات التي تلذها الأنفس كان ذلك مرجحاً لجانب المنع على جانب الإباحة لأن النار حفت بالشهوات (حبنكة، ١٤١٣هـ، ص ٨) • فكلما فعل الإنسان فضيلة فإنما هو يقتحم عقبة من عقبات نفسه ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ (سورة البلد، آية ١١-١٥) • وعقبات النفس كثيرة منها الشح الذي يمنع الناس من البذل واقتحامها يكون بإلزام النفس بالبذل في عتق الرقاب وإطعام الأيتام • ومنها عقبة ترك

المحرمات أو عقبة القيام بالواجبات أو عقبة الجهاد في سبيل الله • واقتحام هذه العقبات إنما يكون بالصبر وسعة الصدر وقوة الإرادة وعقبة الأنانية يكون تجاوزها بمخالفة النفس وتغذيتها بالرحمة وحب الآخرين •

القاعدة الثانية: هي عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به فكأنما هناك ميزان دقيق وسهل بأن يضع الإنسان نفسه مكان الآخرين ويعكس المسألة، إن استحسن الأمر فهو فضيلة وإن كرهه فهو معصية •

القاعدة الثالثة: أن يقيس المسلم مقدار الضرر على من حوله فيما يفعل فإن كان أمراً يضر بالآخرين فهو معصية لأن الله لايرضى بأذى الناس •

القاعدة الرابعة: بأن يقيس المسلم مقدار الضرر على نفسه فأكثر الأمور المحرمة مثل شرب الخمر أو القمار أو الزنا لها أضرار عظيمة على الفرد في صحته وماله وعرضه • كما أن الأمور المكروهة مثل كراهية التدخين أو تطويل الأظافر لما فيها من تراكم الجراثيم وزيادة التعرض للأمراض • إذاً كل ماهو محرم قد حرم لحماية الإنسان نفسه ليحيا حياة كريمة قبل أن يكون لغاية أوحكمة يعلمها الله تعالى • إذاً لكل أمر محرّم أو مكروه رؤيتان قريبة وهو مايظهر في حفظ الله للإنسان وكرامته وصحته وماله وعرضه وحريته من خلال تحريم أمر ما •

وبعيدة وهي الحكمة التي قد لانعلمها بعقلنا القاصر ويعلمها تعالى ويرجىء كشفها إلى ما بعد الحياة الدنيا أو قد تكون لمجرد ابداء الطاعة القصوى للخالق سبحانه وتعالى في ترك المحرّم وإن لم نفهم الحكمة من وراء ذلك فلنتأمل في تحريم أكل الجيفة ولننظر في الحكمة من ذلك في بيان الضرر العظيم من جراء أكل الجيفة كما أظهرت الأبحاث والتجارب حتى على الحيوان فمرض جنون البقر ظهر نتيجة إطعام الأبقار

من جيفة الحيوانات الأخرى • فهذه الحكمة في التحريم ظهرت بعد أكثر من الف واربعمائة عام من تحريمها •

المبحث الخامس
أسس الأخلاق الإسلامية وصفاتها
وأهداف التربية الخلقية في الإسلام

ذكر سابقاً أن الإيمان بوحدانية الله يدفع الذات المسلمة إلى حب الخير وفعله وكراهية الشر وتجنبه ومن ثم فإن مقتضى الإيمان بالله ان يكون المؤمن ذا خلق حميد• وهناك صلة أزلية بين العبادات والأخلاق• فالعبادات جوهرها تأكيد لعلاقة الذات المسلمة بالخالق لكن الإسلام حين شرع العبادات قرن أهدافها وغاياتها بالسمو الخلقي• فالحكمة التي شرعت من أجلها الصلاة هي الابتعاد عن الرذائل ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (سورة العنكبوت، آية ٤٥)• وقال عليه الصلاة والسلام "**من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعداً**" (الجامع الكبير، ص ٨٣٣) عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "**ارأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً ماتقول ذلك يبقى من درنه شيئاً قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا**" رواه البخاري• (حديث رقم ٤٩٧، كتاب مواقيت الصلاة، صحيح البخاري)•

والغاية من فرض الزكاة التطهير والتزكية وزيادة التكافل الاجتماعي وتعليم المسلم الرحمة والرأفة وأكبر دليل على أهمية الصدقة وارتباطها بالأخلاق عدم اقتصار الصدقة على المادة فقط بل تتعدى إلى كون الابتصامة صدقة "**كل معروف صدقة وإن**

من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك" (حديث رقم ٤٠٤، ج١، صحيح البخاري) •

والغاية من فرص الصيام الوصول بالذات إلى التقوى والبعد عن رذائل الأخلاق • عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **"من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"** (حديث رقم ١٧٧٠، كتاب الصوم، صحيح البخاري) • كما أن أي عبادة إذا لم يلازمها ويقترن بها الصدق والإخلاص تصبح بلا فائدة وغير محققة لأهدافها •

عن أبي هريرة قال: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"أتدرون من المفلس، قالوا: المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع؛ فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته وهذا حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار"** (حديث رقم ٤٦٧٨، كتاب البر والصلة والآداب، صحيح مسلم" ويقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة الحج، آية ٧٧) •

فالدعوة للمؤمن تتضمن العبادة من صلاة وركوع وسجود مع فعل الخيرات سواء مع الخالق أو مع الخلق •

أهداف التربية الخلقية في الإسلام:-

لاتخرج التربية الخلقية في الإسلام عن أهداف التربية الإسلامية عامة والتي توضح أهمية مكارم الأخلاق وهي كما يلي:

بلوغ الكمال الإنساني بالتدريج لقوله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (سورة آل عمران، آية ١١) ومن تمام الكمال الإنساني التحلي بمكارم الأخلاق، قال عليه السلام "**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**".

١. تحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.
٢. تقوية الروابط بين المسلمين ودعم تضامنهم. (مرسي، ١٤٠٧هـ، ص٢٥٢)
٣. بناء انسان صالح على خلق عظيم وهذا الخلق يتفق مع ما جاء في الكتاب والسنة.
٤. بناء مجتمع تسوده القيم العليا والمثل النموذجية لتحقيق الخلافة في الأرض (سلطان، ص٨٦)
٥. توجيه الإنسان لمنهج الله وذلك لاستغلال قدراته على أكمل وجه بما يعود بالنفع عليه وعلى مجتمعه ديناً ودنيا (اسماعيل، ١٤٠٢هـ، ص ١٤٠)

صفات الأخلاق الإسلامية وسماتها

تمتاز الأخلاق الإسلامية كما قررها القرآن وسيرة رسول الله عليه السلام بالتوسط والاعتدال، قال تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ

وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۰۰۰۰﴾ (سورة البقرة، آية ١٤٣)• فلا إفراط ولا تفريط ولا مبالغة (الشرقاوي، ١٤١٢هـ، ص ٥٩) وتفسر الباحثة التوسط بأنه عدم الميل للتطرف فكل خلق إسلامي كما دعت إليه مصادر التشريع يراعي الذات الإنسانية وخصائصها الفطرية ولايحمل المسلم فوق طاقته أبداً وفي نفس الوقت لايهمله ويتركه بلا حد أدنى من التهذيب الأخلاقي• كما أنها أي الأخلاق الاسلامية قابلة للاكتساب والتعلم فالمسلم يجب أن يروض نفسه على الفضائل ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (سورة الشمس، آية ٧-١٠)• كما أن القيم التربوية الخلقية في الإسلام شاملة ومتكاملة ويقصد بالشمول أنها لاتقتصر على جانب واحد من شخصية الإنسان بل كل جوانب شخصيته حيث تلبي الحاجات الفطرية وتعمل على رفع مستوى الإنسان إلى مستوى العمل الصالح وتوازن القيم الخلقية الإسلامية بين الحياة المادية والوجدانية، (طهطاوي، ١٤١٦هـ، ص٦٥-٦٦)• وتوضح الباحثة الجانب المادي بالاحتياج للطعام والشراب والمال فوضع الإسلام أخلاقاً للتعاملات المالية والتجارة• أما الجانب المعنوي فهو ما يعني بالصبر والأمور الوجدانية الأخرى• كما أن القيم الأخلاقية في الإسلام تتصف بالواقعية فقد وضعت التربية الإسلامية منهجاً واقعياً في تعامل الإنسان مع ربه ونفسه ومجتمعه فقد راعى الإسلام في فرض أخلاقياته الطاقة المحدودة للفرد آخذاً في الاعتبار الضعف البشري والدافع البشري والحاجات النفسية والمادية (القرضاوي، ١٤١٣هـ، ص ١٤٨)• ونوضح ذلك بمثال•• فالإسلام يراعي حب الإنسان للمال فيحدد له قاعدة متوازنة لصرف المال ما بين

البخل والإسراف. قال تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ (سورةالإسراء، آية ٢٩).

وفي نفس الوقت يضع له قواعد صارمة لعدم أكل أموال الناس وضرورة توخي العدل. أيضاً تتسم أكثر قيم الإسلام بالوضوح والمباشرة وعدم الغموض. كما أن القيم الأخلاقية في الإسلام إنسانية، تقوم على الإنسان وللإنسان فهي تحترم حرية الشخص وتؤكد على حسن علاقته بمن حوله. ودائرة القيم الإسلامية تشمل الجميع أي أن المسلم مكلف أن يكون فاضلاً وقدوة حسنة مع كل أهل الأرض. وأخلاق الإسلام تشمل وتحتوي وتتضمن جميع مرافق الحياة فما من موقف يستجد إلا وكان للخلق الإسلامي القدرة على احتوائه (سلطان، د.ت، ص ٩٠). كما أن الأخلاق الإسلامية تساير طبيعة الإنسان في كل أطوار نموه وحياته بمعنى أن الطفل المسلم يربى في بيئة تحافظ على القيم الأخلاقية وتزرعها فيه فيعاقب إذا كذب العقاب المعقول الهادف، ويثاب إذا صدق إن كان أميناً ولكن لايؤاخذ من المجتمع عامة إلا إذا بلغ رشده وهذا يكون في بداية عنفوان شبابه وينبذ الرجل من مجتمعه عادة إذا كان كاذباً أو فاسقاً وبذيئاً أو مرتشياً لأن المرتشي مثلاً يضر باقتصاد المجتمع كما يضر بالمصالح العامة والبذئ يفسد جمال الحياة بتسلط لسانه ويده وهكذا بالحفاظ على الأخلاق الإسلامية نضمن مجتمعاً راقياً في جميع مستوياته، مستوى الأطفال والشباب والكهول والشيوخ.

خصائص المنهج الأخلاقي المنبثق من النظام الإسلامي

يمتاز هذا النظام بأنه نظام إلهي يستهدف خير الإنسان في الدنيا والآخرة. ويتفرع من هذه الميزة خصائص أخرى هي:

١ ٠ أنه يمتاز بالكمال في كل محتوياته لأن مقرره هو الله تعالى ﴿إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (سورة طه، آية ٩٨) ٠ والكمال هنا يعني اتباع النفس للوسط العدل، فالأمة الإسلامية أمة وسطا ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ...﴾ (سورة البقرة، آية ١٤٣) ٠ ومنهج الله أكمل رسالة واقوم دين ﴿... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ..﴾ (سورة المائدة، آية ٣) ٠

٢ ٠ إنه نظام فطري فهو منهج يخاطب الإنسان بلغة يفهمها وحقائق ومعان ينشرح لها صدره وتوافق وجدانه (الشرقاوي، ص ٨٨) ٠

٣٠ وقد نتساءل لماذا يخالف الإنسان قانون الفطرة ما دام هو الحق ولِمَ ينازع القانون الإلهي برغم أنه يواكب الطبيعة البشرية الإنسانية؟ والجواب يتضح في قوله تعالى ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ (سورة الزخرف، آية ٢٧)٠ لأن هداية الله فوق كل اعتبار ويأتي بعدها قدرة النفس على محاربة قوى الشر المتمثلة في وساوس الشيطان وشهوات النفس {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (سورة الشمس، آية ٧-١٠)٠ فالصدق والعدل وكل هذه القيم تناسب فطرة الإنسان ولكن الوساوس الشيطانية تعمل كعامل مضاد لها٠

٤ • الثبات: جميع المناهج الوضعية والقوانين البشرية يعوزها الثبات سواء كانت مذاهب عقلانية أو روحية أو حسية فتظهر بين الحين والآخر نظريات تهدم ما قبلها أو تدحضه (الشرقاوي، ص٩٥-٩٦) • أما المنهج الأخلاقي الإسلامي فهو ثابت لاتغيير فيه فهو ثابت ومناسب لكل الأزمان ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (سورة فاطر، آية ٤٣) •

٥ • الصدق: فهو منهج صادق لأنه يستقي أصوله من الشريعة ومن كتاب الله ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (سورة النساء، آية ٨٧) • فاتباع منهج الأخلاق الإسلامية يحتاج إلى بصيرة صادقة لإدراك الموضوعات إدراكاً حقيقياً •

٦ • الشمول: يمتاز المنهج الإسلامي بشمول قواعده واستيعابها لكل شيء في هذا الكون (الشرقاوي، د•ت، ص ١٠٣) • فمنهج القرآن يربط التعاليم الخلقية بالنظام الكوني فيدعوا إلى الاستقامة واتباع الخير في الوقت الذي تشير فيه الآيات إلى مدمج الكون والخلق فالقوانين الخلقية الوضعية تفتقر إلى هذا الشمول بل تنظر من زاوية ضيقة لاتتعدى حدود الصفة التي تبحث فيها أما الخالق العظيم حين يضع لنا قانوناً فهو يضعه ليفهمه جميع الناس ولكل الأزمان ويربط كل الجزئيات مع بعضها •

المبحث السادس

الأخلاق الإسلامية وبواعثها وكيفية تكوين الخلق

ومن أمهات القيم الأخلاقية التي دعا إليها القرآن وسنة رسول الله هي:

١ - العدل والإحسان ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل، آية رقم ٩٠) ويقصد بالعدل إعطاء كل ذي حق ما يعادل حقه ويساويه دون زيادة أو نقصان (حـــنبكة، ١٤١٣هـ، ص ٦٢٩) .

٢ - أداء الأمانة: قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (سورة النساء، آية ٥٨) . ويقصد بالأمانة: خلق ثابت في النفس يقصد به ان تحافظ على حق الآخرين ولاتخنه وان تهيأت لك الظروف .

٣ - الوفاء بالعهد: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (سورة النحل، آية ٩١) . فمن ينقض العهد يعتبر خائناً سواء من ينقض عهده مع الله أو مع الناس .

٤ - بر الوالدين: والإحسان إليهما ومراعاتهما وخاصة في الكبر ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾ (سورة الإسراء، آية ٢٣) . فاقتران بر الوالدين بطاعة الله وعبادته وتوحيده دليل عظم برهما والإحسان إليهما .

٥ • عدم الإسراف: ﴿وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا﴾ (سورة الاسراء، آية ٢٧ -٢٦) فالمال مال الله والعبد موكل به حتى ينفقه في وجوه الخير وتعمير الأرض بالإضافة إلى الإنفاق على نفسه ومن يعول بتوسط واعتدال •

٦ • العفة: ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾ (سورة الإسراء، آية ٣٢) فالمسلم عفيف النفس حافظها يخشى الله ولايقرب الفاحشة • وفي ذلك حفظ لنفسه ولمجتمعه ولنسله •

٧ • التواضع: ﴿ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا﴾ (سورة الإسراء، آية ٣٧) • فما الإنسان إلا بشر مخلوق ضعيف كائن إلى زوال مهما طالت حياته أو بلغ شأنه وسطوته فلماذا التكبر؟

٨ • التعاون: ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾ (سورة الصف، آية ٤) • "**وكونوا عباد الله إخوانا**" فدين الإسلام دين الجماعة والتعاون •

٩ • الصبر: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ (سورة آل عمران، آية ٢٠٠) • وذلك في الشدائد وحين البأس وفي الحروب والنكبات والجهاد •

١٠ • العفو والتسامح: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ (سورة الأعراف، آية ١٩٩) • فكظم الغيظ من الأمور التي توضح شدة المسلم وقوة إيمانه وتحكمه بنفسه •

كيفية تكوين الخلق:

لايتكون الخلق فجأة بل على مراحل وهذا سر ارتباط الخلق بالعادة • (الغزالي، د • ت، ص ٧٢) • والخلق لايزرع عن طريق الأوامر والنواهي بل عن طريق القدوة والممارسة ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرجُو اللهَ وَاليَومَ الآخِرَ﴾ (سورة الأحزاب، آية ٢١) • وستتناول الباحثة موضوع القدوة بالتفصيل حين الحديث عن الصدق •

العوامل المؤثرة في تكوين الخلق

هناك عوامل عديدة تؤثر على تأسيس الخلق وتكوينه وهي:

١ • حراسة الفطرة السليمة: فالنفس البشرية زودت ببذور الخير والتربية السليمة هي التي تستطيع أن تسقي بذور الخير وتنميها وتحافظ عليها حتى تكبر فإذا ما أينعت وطرحت ثمارها وجب مراعاة طرحها حتى تستمر في الخير وهذه البذور الطيبة لابد أن يشكل لها حارساً من التقوى ومحاسبة النفس واللجوء إلى الله وذكره •

٢ • تهذيب الأهواء الطائشة: ومع بذور الخير السابقة يأتي دور الشيطان المعاكس الذي يهيء للنفس شهواتها ويزين لها الانفلات عن نطاق الحلال ويستغل كل نقطة ضعف فيه ليجعل الفرد المسلم يجمح وراء اللذة وعلى المسلم أن يمسك بلجام نفسه ما أمكنه ذلك •

٣ • ملاحظة البيئة وتقدير آثارها والتحكم في ظروفها (الغزالي، د • ت، ص ٠٣) • الإسلام يحمل البيئة قسطاً كبيراً من تحقيق التوجيه إلى الخير أو الشر وقد "روى النبي عليه السلام قصة القاتل الذي يبتغي التوبة من جرائمه وأنه سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال له أنه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم، من الذي يحول بينك وبين التوبة، انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناس

يعبدون الله فاعبد الله معهم ولاترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء" البخاري، فهذا دليل على أهمية البيئة في تشكيل الفضيلة والرذيلة لدى الفرد ليس فقط في مرحلة التكين بل حتى بعد النضوج الفكري والأخلاقي .

فالطفل الناشيء يكتسب أغلب طباعه وسلوكياته وأخلاقه من المحيطين به فيقلدهم ويحذو حذوهم إلى أن تصبح هذه المكتسبات أخلاقاً متأصلة فيه . ثم يأتي تأثير العوامل الخارجية المضادة كتدخل الشيطان ووسوسته وصحبة السوء والظروف المتغيرة وبمرور السنين قد تتغير اتجاهات بعض الناس وبالتالي أخلاقهم وهنا على الفرد أن يكون على وعي ويجب بأن يبدأ بعملية الاستيقاظ لعمل الشيطان وأن يقوم بعملية تفنيد كل ما يقوم به من خير كان أو شر وعلى مربيه أن يهتموا بمراقبة مازرعوا حتى لايتأثر بعوامل التغير والتغيير .

بواعث الأخلاق ودوافعها في الإسلام

كان العرب قبل الإسلام يفعلون الخير اتقاء للذم وطلباً للثناء وحفاظاً على الحسب والمجد، (مرسي، د . ت، ص٢٨-٢٩) فهذا حاتم الطائي يؤكد كرمه:

لقد كنت أختار القوي لمأوى من العشاء ..... مخافة أن يقال لئيم

أما الإسلام فقد ألغى التفاخر بالأنساب والأجداد وجعل مناط الفضل التدين وعمل الخير مشروط بالإخلاص لوجه الله ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ (سورة الليل، آية ١٩-٢١) .

وقد كانت بعض الرذائل عند عرب قبل الإسلام ناتجة عن الإفراط في الخير أو سوء التقدير لمعنى الخير، فالإسراف في العطاء ليس إلا مبالغة في الكرم ووأد البنات ليس إلا غيرة على العرض فهذب الإسلام ذلك التطرف بأن دعى للتوسط والاعتدال وهذا من صفات الأخلاق في الإسلام.

فدوافع الأخلاق في الإسلام تنبعث من نقاط راقية في النفس الإنسانية بعيداً عن الثناء الآني والعصبية الاجتماعية بل تأتي من الرغبة في رضا الله بالإضافة إلى الرغبة المشمولة بالنظرة الموضوعية لا النظرة المسرفة سواء للخير أو الشر.

المبحث السابع
واقع التربية الأخلاقية اليوم في العالم الإسلامي

الناظر إلى واقع العالم الإسلامي اليوم يجد أشكالاً من الرذائل والمفاسد قد تفشت في طبقات المجتمعات الإسلامية (شلبي، ١٤١٤هـ، ص ٣١٧)٠ كما يجد بالمقابل تراجعاً خطيراً للأخلاقيات الإسلامية وحلول أخلاق أخرى مستعارة بعيدة عن مجتمعنا في كل مجالات الحياة كما أن أصناف التعاملات قد صبغت بالصبغة العلمانية البعيدة عن مثل الدين وسيرة رسول الله٠ وفيما يلي سيتم التعرض لأسباب الانحراف عن الأخلاق الإسلامية وتنقسم الأسباب إلى قسمين رئيسين هما:

أولاً: أسباب شخصية وتشمل:

١٠ اتباع الهوى:

من أعظم المشاكل التي تواجه المسلم في حياته اتباع الهوى فإذا غلب الهوى على النفس جنح العقل وأظلم القلب فلا يرى الشخص إلا الباطل والذين يعبدون الهوى لايفقهون حديثاً ذلك لأن مايدركونه بأسماعهم وأبصارهم من العلم لاينفذ إلى قلوبهم ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ (سورة الأعراف، آية ١٩٥)٠ أما من اتبع الحق فلا يطيع الهوى ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم ﴾ (سورة محمد، آية ١٤)، وتصبح النفس اسيرة الهوى عبر خطوات: عدم الاستقامة يؤدي إلى الغفلة ومن ثم إلى الهوى٠ ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُل

آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (سورة الشورى، آية ١٥)· والوقاية الناجحة تتم عن طريق ذكر الله الدائم حيث يأنس القلب ويرتبط برباط متين مع الله، ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (سورة الرعد، آية ٢٨)· وعلى العكس فإن متبع الهوى يعيش في ضياع وقلق دائمين والهوى أنواع: هوى الشهوات المادية مثل الفرج والمعدة أو معنوية مثل شهوات التكبر والاستغلال وحب الذات·

وقد يؤدي اتباع الشهوات إلى الافتراء على الله حيث ان من اليسير على صاحب الهوى التقول على الله كذباً فالعبد يجب أن يتأدب مع مولاه ويعرف حدوده وإلا استحوذ الشيطان على النفس الكذوب وجعلها تحت إمرته·

٣- البعد عن الله:

﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِلّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ (سورة الانعام، آية ١٢)· هذا التفضل الإلهي الذي وعد الله به خلقه يخلق رابطة قوية بين العبد وربه، رابطة محبة ورجاء عروتها الدعاء واللجوء إلى الله ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (سورة غافر، آية ٦٠)· فهذا البعد يشكل حجر أساس لسوء الأخلاق والسلوك· فالبعيد عن الله لايتسم بالصبر أو الحلم أو الخوف على مصالح الآخرين بل هو أناني لايهتم سوى بمصلحته الشخصية فقد يكذب أو يخون خوفاً على نفسه·

٣- الخلط بين إرادة الله وإرادة الإنسان:

الله تعالى هو خالق الكون وإرادته هي المسيرة لكل حادث ومن أراد الله أن يهديه جعله من المهديين لندعو الله أن يشملنا بعنايته ورعايته وهدايته ولكن بعد الدعاء والرجاء لإرادة الله يأتي دور إرادة الإنسان الذي يجب أن يسعى جنباً إلى جنب مع الدعاء للوصول إلى مراتب الخير والفضيلة، وقد يتدخل الشيطان فيوحي للإنسان باليأس والقنوط وعدم القدرة على تغيير مايحدث فإن كان على ضلال تصرف بسلبية وادعى أن هذه إرادة الله فأين هنا رجاء رحمة الله؟ فقد أعطانا مفتاح لطلب رحمته وهو كما ذكر الدعاء ومن ثم يسعى العبد وبجدية للتغير للأفضل ٠

ثانيا: أسباب اجتماعية ٠ ٠ وتشمل

١ ٠ يلاحظ أن هناك إهمالاً في تحقيق التوازن في مراعاة الخطين الرئيسين في حياة أي شخص أو في تربيته وهما: الشعور بالفردية والميل الاجتماعي الفطري فقد نجد خللاً في التربية يؤدي إلى الشعور بالفردية إلى أن تصل إلى الأنانية المطلقة التي تجعله يكذب ويسرق ويشهد الزور ويعتبر الحياة تبعاً لمصلحته وارضاءً لذاته أو قد يصبح إمعة يقاد بلا اختيار أو تميز تحركه الجماعة ٠ (الشنتوت، ١٤١٠هـ، ص ٢٥) ٠

٢ ٠ عدم تطور المجتمع مع متغيرات الحياة في العصر الحديث (عبود، ١٤١١هـ، ص ١٩٧) ٠ ففي عصر رسول الله كانت الحاجة ماسة للإعداد العقائدي فلذا جاءت عملية الأخلاق ضمنية لوجود القدوة الحسية نقصد بذلك وجود رسول الله ثم في عهد الخلفاء والعهد الأموي زاد الاحتكاك مع الخارج فدعت الحاجة إلى بلورة النواة التربوية الإسلامية وهكذا عصر بعد عصر حتى وصلنا إلى المرحلة التي حدثت فيها ازدواجية الفكر والتعليم على إثر دخول الاستعمار الأجنبي مع وجود نقاط الضعف الداخلية فأصبحت المشكلة أن الفرد المسلم قد أخذ القشور وأخذ من

الحضارة مظاهرها لا جوهرها فنجد أن الغربي الذي استعرنا منه أدوات الحضارة لم نستعر منه التزامه بالنظام والصدق لذا قيل بأن في الغرب مسلمين بلا إسلام فباتت التربية وأساليبها في الدول الإسلامية عاجزة عن التطور ومواكبة الطوفان الفكري القادم من الخارج ·

٣· وجود الصراع والتناقض بين مايربي عليه الناشىء من أخلاقيات وبين مايبث عبر قنوات الإعلام بكل أشكالها فيفقد عامل الانتماء والاتصال مع قيم مجتمعه ·

٤· غياب الوعي بأهمية القيم الأخلاقية (بايو كنكتي، د·ت، ص ٩١)· وفي رأي الباحثة قد أدى هذا الغياب في الوعي إلى فقدان لغة الحوار مابين المربِّي والمربَّى في مجتمعاتنا والعكس صحيح فإن فقدان لغة الحوار ادت الى غياب الوعي بالأخلاق واهميتها ·

٥· عدم فعالية الوسائل المتبعة في تطبيق الأخلاق حيث قد أهملت النواحي النفسية ومراحل النمو لدى الناشىء ·

٦· حرمان الطفل من ممارسة التجربة الحسية المؤثرة فيجب مراعاة حريته ورغبته في اثبات ذاته وحينما يصبح السلوك الأخلاقي مجرد تنفيذ لأوامر وقوانين تبدأ خطوة المراءة الخالية من الاقتناع ·

٧· غياب دور القدوة فكيف لايكذب الناشىء وأبواه يكذبان وكيف لا يشتم وهما يشتمان ·

٨· دخول أدوات العصر التقنية مثل وسائل الإعلام المختلفة التي تعاني من ازدواجية فكر القائمين عليها كما أن انفتاح الثقافات على بعضها بصورة خالية من الغربلة أدى إلى اكتساب العديد من السلبيات في خلق الفرد المسلم ·

وباجتماع الأسباب الشخصية والاجتماعية يصبح الواقع الإسلامي ناطقاً بانحسار الخلق الحسن • وهذه ليست نظرة تشاؤمية بل هي الحقيقة وإن كان الخير لايزال موجوداً في أمة رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى قيام الساعة، ولكن النظرة المادية المتسلطة على حياة الناس جعلتهم يستهترون بالسلوك الحسن النابع من بذرة حسنة بل قد ينعت صاحب الأخلاق الحسنة بأنه ضعيف أو آت من زمن آخر• حتى الأخلاق الحسنة أصبحت ضبابية وغير معروفة أو واضحة في كثير من المجتمعات فليس هناك حد فاصل يستطيع الناس أن يفرقون به بين الخلق الحسن والخلق السيء• وهذا ناتج كما سبق عن البعد عن الله وروح الدين •

الفصل الثالث

مفهوم الصدق والكذب ومايتعلق بكل منهما

المبحث الأول: مفهوم الصدق

المبحث الثاني: أهمية الصدق وسيادته على باقي القيم الأخلاقية ・

المبحث الثالث: ضرورة خلق الصدق لمستويات علاقات الفرد المسلم ・

المبحث الرابع: أنواع الصدق ・

المبحث الخامس: مميزات الصدق وفوائده ونتائجه ・

المبحث السادس: محاذير انعدام الصدق ・

المبحث السابع: مفهوم الكذب وأسبابه ومزالقه ومساوئه ・

المبحث الثامن: أنواع الكذب ・

المبحث التاسع: الفوائد التربوية لمفهوم الصدق ・

المبحث الأول

مفهوم الصدق

إن المتبصر في معاجم اللغة يجد أن معنى الصدق لغة ·

الصدق: خلاف الكذب، وقد صدق في الحديث صدقوهم القتال وتصادقاً في الحديث وفي المودة والمصدق الذي يصدقك (الجوهري، ج٤، ص ١٦١٢) · وفي لسان العرب لأبن منظور: الصدق نقيض الكذب · وصدقه الحديث · أنبأه بالصدق وصدَّقني فلان أي قال لي الصدق · الصدوق أبلغ من الصادق والمصدق الذي يصدقك في حديثك (لابن منظور، ج١، ص١٩٣-١٩٤) أما إصطلاحاً فسيتم إيراد عدة تعريفات:

فيعرفه أحمد أمين بانه "أن يخبر الانسان بما يعتقد انه الحق وليس الإخبار مقصوراً على القول بل قد يكون بالفعل أو بالإشارة باليد وهزة الرأس ونحوهما وقد يكون بالسكون" (أمين، ١٣٩٤هـ، ص١٩٩) وهذا التعريف يوضح أن إخبار الإنسان بما يظنه هو انه الحق أي أن الحق مرتبطاً باعتقاد الشخص وهذا يتنافى مع صفة الصادقين في القرآن فالفرد يعتبر بما هو صادق واقعياً أو منطقياً وليس حسب اعتقاده فالله تعالى يقول في كتابه العزيز ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (سورة النور، آية ١٥)· إذاً الله تعالى يحذر من مغبة التورط في قول ماهو موجود ولكن لم يؤكد بعد فما بالنا فيما نظنه أو نعتقده ويفلسف الحق والواقع·

ويعرف "الابراهيم" الصدق "هو القول بما يطابق الحقيقة والواقع من غير تعديل ولا زيادة ولانقصان" (ص ١٣٨) ويعتبر هذا التعريف أقرب إلى المفهوم القرآني قال تعالى ﴿يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً﴾ (سورة الأحزاب ، آية ٧٠) سديداً أي عدلاً

وصادقاً لا أعوجاج فيه • وكل هذا لأن الله تعالى ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (سورة غافر، آية ١٩)، وكما يعرف بعضهم الصدق "بأنه الكلام المطابق لاعتقاد المتكلم سواء طابق الواقع والحقيقة أو لم يطابقه" (حبنكه، ١٤١٣هـ، ص ٢٥٦) • وينطبق على هذا التعريف ما قيل بشأن تعريف رقم (١) فلو جاز هذا التعريف لكان قول المشركين فيما يعتقدون بشركائهم كلاماً صدقاً مع انه كذب ظاهر مخالف للواقع والحقيقة • ومثل هذا التعريف أيضاً "إخبار الانسان فيما يصدق انه الحق ويشمل الاخبار كل مايفهم المقصود وسواء كان بالكلام، أو بالعمل كالكتابة أو بالاشارة" (الجوهري، ١٤٠٥هـ، ص٢١٣) إذن يستنتج من هذه التعريفات مايلي :-

١) ان الصدق هو عملية إخبار سواء كان إخباراً قولياً أو فعلياً •

٢) لايعتبر الاعتقاد الشخصي مقياساً للصدق فدخول الاعتقاد الشخصي يبعد المخبر عن الموضوعية وعدم الانحياز •

٣) الإخبار لابد ان يوافقه المنطق والواقع والحقيقة ويعرفه الجرجاني في كتاب التعريفات "ضد الكذب وهو الإبانة عما يفيد به على ماكان" (١٤١١هـ، ص ١٧٤) وتعرفه الباحثة تعريفاً اجرائياً "الاخبار بالقول او الفعل أو الاشارة أو حتى الصمت بما يتفق وأصول الدين وعقائده وبما يوافق واقع الحال في شتى أمور الحياة" • ويمكن الخوض في أول تقسيم لأنواع الصدق وهو كما يلي :-

- صدق القول
- صدق الفعل
- الصدق بالاشارة
- الصدق السلبي

أما صدق القول فهو كما عرفه الابراهيم "القول بما يطابق الحقيقة" (ص ١٨) وهناك تعريف للكلام الصدق وهو "ماكان مطابقاً للواقع والحقيقة والمتكلم الصادق هو المخبر بما يطابق اعتقاده" (حبنكه، ص ٧٢٥) وينطبق على هذا التعريف ذلك التعقيب الذي ذكر بشأن الاعتقاد • قال تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة البقرة، ص ٣١) فالإنباء يعني القول والصدق صفة نفسية تظهر في القول وتتجلى فيه ويدخل هذا النوع من الصدق في اكثر أمور الإسلام حساسية وأهمية وهو حفظ اللسان ذلك العضو الخطير الذي جعله الله قناة الاتصال الأولى والميزة للإنسان عن غيره من مخلوقات الله يصف رسول الله خطورة ذلك العضو بقوله "وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم" • عن معاذ بن جبل قال: "كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سَفَر فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عظيماً وإنه ليسيرٌ على من يسَّرَهُ الله عليه، تعبد الله لاتشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت، ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء النار الماء وصلاة الرجل من جوف الليل ثم قرأ ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ حتى بلغ ﴿جزاءً بما كانوا يعملون﴾ ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى فأخذ بلسانه فقال تكف هذا قلت يانبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم" (حديث ٣٩٦٣ كتاب الفتن، سنن ابن ماجه) • وقال الغزالي "إنه من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة، صغيِّر جرمه، عظيم طاعته وجرمه إذ لا يستبين الكفر والايمان إلا

بشهادة اللسان وهما غاية الطاعة والعصيان" (الأحياء، ج٣، ص٤٠١)٠ فجعل الغزالي قول اللسان بأنه قول الحق أو بأنه القول المطابق للواقع والحقيقة ومن أحسن الدروع الواقية من الوقوع في كذب القول عدم الكلام في ما لايعني الشخص فقد قيل للقمان الحكيم "ما حكمتك قال لا أسأل عما كفيت ولا أتكلف فيما يعنيني" فالمرء أن حفظ لسانه فيما لايعنيه يكفي نفسه كثيراً من مزالق الخطر وكان أبوبكر الصديق يضع حصاه في فمه يمنع بها نفسه عن الكلام. **عن سفيان بن عبدالله الثقفي قال: "قلت يارسول الله: قل لي في الاسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال ابومعاوية بعدك قال قلت آمنت بالله ثم استقم"** (حديث ٥٥، كتاب الإيمان، صحيح مسلم)٠ إذاً فالعاقل من الجم لسانه ولم يطلق له العنان في الخوض في كل شيء حتى لايستسهل الكذب بعد حين والكلام يمكن تقسيمه إلى أربعة اقسام:-

١- قسم هو ضرر محض وحكمه انه محرم٠

٢- نفع محض وهو واجب٠

٣- ضرر ومنفعة٠

٤- ليس فيه ضرر ولامنفعة وهو مباح٠

أما الأول فلابد من السكوت عنه والنوع الثالث لابد من السكوت عنه إذا كان فيه ضرر ومنفعة لاتفي بالضرر أي أن مقدار الضرر أكثر من مقدار المنفعة أما الرابع فالكلام فيه تضييع للوقت وهو عين الخسارة أما الثاني فهو الصدق وقول الحق ومن فروع النوع الأول الوعد الكاذب وإفشاء السر والكذب في القول واليمين، إذاً فالكذب ينتمي للقسم الأكثر ضرراً وخطورة٠

أما صدق العمل٠ فأن تكون أعمال المسلم مصدقة لما في قلبه فلا يغش ولا يخدع ولايخون فاذا كانت تعبيرات الناس الفعلية مطابقة في الانتماء للحقيقة والواقع فهي أعمال صادقة وإن كانت غير مطابقة فهي أفعال كاذبة وفي القرآن مثال يجمع بين كذب القول والعمل

﴿ وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ (سورة يوسف، الآية ١٦-١٨). فقد كذبوا في قولهم إن الذئب قد أكل يوسف وكذبوا فعلاً بأن جاءوا بالقميص ملوثاً بدم كذب. والصدق السلبي يكمن في أفعال مثل عدم الغمز أو اللمز بأي شيء يسيء للآخرين كما يدخل فيه الامتناع عن الغيبة والنميمة.

المبحث الثاني

أهمية الصدق وسيادته على باقي القيم الأخلاقية

للصدق مكانة مرموقة ويمكن التعرض لهذه الأهمية من أكثر من منطلق فبالعودة الى تعاريف الصدق التي وردت سلفاً وبعد تحليلها يتضح أن للصدق أكثر من مصدر وقناة يتم بها تطبيقه مثل صدق القول أو العمل أو القلب • وهذا يقودنا الى استنتاج ديمومة الصدق ومصاحبته للمسلم طوال وقته • فالكرم صفة تدخل ضمن ممارسات المسلم الفعلية فقط وهذا يأخذ حيزاً فقط في حياة المسلم وكذلك الأمانة بينما يدخل الصدق في جميع ممارسات الفرد بأنواعها من قول وعمل بل حتى ونية وذلك يشغل الحيز الأكبر من يوم الفرد إن لم يغطي اليوم بأكمله فالمسلم إن لم يفعل تكلم وإن لم يتكلم فهو على الأقل ينوي داخل قلبه وكل هذه القنوات التعبيرية تحتاج للصدق إذن من أوائل الصفات التي تحدد أهمية الصدق أنه من القيم الأخلاقية التي تلازم الإنسان ولاتكاد تفارقه كما أن الصدق لايجوز أن يكون موسمياً أو ظرفياً أو مرتبطاً بحالة معينة أو موقف معين بل يجب ان يكون منهاجاً كاملاً ينتهج في حياة الفرد فذلك الذي يصدق مرة ويكذب عشرات المرات ليس بصادق •

ومن زاوية أخرى يمكن النظر إلى أهمية الصدق وحيويته بالنسبة لأصحاب المهن المختلفة فنجد أن كل مهنة مهما ارتفعت أو دنت تحتاج الى حد أدنى من التعامل الصادق حتى تؤسس أرضاً صلبة من الثقة والعطاء فالتاجر يتعامل مع الناس على أساس الواقع فإذا ما لجأ للكذب اهتزت ثقة الناس فيه وقللوا من مصالحهم معه وبالتالي خسر الحياتين: الدنيا والآخرة

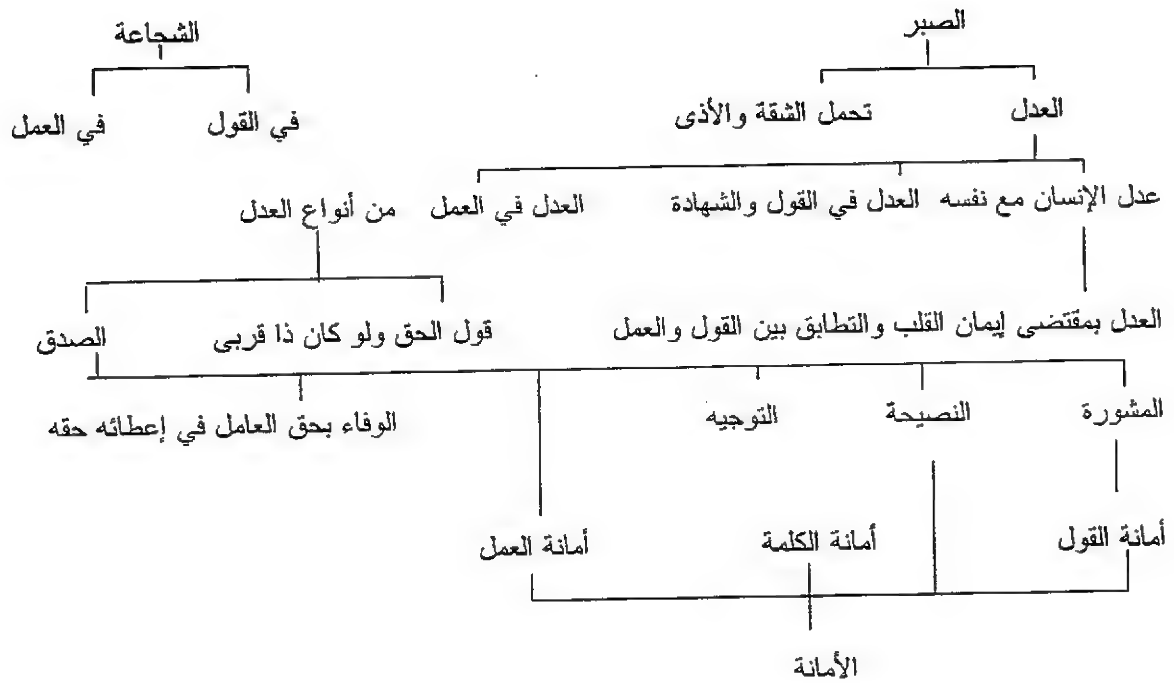
والطبيب الكاذب لايستأمن على جسم المريض الذي يعالجه، ذلك الجسم الذي يعد أمانة لدى صاحبه فكيف إذاً بمن يحاول إنقاذه ٠ والمعلم الكاذب يكون قدوة سيئة لجيل كامل ويالها من كارثة ان يكون المثل بعيداً عن الصدق ٠

والكاتب أو الصحفي الذي لايتحرى الصدق ويتبعه في مقالاته وتحقيقاته يعزف على أوتار جراح الأمم بالكذب بل ومن المؤكد انه يؤثر على اتجاه الأمة وسلوكيات أبنائها ٠
وهناك زاوية أخرى للنظر في أهمية الصدق وذلك لأنه من أهم الأسس التي بتني عليها المجتمعات حيث أن اللغات وضعت للتفاهم بين أفراد المجتمع وهذا التفاهم يستدعي الحقيقة وهنا تبرز أهمية الصدق ٠ (أمين، ١٣٩٤هـ، ص ١٩٩) ٠

كما أن البشر يعتمدون على كتابة التاريخ وتسجيل الأحداث لتوارث الخبرات والنتائج الحضاري من عصر إلى عصر ومن أمة إلى أمةعن طريق السماع أو القراءة فلو اعتمدنا على باطل وخطأ وزيف لما ارتقت أمة ولماتقدمت لأن ما بني على باطل فهو باطل وما يدلل على أهمية الصدق أن قد وردت هذه الكلمة في القرآن ١٣٠ مرة٠ لذا وبعد عرض كل ماسبق، ليس من المبالغة أن يقال أن الصدق يمثل الرأس من الجسد لو مثلنا الجسد وأعضائه بالأخلاقيات الإسلامية الأخرى، فمن فضائل أخلاق الفكر تحرى الحقيقة ولاحقيقة بدون صدق ومن فضائل أخلاق الاعتقاد ان لايسمح الإنسان لنفسه أن يكون عرضة للأوهام والظنون (حبنكه، ص ٥٥) ويمكن ربط البعد عن الظن وبين الاقتراب من الحقيقة المؤكدة أي أيضاً مايوجب الصدق ٠ ومن فضائل أخلاق القلب حب الحق وحب الخير ومن فضائل أخلاق النفس الصبر والعفة والزهد ومن فضائل أخلاق السلوك الظاهر العدل والأمانة وهي أيضاً تستوجب الصدق ٠ إذاً يستنتج ان الصدق يكوّن جزئية خطيرة ومهمة في كل أنواع الفضائل فيما يخص النفس والاعتقاد والقلب والسلوك، كما ان الصدق يستوجب في طياته توفر قيم أخلاقية أخرى فالصادق يحقق الأمانة في حديثة وعمله، كما

انه عادل غير ظالم كونه يتحرى الحقيقة فالأمانة تعنى بكل ما يجب على المسلم أن يحفظه ويصونه ويؤديه. إنها شعوره بمسؤليته في كل ما يوكل إليه وبذل الجهد في تأديته على النحو الذي يرضاه تعالى (مكرم، د.ت، ص ٢١٧) قال تعالى﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة، آية ٢٨٣) وهنا يتضح نوع من الصدق في وجوب التقوى كما قال تعالى ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة آل عمران، آية ٧٥) إذن هم لم يحفظوا الأمانة وهم يكذبون على الله فالصدق والأمانة مترادفان والكذب والخيانة مترادفان وأمانة الكلمة تشمل المشورة والنصيحة والتوجيه: المشورة تعني "تبادل الرأي بين طرفين أو اكثر بشأن قضية معينة" (مكرم، ص ٢٧١) وهنا تبرز أهمية الصدق فالمشورة المطلوبة هي المشورة الصادقة لا الكاذبة. النصيحة وتعرَّف بأنها "التبصر بالحقائق والخبرات" والحقيقة توجب الصدق كما ذكرنا سلفاً وهناك نوع آخر للأمانة مثل أمانة العمل "وهو الوفاء بحق العمل وحسن اتقانه" (مكروم، ص ٢٧١) وبمقارنة هذا التعريف بتعريف الصدق نجد أن هناك تداخلاً واضحاً مع مفهوم الصدق في العمل كما سبق ذكره أما فيما يتعلق بصفة العدل، فالصدق قمة العدل فالعدل يعرّف بأنه "إعطاء كل ذي حق حقه بدون تمييز أو تفرقه بين المستحقين أو تدخل لهوى النفس" (مكروم، ص ٢٠٨) قال تعالى ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (سورة الأنعام، آية ١١٥) فقرن الله

تعالى بين الصدق والعدل وقدم الصدق على العدل لا يقام إلا بتمام الصدق • ومن مجالات العدل عدل الإنسان مع نفسه فانه يتضمن "العمل بمقتضى إيمان القلب والتطابق بين القول والعمل" وتوضح الباحثة ان التطابق بين القول والعمل يعني الصدق على ضوء التعاريف المذكورة وعن العدل في القول والشهادة يقول تعالى ﴿ ... وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة الأنعام، آية ١٥٢) كما جاء في تفاسير القرآن فالعدل هنا يعني الصدق في القول أيضاً يتضمن الصدق الصبر في طياته حيث ان الصبر صادر عن حمل النفس على أداء الطاعات واجتناب المنهيات كما يستنتج ان الصبر نوع من أنواع الطاعات التي تستدعي المشقة فالإنسان يجاهد نفسه ليكون صادقاً أو عادلاً أو صابراً ومن أجل الصدق قد يتحمل ويصبر على أنواع من الأذى إذا الصدق يتضمن الصبر في تطبيقه ومن الاخلاق التي يتضمنها الصدق ولا بد ان يكون متوفراً ليكون الإنسان صادقاً الشجاعة (حبنكه، ص ٥٨٩) فالمسلم الجبان لا يقول الحقائق ولايقربها ومن وسائل اكتساب الشجاعة ترسيخ عقيدة الايمان بانعقاد القدر وان الانسان لايعيبه مايصيبه الا ماكتب الله له فلماذا الجبن والخوف؟ فالمسلم الصادق هو مسلم شجاع لانه لايخاف ولايجبن عن التعبير عن رأيه سواء بالقول أو العمل أو حتى النية ويمكن توضيح العلاقة الضمنية للصدق مع الاخلاق الاخرى كما يلي:-

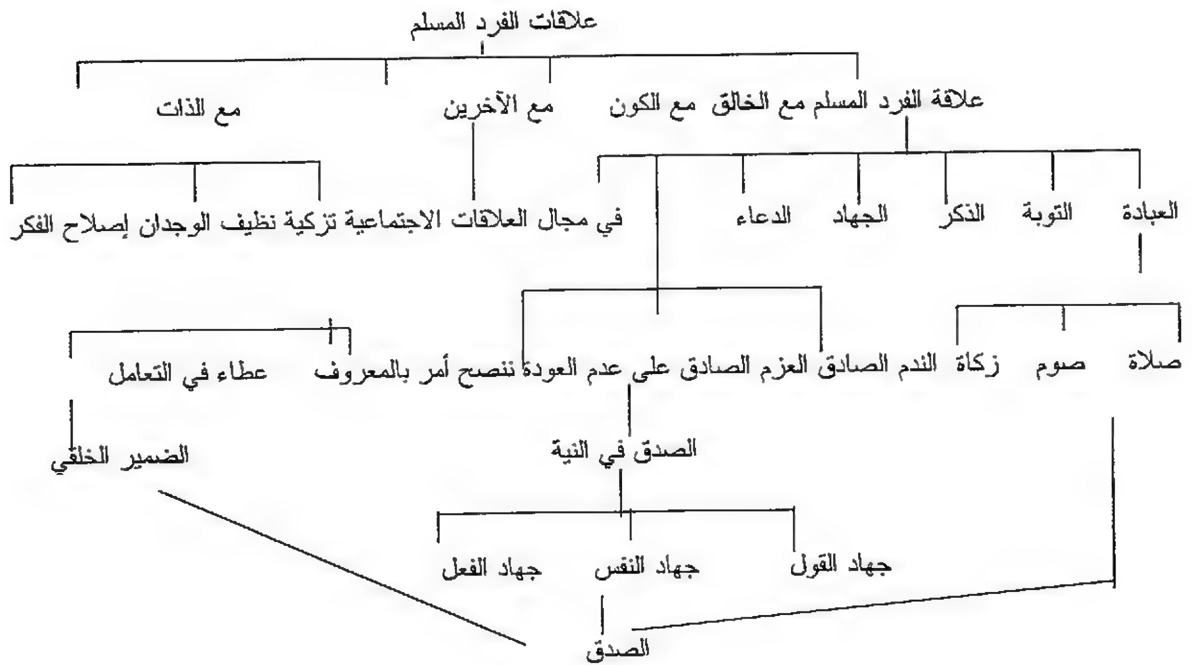


شكل توضيحي رقم (٦)

المبحث الثالث

ضرورة الصدق لجميع مستويات علاقات الفرد المسلم

بعد قراءة مستفيضة لعلاقات الفرد المسلم من كتب مختلفة يمكن تصوير ضرورة الصدق لعلاقات الفرد المسلم كما يلي :-



شكل توضيحي رقم (٧)

فعلاقة الفرد المسلم تشمل اربعة جوانب علاقة المسلم مع ربه ومحيطه البيئي ومع المجتمع ومع الذات • وتتضمن العلاقة مع الخالق العبادة:- وتعرف بأنها "اسم جامع لكل مايحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة فهي تشتمل على الصلاة، الزكاة، الصيام، والحج، صدق الحديث وأداء الأمانة وتشمل الاخلاق والفضائل • (مكروم، ص ٩١٥) •

ومن هنا يلاحظ أن تقسيم النشاط الانساني الى عبادات ومعاملات ما هو الا تقسيم خاطيء له أثر سيء على فهم الناس للاسلام اذ ان اقتصار العبادة على الصلاة والصيام أبعدت المعاملات عن معنى العبادة بينما التعريف يوضح أن المعاملات جزء لايتجزء من العبادة كما أن الشعائر التعبدية نفسها تستوجب الصدق، فالصلاة فيها وجوب الصدق والإخلاص وعدم المراءة، أيضاً الزكاة فمن يعلم ما عند الشخص ومقدار ما أنفقه؟ وهل هو مواز للنصاب؟ كيف يخرجها، وعلى من، وكيف يتم ذلك كله بلا صدق؟ صدق أداء العبادة • وإلا خرجت ناقصة مردودة كذلك الصوم: فمن يراقب الشخص ويتابعة طول يومه ليتأكد انه صائم ومن يمنعه أن يأكل أو يشرب أو يفسد الا صدقه في أداء العبادة إذن كل العبادات والشعائر التعبدية تستوجب الصدق وتتضمنه وإلا نفّذت ناقصة وقد لاتقبل من قبل الله تعالى كما تشمل علاقة المسلم مع خالقه التوبة والاستغفار وتعرف التوبة النصوح بأنها "رجوع العبد إلى الله من ذنب سبق اقترافه قصداً رجوعاً صادقاً خالصاً محكماً موثقاً بطاعات" • (مكروم، ص ١٣٢)، وكما يرى من التعريف أن الرجوع يعني العودة إلى الحقيقة بعد محاسبة النفس محاسبة صادقة تجعل المسلم يرى ذنبه يضعه تحت مجهر الواقع فيغير ويعترف ويصدق في الاقرار بذنبه أمام ذاته وأمام الله ومن ثم يطلب من الله المغفرة أيضاً طلب الصادق الذليل ثم ينوي بصدق عدم الرجوع لهذا الذنب ومن الواضح أن كل هذه المراحل للتوبة تستوجب الصدق كأول ركن من أركان قبولها والجهاد في سبيل الله لايسمى جهاداً حقيقياً الا اذا قصد به وجه الله واريد به إعلاء كلمته وبذل النفس في رضاء الله قال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِه ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّه أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (سورة الحجرات، آية ١٥) • إذن شرط الجهاد هو الصدق في النية والعمل وهناك انواع كثيرة للجهاد منها • جهاد أعداء الله وهذا يستوجب صدق النيه وان لا يكون الهدف هو الرياء والسمعة والغنائم وجهاد

النفس عن الكذب وتوجيهها إلى الصدق • وهناك جهاد في حمل أمانة الكلمة وشهادة الحق وهذا يستوجب الصدق أيضاً • **وقد وصف رسول الله جهاد النفس بأنه الجهاد الأكبر حيث روي عن الرسول عليه الصلاة والسلام عقب إحدى الغزوات التي انتصر فيها المسلمون انه قال"لقد إنتهى الجهاد الاصغر وبقي امامنا الجهاد الأكبر قيل:- ماهو يارسول الله: قال: انه جهاد النفس"** رواه ابن ماجه كما أن الدعاء من اكثر الامور التعبدية قرباً لله يقول تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (سورة البقرة، آية ١٨٦)، **عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الدعاء مخ العبادة"** (حديث رقم ٣٢٩٣، كتاب الدعوات، سنن الترمذي) وهو يتطلب صدق القول والصدق في الطلب والسؤال • إذن العبادة تشمل كيان المسلم: في فكره حين يتأمل قدرة الله، وفي قوله حين يسبح ويدعو ويستغفر ويصلي، في عمله حين يجاهد ويحارب ويصوم • وكل ماسبق يوضح أهمية الصدق بكل جوانب العبادة ومايخص علاقة المسلم مع الخالق • أما علاقة المسلم مع المجتمع تنقسم إلى: علاقته في محيط العمل وعلاقاته الاجتماعية أما في محيط العمل فمن القيم المرتبطة بسلوك الفرد المسلم في عمله الصدق والأمانة والوفاء الذي ينتج عن مخافة الله **"من عمل منكم عملا فليتقنه"** • أما العلاقات الاجتماعية فهذا مايدور عليه أكثر مفهوم الصدق سواء في التعامل أو النصح أو العلم أو الأمر بالمعروف أو شهادة الحق • • • الخ • وأخيراً تأتي علاقة الشخصية بذاتها وهي أهم مستويات العلاقات وذلك لان الذات المسلمة هي أهم هدف للبناء وهي المكلفة والمسئولة عن الوفاء بالتزاماتها في إطار المستويات الأخرى والجوهر الذي يتمثل فيه علاقة الفرد المسلم بذاته يرتبط بالقدرة على تزكية النفس وتنمية الوجدان وإصلاح الفكر وصقل الغايات • تتجسد تزكية النفس في قوله تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ

مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ (سورة الشمس، آية ٩-١٠) وهذه التزكية تستدعي كما ذكر سابقاً وجود الضمير الخلقي كما في قوله تعالى ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ (سورة القيامة، آية ١٤) وهذا الضمير لاينشأ في كذب أو زور بل أحد أهم شروط توفره هو الصدق أما تنمية الوجدان فيتصل بالبناء والدعاء وذكر الله قال تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (سورة الرعد، آية ٢٨) حتى يصل إلى مرحلة تكون فيها هيئة الوعظ والإرشاد داخل الإنسان عبارة عن ضميره المستيقظ وهو يقوم بنصحه وتوجيه سلوكه وهنا دور الصدق ووجوبه إذن يستنتج مما سبق ان جميع مستويات العلاقات لدى الفرد المسلم تستدعي الصدق ويدخل في صميم وقلب هذه العلاقات سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

المبحث الرابع

أنواع الصدق

للصدق قنوات يصدر عنها فهناك صدق الحديث وذلك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "**آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان**" متفق عليه (حديث رقم ٣٢، كتاب الإيمان، صحيح البخاري) • وهناك صدق المعاملة فالمسلم الصادق لايغش ولايخدع ولايزور (الجزائري، ص ١٧٧) وهناك صدق العزم فالمسلم اذا عزم وجب المضي على ما عزم عليه • وهناك صدق الوعد في الحديث السابق (اذا وعد **أخلف**) • وهناك صدق المال فالمسلم لايلبس غير ثوبه ولايظهر في غير مظهره، **عن اسماء أنَّ امرأة قالت: يارسول الله إنَّ لي ضرة فهل عليَّ جُناح ان تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "المتشبع بما لم يُعْطَ كلابس ثوبي زور"** (حديث رقم ٤٨١٨، كتاب النكاح، صحيح البخاري) • وهناك تقسيم آخر للصدق حسب مصادره أيضاً وذلك كما يلي:

١- الصدق في النيه التي في القلب •

٢- في العزم والوفاء على ما عقد عليه النيه •

٣- في القول •

٤- العمل به بعد زمن لو احتاج العمل (الاخلاق في الإسلام، ص٥٤)

كما يقسمه آخرون إلى قسمين:

صدق محمود وصدق مذموم أما المحمود يشتمل على الصدق في النيه وقد روى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "**من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه**" (حديث رقم ٣٥٣٢، كتاب الإمارة، صحيح مسلم) • ويشمل الصدق في الحديث فالمسلم يحفظ لسانه عن الكذب والزور، فعن عبدالرحمن بن ابي بكرة عن أبيه

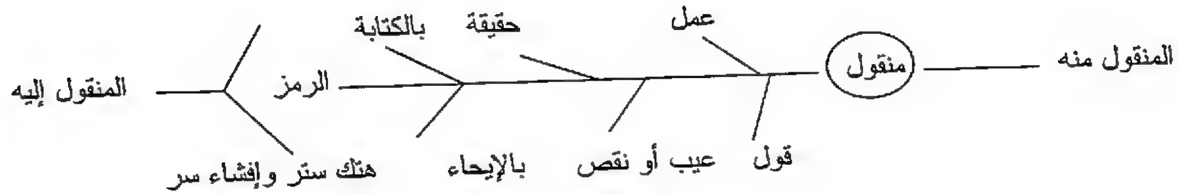
قال: قال رسول الله "**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً قالوا: بلى يا رسول الله قال: الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا فقال: الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت**" (حديث ٢٢٤٦، كتاب الشهادات، البخاري) وقد أطلق الصدق على أمور كثيرة تؤدي بالجوارح في قوله تعالى ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة، آية ١٧٧) .

أما الصدق المذموم فيشمل:-

الغيبة، عن ابي هريرة ان الرسول عليه السلام قال: "**أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم: قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت ان كان في أخي ما اقول؟ قال إن كان فيه ماتقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته**" (حديث ٤٦٩٠، كتاب البر والآداب، صحيح مسلم) .

ولاتقتصر الغيبة على الذكر باللسان بل تشمل على اشارة او ايماءة أو غمز أو همز، كما يشمل الصدق المذموم النميمة . وقد عرفها الغزالي "كشف مايكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه أو كرهه ثالث سواء كان الكشف بالكتابة أو بالرمز أو الايحاء وسواء كان المنقول من الأعمال أو الأقوال وسواء كان ذلك عيباً أو نقصاً في المنقول عنه أو لم يكن بل حقيقة ففي ذلك إفشاء السر وهتك الستر" (إحياء علوم الدين، الغزالي، ص

١٦٠٢٠) قال حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول **"لايدخل الجنة نمَّام"** (حديث رقم ١٥١، كتاب الإيمان، صحيح مسلم) • ويمكن تمثيل التعريف كما يلي:



إذا لايهم وسيله النقل أو حتى طبيعة المنقول بل المهم أن النقل ذاته فيه افشاء لستر الناس واسرارهم طالما خرج من نطاق الفرد الأصلي إلى طرف آخر لايرغب الأول في معرفته للآخر وإلا كان اخبره بنفسه وهنا تتضح أهمية الكرامة الانسانية والحفاظ على الحرية الشخصية للفرد المسلم •

وهناك تقسيم آخر للصدق وانواعه بأن يقسم إلى ثلاثة اقسام: صدق العقيدة، صدق الانتماء، صدق العمل والبناء (الابراهيم، ص ٤٠) وصدق العقيدة يقوي الجانب النفسي النظري وصدق الانتماء ويقتضي الشعور بالعبودية لله واتباعه ومن ثم يعمل المسلم بما يرضي الله ويصدق عقيدته وانتمائه •

المبحث الخامس

مميزات الصدق وفوائده ونتائجه

للصدق صفات كثيرة تميزه كقيمة أخلاقية محورية وتتناسب مع عم مكانته فكل مضمون إذا علا وارتفع كثرت صفاته وتشعبت مميزاته ويمكن تلخيص صفات الصدق كما يلي:

١- الصدق يحقق كلا الوجهين المصالح الدنيوية والأخروية (فتح الباب، ١٤١٤هـ، ص ٨٧) فجميع المصالح الدنيوية وأسبابها ومفاسدها تعرف عن طريق التجربة والعادة والظنون العلمية فإن خفي شيء من ذلك طلب له أدلة • والصدق على مر التاريخ قد ثبت أهميته حيث أنه يحفظ التجربة ونتائجها أما ما يتعلق بالمصالح الأخروية فهناك الكثير من الآيات والأحاديث التي توضح ثواب الصادق ومكانته في الآخرة •

٢- أن كثيراً من الأعمال والقيم الخلقية تختلف الناس في تحديد صفاتها وعاقبتها واصدار الحكم عليها تبعاً لوجهات النظر المختلفة فالبخيل الذي يمنع المال لا يؤمن بأن هذا عملاً ضاراً بل يظن بأنه يصون نفسه عن الحاجة وأنه يقتصد، ويرى الناس من وجهة نظر مختلفة أن البخل مفسدة اجتماعية تعطل قوى المجتمع وتفسد عرى المحبة بين عناصره • لذا فقد نزل القرآن كافياً ابن آدم مغبة هذه المفارقات في الحكم على الأعمال بأن وضع حدوداً وصفاتاً للعمل الصالح في مواضع عديدة منه • فالعمل الحسن كما وصفه القرآن هو الذي يقوم على العطاء والتقوى وعدم إذاء الناس والا ينشر فاحة، وبقياس هذه الصفات على قيمة الصدق نجد أنها تجسد العمل الصالح فالصدق عطاء وتقوى ومنع فاحشة •

٣- حدد القرآن منظومة قيمية عظيمة في آيات كثيرة منها ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

(سورة النحل، آية ٩٠) وغيرها كثير، وقد فسرت السنة النبوية جوانب هذه المنظومة • القيمية قولاً وتطبيقاً في كل لمحة من ملامح حياة رسول الله (فتح الباب، ١٤١٤هـ، ص ٩٦) وفي رأي الباحثة ان هذه المنظومة عبارة عن "عربة" تحتاج إلى محرك يعمل عمل المولّد الدائم الذي يمدها بالالتزام والقوة من قبل الفرد المسلم، وهذا الالتزام لايتم إلا بصدق النية وصدق العمل فكأن الصدق هو سيد هذه المنظومة ورأسها وأميرها، فالمسلم لابد أن يصدق في تناوله للكرم وإلا أسرف أو منع وهكذا فإن الالتزام الخلقي في الاسلام منشؤه الفرد مهتدياً بشريعة الله • فجوهر الأخلاق يكمن في نشاط ذاتنا المفكرة ولهذا زودنا الله ببصيرة ﴿بَلِ الْإِنسَنُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ (سورة القيامة، آية ١٤)، وهذا ما سميناه من قبل بالحس أو الضمير الخلقي وتتساءل الباحثة كيف يكون في داخلنا واعظ ضابط يعمل عمل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا لم يتسلح ذلك الواعظ بالصدق الذي يعمل عمل البوصلة فترشده إلى اختيار العمل الصالح او رفضه حتى يتم الارتقاء بالجماعة لابد أن تقوم المجتمعات على أساس مسئولية تسمى الولاية المتبادلة بين أفراد المجتمع بحيث يكون كل فرد منهم في موقعه ولياً للجماعة حسب اتساع الدائرة التي تتبع لها قدراته ودوره الاجتماعي والاقتصادي لقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ••••﴾ (سورة التوبة آية ٧١) وهذه الولاية تقوم على ثلاث دعائم الحب والتعاون والتناصح •

– الحب: هو "عاطفة محلها القلب وتتبلور حول الإنسان، ينشأ عنها اتجاه بالقرب نحو مصالحه وبالبعد عن مفاسده وينتج عن هذا القرب سرور ورضى نفسي قد تصحبه لذة مادية أو كسب مادي (فتح الباب، ص ١٠٣)، ونجد الحب الذي تقوم عليه الولاية الاجتماعية في التربية الإسلامية قائماً داخل إطار التوحيد وما

أنزله الله من شريعة ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (سورة آل عمران، آية ١٠٣)، حبل الله هو القرآن والسنة أما الحب في الله فهو الذي يشكل الأخوة الحقّة • وهنا يأتي دور الصدق فهو هام جداً كأساس للحب الذي تقوم عليه الولاية الاجتماعية فكيف تحظى بأخوة أو تآلف بلا صدق في العطاء أو المشاعر فالرياء والخداع قد يجعل الولاية الاجتماعية تنهار •

– التعاون "نشاط يجعل خبرة الفرد أكثر فائدة للآخرين وأكثر قيمة، يثرى خبراتهم ويثرون خبراته وهو نشاط أساسه الحب والاهتمام بالآخرين" (فتح البـاب، ص ١٠٥) ﴿ •••وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (سورة المائدة، آية ٢) • وطالما أساس التعاون هو الحب إذاً فالصدق مهم أيضاً كوحدة بنيه أساسية في نطاق التعاون •

– التناصح: وصف القرآن الأمة الإسلامية بأنها ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ •••• ﴾ (سورة آل عمران، آية ١١٠) إذن صفات الخيرية تتحدد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أي التناصح وهو واجب عام على كل عناصر الأمة • وتفسر الباحثة ضرورة الصدق للتناصح بأن نتخيل نصيحة حاقد ينصح بالشر أو لغرض الفساد فسيكون كاذباً في نصحة قلباً وقالباً ويالها من مآسي ومضار تلحق بالمنصوح المسكين قال تعالى ﴿يا أيها الذين

آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ سورة الاحزاب، آية ٧٠-٧١) •

٤- ان العقل هو من أهم دواعي الصدق وأسبابه وذلك لأن العقل البشري يدعو إلى فعل ما هو مستحسن وترك ما هو مستهجن فالصدق كقيمة يوافق استحسان العقل البشري كما أنه يوافق النزعة النفسية الفطرية لحب الثناء والمديح على التمسك بالحق والصدق •

فوائد الصدق ونتائجه

مثل هذه القيمة الخلقية تعطي الإيحاء بأن فوائدها قد لايستطاع حصرها أو تفنيدها ولكننا نستطيع مناقشة بعض النقاط التي تلخص نتائج الصدق وفوائده وذلك على مستويين: مستوى الفرد ومستوى الجماعة •

فعلى مستوى الفرد: الصادق يجد للصدق حلاوة ولذة لا يشعر بها الكاذبون فهو يعلو بتاج من العزة والرفعة • قوام ذلك التاج هو الشجاعة وعدم الجبن فالكاذب يعيش حالة خوف دائم من مغبة ما اقترف لأنه يعلم انه قد عمل سوءاً فيحاصره الشعور بالذنب والدونية أينما ذهب • بينما يتحرر الصادق من شعوره بالعبودية لذنبه ويتقي الله وحده • أيضاً هناك البركة التي تعم حياة المسلم، عن حكيم بن حزام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وان كذبا وكتما محق بركة بيعهما"** (حديث رقم ٢٨٢٥، كتاب البيوع، صحيح مسلم) •

أضف إلى ذلك أن الصادق يتمتع بالهدوء النفسي والطمأنينة القلبية • **روى الحسن بن علي قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله "دع مايريبك إلا مالا يريبك،**

فإن الصدق طمأنينة وان الكذب ريبة" (حديث رقم ٢٤٤٢، كتاب القيامة، سنن الترمذي) وتنعكس الطمأنينة نوراً على وجه الصادق وهالة جميلة تحيط به أينما حل كما إن الصادق ينجو من الكرب سريعاً ويفرج همه وغمه كما في قصة كعب ابن مالك حيث فرّج الله عليه لأنه صدق في حديثه ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة التوبة، آية ١١٨)

وأخيراً يفوز الصادق بمنزلة الشهداء، روي عن سهيل بن حنيف عن أبيه عن جده إن النبي عليه السلام قال "من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء ولو مات على فراشه" (مسلم، ج٣ ص ١٥١٧) أما على مستوى الجماعة فلا يخفى ما للصدق من فائدة إشاعة الثقة والمحبة والسلام بين الناس •

المبحث السادس

محاذير انعدام الصدق

ولنا أن نتخيل حال ذلك المجتمع الذي يعاني الكذب، كيف تكون أوساط عناصره؟ لاشك أنه سيكون مجتمعاً مفككاً يعاني انعدام الثقة التي تؤدي إلى تباعد الشقة بين أفراده ويمكن تمثيل ذلك بالاستعانة بعلم الكيمياء فلو شبه المجتمع بالمادة، أي نوع من أنواع المادة، كل مادة عبارة عن جزيئات تتصل مع بعضها البعض بروابط مختلفة، حين تكون المادة في حالة الصلابة تكون الروابط أقوى ما يمكن وأقرب ما يمكن وهذا حال المجتمع الصادق، المسافة بين عناصره قريبة والروابط قوية ومتينة، لنعود للمادة، لو تعرضت هذه المادة لضغط خارجي "حرارة أو تكثيف ... الخ" فإنها تتحول للسيولة حيث تضعف وتبعد المسافات ثم قد تصل إلى درجة التحول إلى غاز حيث تنفلت الروابط تماماً وتتفكك وتبعد الجزيئات وتضيع ماهية المادة وهذا ما يحدث للمجتمع حين يعمل الكذب عمل العامل الخارجي الضاغط على قوة الروابط بين أفراده حتى تتقطع هذه الصلات وتضيع ويصبح أفراد المجتمع غرباء عن بعضهم البعض حذرون، خائنون، متشائمون، من ناحية أخرى كيف يمكن الحفاظ على النتاج الحضاري للأمة من علم ومعرفة إذا لم يكن الصدق أساس نقل هذا الناتج وكذلك في نقل العهود والتواريخ والأخبار وماهو مصير الدعاوي والشهادات ودلائل الإثبات القولية بدون صدق؟ إنه مصير بشع ومظلم، انحلال وتفكك وتخلف حضاري. إذاً الصدق هو أحد الأسس الحضارية للمجتمع وبدونه يصبح المجتمع مليئاً بنقاط الضعف ويسهل حصاره واختراقه من قبل غزاة الفكر ويسهل تلقيحه بالأفكار الأخرى.

والإنسان مخلوق مقيد حيث لاتوجد حرية مطلقة، فالحرية المطلقة لله وحده ومع ذلك فهو بحكمته سبحانه وتعالى لايعمل إلا ما فيه خير للإنسانية وقد كتب على نفسه الرحمة وحرم على نفسه الظلم ٠

والصدق يعطي للإنسان المسلم الفرصة لكي يشترك مع مجتمعه في تكافل اجتماعي يتبادل فيه أفراد المجتمع الأخذ والعطاء في ظل الحرية المتاحة وهذا ما ينهار من أجله المجتمع من أساسه لو انعدم الصدق ٠

المبحث السابع

مفهوم الكذب وأسبابه وعوامله ومزالقه

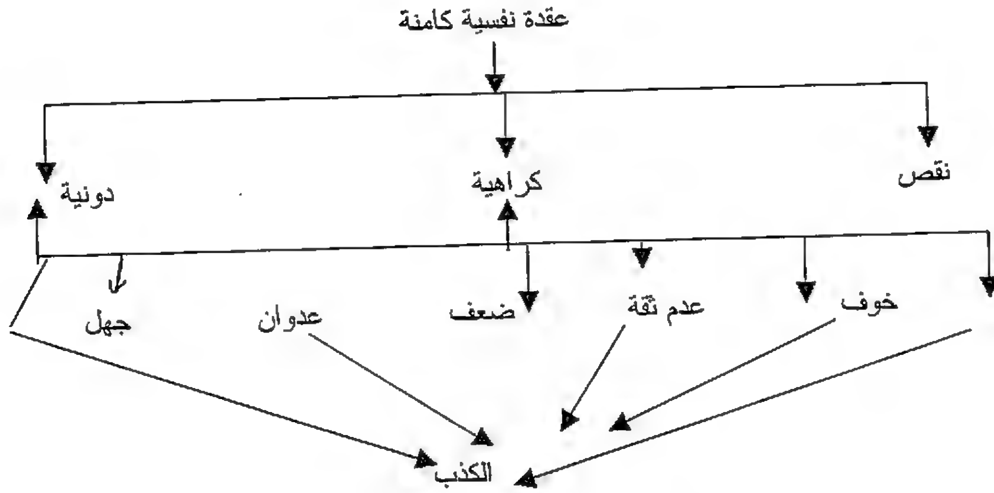
الكذب صفة ذميمة وخلة رديئة وهو أساس لكل الرذائل وأصل لجميع الشرور. فكم من خبر كاذب كان سبباً في قطع الصلات (الإبراهيم، ص ١٨). والكذب عكس الصدق أي تغيير الحقائق وعدم قولها وعدم مطابقة القول للفعل والحقيقة.

والناس في كلامهم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول لا يبالي فيما أنفق كلامه فيتكلم بكل ما يرد على لسانه بدون إحقاق حق أو انكار باطل. والقسم الثاني هو من يتكلم قاصداً لما وقع في نفسه أنه حق. والثالث هو من يضع الكلام في موضعه. ينتسب الكاذب للقسم الأول وقد يندرج تحت القسم الثاني إذا تكلم الفرد دون أن يتعرف الحقيقة فهو كاذب.

ولو سألنا عن العلاقة بين الكذب والذنب (ابن حزم، ١٤٠٠هـ، ص ٦١) لوجدنا أن هناك علاقة طردية بين عظم الذنب وبين اتساع نطاق ضرر الكذبة فالصحافي الذي ينشر على الألوف خبراً باطلاً والسياسي الذي يعطي صوراً مقلوبة أو خطابات معسولة ويكذب على الشعوب والذي يكذب على دين الله أو على رسوله صلى الله عليه وسلم كل هذه من أعظم الذنوب لأن الشريحة التي ستلحق بها الضرر من جراء هذه الكذبة شريحة كبيرة من المجتمع. عن المغيرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول "**إن كذباً علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده في النار**" (حديث رقم ١٢٠٩، الجنائز، صحيح البخاري). أعاذنا الله منها. ويدخل هنا سائر ما ابتدعه الجهال وادخلوه على الدين من محدثات لا أصل لها (الغزالي، د. ت، ص ٣٧).

أسباب الكذب

منذ اليوم الأول الذي طرد فيه آدم من الجنة والإنسان جندي يحارب الشيطان في صوره المختلفة (عبود، ج١، ١٤١١هـ، ص ٣٥) • والشيطان له القدرة أن يتسرب إلى النفس فيوسوس لها بكافة الصور وقد يستغل نقطة ضعف مهمة في الانسان وهي استعجال النصر ومن ثم يزين له الحياة الدنيا وزينتها وينسى الإنسان حينها الآخرة ومن ثم يتأصل فيه حب الدنيا فيعمل الإنسان لها ولمصلحة حياته فيها فيغش ويخدع ويكذب ويقوم بأي شيء حتى يعيش الحياة الدنيا ويتمتع بها • وهذا من أهم أسباب الكذب في حياة الإنسان كما أن الكذب يأتي من الخوف وعدم الثقة والجبن وينتج عن العقد النفسية كعقدة النقص أومن الكراهية أو من الشعور بالدونية ويمكن تمثيل ذلك توضيحياً •



شكل توضيحي رقم (٨)

كما أن طريقة الاستدراج هي أحد الأسباب للوقوع في الكذب • فهناك خطوات شيطانية يمر بها الكاذب حتى يكذب تبدأ بالتهاون فالكذبة الواحدة تفتح باباً لكل رذيلة • والكذب كبيرة من المعاصي تستوحش منه النفس المطمئنة فإذا وقع مرة هان أمره ثم يصبح طبيعة وعادة • وسنتعرض هنا لتعريف العادة ومدى تأثيرها على حياة الشخص • تعرف

العادة بأنها "العمل إذا تكرر حتى صار الإتيان به سهلاً • وأكثر أعمال الإنسان من قبيل العادة كطريقة اللبس والكلام" (أمين،١٣٩٤هـ، ص ٣٣) • ومن الممكن أن تتكون العادة بشيئين الأول ميل النفس إليها والثاني الإستجابة لهذا الميل بموافقة العقل مع تكرار هذا تكراراً كافياً • ومن خصائص العادة سهولة العمل المعتاد مع الوقت وهذا ما يوضح سهولة الكذب بعد فترة من بدء مزاولته • والعادة طبيعة ثانية فالإنسان يحسن أو يقوي الطبيعة بالعادة •

العوامل المؤدية للكذب

هناك كلمتان يلقيهما ابليس وأعوانه على ألسنة دعاته إحداهما اعتذار من أساء بأن فلاناً أساء قبله والثانية استسهال الإنسان أن يسيء اليوم لأنه قد أساء أمس أو أن يسيء إلى من أساء إليه، (ابن حزم، ١٤٠٠هـ، ص ٤١) • فيصاب الفرد باليأس ويستسهل الشر والكذب •

إذا علم بأن أصول الرذائل كلها أربعة ومنها تتركب كل رذيلة وهي الجور والجهل والجبن والشح، (ابن حزم، ١٤٠٠هـ، ص ٩٠) هنا تكتمل دواعي الكذب في نظر الباحثة فالكذوب جائر أي ظالم فهو حين يكذب يظلم غيره وقد يظلم نفسه • وهو جاهل أي أنه لايتصف بالوعي الكافي ليعلم مصلحته من ضره • كما أنه جبان، فالكذب وسيلة للهروب من شيء ما خوفاً وجبناً • أو أنه وسيلة للحصول على شيء ما بالتزلق • والكاذب بخيل لأنه يبخل بالحق فلا يعلنه ولا يفعله •

مبررات الكذب ومزالقه

يعطي الفرد لنفسه الأحقية في الكذب وترك الحق فيضع لنفسه مبررات وينزلق في مزالق السوء والجهالة مثل:

١ • درج الناس على تسمية الكذبة التي لاتضر بالكذبة البيضاء وهذا تسويف للحقيقة وتصريح بالكذب •

٢ • إباحة الناس الكذب في أول "نيسان" أبريل وهو تقليد أحمق للفكر التغريبي دون حساب خطورة ذلك • (إبراهيم، ص ٢٣)

٣ • قد يعتقد البعض أن الكذب يجر إليه نفعاً أو يمنع عنه ضراً • عن المنصور بن المعتمد قال: "**قال عليه السلام تحروا الصدق وإن رأيتم أن الهلكة فيه فإن فيه النجاة**" •

٤ • قد يؤدي الصدق بحياة بعض الأفراد وقد تكون النجاة في الكذب فيفضل الكذب حتى يحافظ على حياته وهنا تتدخل قوة الإيمان لتحكم الموقف •

٥ • كما أن ضيق النظر يجعل صاحبه يفضل مصلحته على مصلحة كل البشر فيقدمها (أمين، ١٣٩٤هـ، ص ٢٤٠) • ظناً منه أنه يعمل من أجل خير نفسه •

٦ • اجتذاب النفع واستبعاد الضر فيرى الإنسان أن الكذب أسلم له من شرور الاختلاف والفرقة •

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لأن ضيعني الصدق وقلما يضيّع أحب إلي من أن يرفعني الكذب وقلما يفعل" •

٧ • رغبة الشخص لأن يكون كلامه مستعذباً جذاباً فيحسنه بالكذب ويزينه حتى يضعف عامل الملل في كلامه (الإبراهيم، ص ٩٨) ويدخل تحت ذلك الثناء المبالغ فيه على الناس فهو ضرب من الكذب، **عن ابن عباس سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لاتطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبدالله ورسوله"** (حديث رقم ٣١٨٩، احاديث الانبياء، البخاري) • فالناس تعتقد أن المجاملة تجلب المحبة

وتشيع الود بين بعضهم البعض ولكن لابد من التفريق بين المجاملة البريئة والنفاق المبالغ فيه ٠

٨ ٠ التاجر يكذب حتى يروج لسلعته، قال عليه السلام "**لا يحل لامرىء مسلم يبيع سلعة يعلم أن بها أمر إلا أخبر به**" (البخاري) ٠

٩ ٠ **عن بهز بن حكيم حدثني ابي عن جدي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول "ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب"** (حديث رقم ٢٢٣٧، الزهد، الترمذي) ٠ وقد تفشى هذا النوع من الأحاديث في زمننا هذا فما أكثر الأحاديث التافهة الكاذبة الأقاصيص المبتكرة من أجل جلب ضحكة أو استدعاء ابتسامة ظناً من الناس أن هذا من المتعة الحلال ويتضمن هذا النوع النكات والمبالغات والقصص المستحدثة ٠

مساوىء الكذب

للكذب كثير من المساوىء والأضرار كما يلي:

١ ٠ تدنيس للفطرة لأن في الكذب جرأة على الله وخوف من عبد لايملك ضراً ولا نفعاً وخيانة لمن يحدثه واستغلالاً لثقة السامع (الشرقاوي، د ٠ ن، ص ٥٣) ٠

٢ ٠ الكذب يمسخ الحقائق ويشوه جمال الحقيقة ٠

٣ ٠ الكذب يورث الحقد والبغضاء بين الناس ٠

٤ ٠ يؤدي إلى فقدان الثقة بينهم ٠

٥ ٠ للكذاب سمات تعلق به كما يلي: الكاذب جبان ذو وجهين وهو من المنافقين ٠ بالإضافة إلى أن الكاذب مهان عند الله لأنه مكتوب عند الله كذاباً ٠ يبقى الكذب وصمة عار على جبين صاحبه لاتزول حتى بعد موته ٠ الكاذب مكروه ومنبوذ بين الناس، أحاديثه مرفوضة وشهادته مردودة ٠

وأخيراً هناك كذب سائغ أي مباح محبب في المواضع التالية:

الإصلاح بين المتخاصمين، عن ابن شهاب أنّ حميد بن عبدالرحمن اخبره أنّ أمّه أم كلثوم بنت عقبة اخبرته أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيرا" (حديث رقم ٢٤٩٥، كتاب الصلح، البخاري).

بين الزوجين، قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: "أأكذب على أهلي، قال: لاضير في الكذب، قال أعدها وأقول لها، قال: لاجناح عليك". (جوهري، ١٤٠٥هـ، ص ٢٣).

في نصرة الدين في الحروب. روى عن ام كلثوم بنت عقبة انها لم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب، الإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته. وحديث المرأة لزوجها" (حديث رقم ٤٧١٧، البر والآداب، صحيح مسلم).

وهذه المواضع الثلاث التي قد صرّح الله فيها بالكذب توضح النظرة البعيدة التي يتحلى بها الفكر الإسلامي. فالكذب في الحرب يسهل عملية اقتناص الفرص واستغلال هدوء العدو ومن ثم الانتصار عليه والكذب للإصلاح بين الناس يهدف لإشاعة المحبة والوفاق، وبين الزوجين لزيادة توثيق العرى بينهما ولإدخال الرضا والحب. فالزوج يكذب بالمبالغة في الثناء على زوجته وإطراءها ومغازلتها مما يجعل الحياة أكثر دفئًا وسعادة.

المبحث الثامن

أنواع الكذب

يمكن تقسيم الكذب إلى أنواع متعددة إذا نظر له من وجهات نظر مختلفة:

أولاً: فيما يتعلق بماهية المتلقي للكذب أو المستقبل له فهناك نوعان: الأول أن يكذب الإنسان على نفسه بأن يحاول أن يقنع نفسه بأنه بذل ما عليه لأداء واجب ما وذلك لم يحصل في الواقع • (أمين، ١٣٩٤هـ، ص ٢٠٠) •

وهذا النوع من الكذب يعطل قوى المجتمع حيث يظن الفرد أنه فعل الكثير ويصاب بتضخم الغرور ويقلل من مستوى الجهد أو الإنتاج المطلوب منه فيركن إلى الطمأنينة للرضا عن نفسه وهذا في رأي الباحثة من أكثر الأسباب التي أدت إلى انهيار حضارة الأمة وهو الشعور الدائم بالرضا عن النفس وعدم التطلع للأفضل •

كما يدخل في هذا الموضوع أن يحاول الفرد اختلاق الأعذار عن كسله أو بخله وقسوته وهذا سبب آخر يضاف لانحدار الأمة فكم منا برّر لنفسه كثيراً من أخطائه ولذا يقع في أخطائه تكراراً ومراراً •

أما النوع الثاني فهو أن يكذب الإنسان على غيره وهذا النوع هو الأكثر شيوعاً بين الناس • وكما هو واضح أن النوع الأول هو الأكثر خطورة حيث أنه من السهل اكتشاف النوع الثاني فكثير من الناس يعرفون صفة الكاذب ويمكن أخذ الحذر منه أما النوع الأول وهو كذب الإنسان على ذاته فهو النوع السرطاني الذي لايكتشف بسهولة مما يسهل تغلغله في ذات الفرد دون أن يشعر به وإن شعر لايعترف به •

ثانياً: هناك تقسيم آخر لانواع الكذب حسب ماهية الكذبة نفسها • فمن أنواع الكذب التملق وهو أن تمدح آخر بما لا تعتقده لسرور أو منفعة وهذا النوع من الكذب يخدر الهمم ويؤدي إلى وضع الرجال فيغير مناصبها وبالتالي تتعطل القوى ولا تقوم للحضارة قائمة

فتضيع الساعات الطوال في تحضير الخطب والإعداد لها ويترك العمل الجاد الهادف وتصبح المحسوبيات سيدة الموقف بدلاً من إمكانيات الفرد الحقيقية •

ومن أنواع الكذب النفاق ويعرف بأنه "إظهار الإنسان غير ما يبطن" وقد اشتقه العرب من النافقاء أي حجرة اليربوع يخفيها ويظهر غيرها ليلجأ إليها عند الحاجة • (أمين، ١٣٩٤هـ، ص ٢٣) • والنفاق له أنواع منها ماهو في العقيدة الدينية نفسها وهذا شرك وكفر بالله تعالى وقد ذكره القرآن الكريم • يقول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (سورة التوبة، آية ٧٣) • ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ (سورة النساء، آية ٦١) •

ومن صور النفاق ما يتضح في الأخلاق والسلوك وهذا يتطلب أمارات ودلائل مثل الخيانة والكذب والغدر والفجور في الخصومة • (الشرقاوي، د • ت، ص ١٠٨) قال تعالى ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ (سورة التوبة، آية ٧٧) •

ويعتبر الكذب آية من آيات النفاق لأنه ينزع الثقة ويضيع الأمانة وهو خداع واستغلال • كما يعتبر الرياء من قبيل الكذب العملي حيث أن المرائي يفعل مالا يفعله عادة من أجل الناس أو السعمة •

والخيانة من شر أنواع الكذب فالخائن يبيع مبادئه ونفسه قبل أن يبيع أي شيء آخر • قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة الأنفال، آية ٢٧) • وشهادة الزور من أكثر أنواع الكذب شيوعاً وخطراً • عن أبي

بكرة قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا انبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً قلنا بلى يارسول الله قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس وقال: ألا وقول الزور، قال فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت"** (حديث رقم ٢٤٦٠، الشهادات، صحيح البخاري) • وشهادة الزور خطر عظيم من حيث ضياع الحقوق •

ومن أفظع أنواع الكذب المذموم الكذب على دين الله لأنه لايضر شخصاً أو جماعة بل هو افتراء على الدين وعلى الخالق في جرأة عجيبة على شرائع الله ﴿ ••• فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (سورة الأنعام، آية ١٤٤) • ويساوي الكذب على الله الكذب على رسوله صلى الله عليه وسلم لأن سنة رسول الله مصدر من مصادر التشريع وهو عليه الصلاة والسلام المبلغ عن ربه ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ (سورة النجم، آية ٣-٤) • عن المغيرة بن شعبة قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن كذبًا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده في النار"** (حديث رقم ١٢٠٩، الجنائز، البخاري) • كما أن اليمين الغموس أو الكاذبة من أقبح صور الكذب وذلك لما فيها من فجور تطاول على حرمات الله • **عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الكبائر: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس"** (حديث رقم ٦١٨٢، كتاب الأيمان والنذور، البخاري) إذاً هي من الكبائر لأن فيها استغلالاً لثقة المخاطب بأيمان الحالف بالله فيصدقه ويستسلم له (الصدق منجاة، ص ٥٣) • كما أن انفاق السلعة بالحلف الكاذب من الأمور المحرمة • **عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة" (حديث رقم ١٩٤٥، البيوع، صحيح البخاري)٠

ومن أعظم أنواع الكذب أيضاً الإفك أو القذف بالباطل فهو هدم للقيم الخلقية وزعزعة لبنيان الأسر ونشر للفاحشة والمنكر وانعدام للحياء٠ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة النور، آية ٢٣)٠

ثالثاً: للكذب أنواع من حيث البواعث النفسية:

- كذب خيالي: وهو ما يمارسه الأطفال٠
- كذب ادعائي: ما يزعمه الكاذب من أحداث بغية تحقيق أغراضه٠
- كذب المحاكاة: تقليد الإنسان لغيره٠
- كذب دفاعي: نتيجة الخوف أو الهرب من موقف معين٠
- كذب انتقامي: للإنتقام من الآخرين٠

وأكثر هذه الأنواع شيوعاً هو الإدعائي حيث يبتدع الناس قصصاً لم تحدث وأيضاً "الانتقامي" حيث يريد البعض إيذاء الناس الذين يحسدونهم على نعم الله عليهم أو من يظنون أنهم قد آذوهم٠

الفوائد التربوية

١٠ إن الكذب من صفات الشيطان لأنه يعد بما لايملك ويكذب ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن

سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة إبراهيم، آية ٢٢). إذاً الصدق من صفات الله تعالى.

٢. التربية على الصدق تتضمن التربية على الإيثار وعدم الأنانية.

٣. التربية على الصدق تتضمن التربية على الشجاعة والشهامة.

٤. التربية على الصدق تتضمن التربية على البقاء بوجه واحدة وسمة واحدة في كل المواقف ولايكون الفرد صاحب وجوه مختلفة بل إن الغاية من الصدق تتضمن التربية على الثبات.

٥. التربية على الصدق تتضمن التربية على احترام الذات الإنسانية.

٦. الصدق منج وإن رأينا بعض المواقف تثبت عكس ذلك وأن الصدق يسبب المشاكل فهذا من الظاهر فقط، إليكم مثلاً يمكن القياس عليه: في غزوة أحد حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير حدثنا أبو إسحاق قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما يحدث قال **جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجالة يوم أحد وكانوا خمسين رجلاً عبدالله بن جبير فقال إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم فهزموهم قال فأنا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن وأسوقهن رافعات ثيابهن فقال أصحاب عبداله بن جبير الغنيمة أي قوم الغنيمة ظهر أصحابكم فما تنتظرون فقال عبدالله بن جبير أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين فذاك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم فلم يبق مع النبي**

صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلاً فأصابوا منا سبعين" (حديث رقم ٢٨١٢ كتاب الجهاد والسير، صحيح البخاري)٠ لقد خسروا المعركة ولم ينتصروا مثل يوم بدر٠ فقد يقول أحدهم أنَّ الله وعدهم بالنصر وأخلف ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (سورة الصافات، آية ١٧١ -١٧٣) فالله وعد رسوله بالنصر والرسول عليه الصلاة والسلام أمرهم ولكنهم خالفوا أمر التوجيه إذاً فهزيمتهم لأنهم خالفوا أمر الرسول عليه الصلاة والسلام٠

٧٠ لابد من تربية الأبناء على الخوف من الله فقط فالصدق يجعل الفرد يخاف من الله لأن الكذب جبن وخوف من الناس والخوف من الله يولد الصدق والصدق يولد الخوف من الله فالعملية تبادلية ٠

الفصل الرابع

مكانة الصدق في المجتمع الإسلامي الأول

تمهيد

المبحث الأول: منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في بناء الشخصية الإسلامية

أولاً: من هو محمد بن عبدالله قبل الدعوة وبعدها؟

ثانياً: الخطوط التربوية العريضة لتربية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته.

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية للصدق والصادقين

أولاً: قصص من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم

ثانياً: مأثورات من أقوال ومواقف الصحابة والتابعين وما يستفاد منها

تمهيد

تزاول عملية التربية منذ خلق الإنسان على الأرض فحيثما وجد إنسان وجدت تربية • وإن كانت بلا مصطلحات أو أساليب أو طرق كما أنها لم تعرف كعلم كما هو الحال حديثاً • وعبر مراحل الزمن مثل مرحلة ما قبل التاريخ، كانت عملية التربية لاتختلف عن كونها عملية الحياة نفسها لتأمين الحاجات الأساسية فقط ومواجهة مآسي الطبيعة المحيطة • ثم ظهر بعد ذلك عدد من الحضارات التي استقرت في مناطق الأنهار وبدأ نظام معين للتربية وتدوين التاريخ فظهرت الحضارة الطبيعية التي تتصف بروح الجمود وبدأ التدريس والقراءة والكتابة ومبادىء الحساب •

ومن أشهر مصلحي التربية الصينية (كونفوشيوس) • وقد نادى بدراسة الفضيلة وخدمة الأقارب وآداب اللبس والأشياء والفلسفة الروحية ثم ظهرت الحضارة المصرية القديمة التي اهتمت بالتربية والمعرفة وعلمي الطب والهندسة كما اهتمت بالتربية الأسرية وظهر نظام المدرسة • ثم جاءت الحضارة الإغريقية القديمة وكان من اشهر فلاسفتها (سقراط) وقد ربط الفلسفة بالإنسان والمجتمع وربط بين المعرفة والفضيلة واعتمد طريقة الإلقاء المباشر في التعليم عن طريق الجواب والسؤال بدلاً من الكتب • وكان هناك أفلاطون الذي قدم تربية خاصة لكل طبقة من طبقات المجتمع الثلاث حسب رؤيته واهتم بالفروق الفردية ويؤخذ عليه تصنيفه الطبقي الذي حرم غالبية الشعب من التربية والتعليم • ثم جاء (أرسطو الذي اهتم بالتربية العقلية على أسس علمية واهتم بمراحل نمو الإنسان •

ثم كانت الحضارة الرومانية التي اهتمت بإعداد الفرد إعداداً مهنياً وذلك لتكوين الجندي الشجاع وأهم مربيهم هما سيشرون (١٠٦-٤٣ ق م) وكواشيليان (٣٥-٩٥ ق

م) ثم كانت التربية في العصور الوسطى والتي مرت بمراحل كثيرة وشهدت التربية المسيحية عصر النهضة وعصر التربية الواقعية وظهرت بعدها في القرن العشرين الفلسفة (البراجماتية جون ديوي ١٨٥٩-١٩٥٢) والتعبيرية وغيرها •

كانت هذه النبذة السريعة حتى نصل إلى أنه على مر عصور الزمن المختلفة واختلاف الأيديولوجيات والأديان والحضارات لم يظهر مصلح أو مرب استطاع أن يكون هو الأمة ذاتها كما ظهر في شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكل مصلحي الأرض كانوا يضيفون إضافات تربوية هنا أو هناك في زاوية ضيقة من زوايا الحياة توضح أنهم بشراً في نهاية الأمر. أما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فكان ينفرد عن كل هؤلاء أنه كان وبشهادة ربه ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ (سورة النجم، آية ٣-٤). كما أنه كان يقوم بعمل وزارات دولة كاملة بموظفيها بقدرة عجيبة أدهشت العالم ولاتزال تدهش العالم، حيث امتدت آثار تربيته واهتماماته إلى جميع مناحي الحياة.

في هذا الفصل يوجه البحث نحو كيفية تربية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه من الرعيل الأول وماهية منهجه مع بعض النماذج عن صدقهم عليهم رضوان الله •

المبحث الأول

منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في بناء الشخصية الإسلامية

أولاً: من هو محمد بن عبدالله قبل الدعوة وبعدها

عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم سنوات حياته قبل البعثة مثلاً لحسن الخلق وصدق الحديث وعفة اليد واللسان ورجاحة الرأي وفصاحة التعبير، فكان أعرب العرب كما قال عليه السلام **"أنا قرشي واسترضعت من بني سعد بن بكر . . . ."** (خياط، ١٤١١هـ، ص ٥٤) . وكان صبوحاً دمثاً دماثة تجعل كل من يراه أو يعرفه يحبه . وقد جمع ذلك الفتى العظيم بين المحبة والثقة وكان مشهوراً بصدقه وأمانته ووسامته . وقضى عليه الصلاة والسلام شبابه وهو يؤمن بفساد المجتمع وضلال أهله كما عرف عنه عليه الصلاة والسلام بالطهر والاستقامة . وقد كان يقبل الدعابة ويمزح ولا يقول إلا حقاً . قال أنس بن مالك **"دخل النبي صلى الله عليه وسلم على أمي فوجد أخي أبا عمير حزيناً فقال صلى الله عليه وسلم: يا أم سليم ما بال عمير حزيناً؟ فقالت: يارسول الله مات نفيره . . . تعني طيراً كان يلعب به، فقال صلى الله عليه وسلم: أبا عمير . . ما فعل النفير؟ وكان كلما رآه قال له ذلك" .**

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدس الكلمة التي يقول، يحترم الكلمة التي يسمع وكان ذلك من شارات الرجولة الكاملة حتى قبل أن يبعث الناس . (الغزالي، د . ت، ص ٤٢) .

وصدق الوعد خلة عظيمة ذكرها الله تعالى ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (سورة مريم، آية ٥٤). عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال "إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلاً من نتن ما جاء به" (حديث رقم ١٨٩٥، كتاب البر والصلة، سنن الترمذي).

باختصار مضت الأربعون عاماً من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم طاهرة نقية حافلة بالأعمال الباهرة والخلال الحميدة. (**عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلمالرؤيا الصادقة في النوم فكان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يلحق بغار حراء فيتحنث فيه قال والتحنث التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود بمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارىء قال فأخذني فغطني حتى بلغ من الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارىء فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأقلت ما أنا بقارىء فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال {اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم} الآيات إلى قوله {علم الإنسان ما لم يعلم} فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع قال لخديجة أي خديجة ما لي لقد خشيت على نفسي فأخبرها الخبر قالت خديجة كلا أبشر فو الله لايخزيك الله أبدا فو الله إنك لتصل الرحم**

وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة أخي أبيها وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقالت خديجة يا ابن عمر اسمع من ابن أخيك قال ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى) (حديث رقم ٤٥٧٢، كتاب تفسيرالقرآن، صحيح البخاري) •

وقد أجمع المستشرقون على عظمة محمد صلى الله عليه وسلم فقد قال (بوزورت سمث) "أن محمداً بلا نزاع أعظم المصلحين على الإطلاق"، ويقول "فلم يعرف العالم كله رجلاً بهذه العظمة من قبل" •

إذاً هو عظيم كرجل • • • كبشر ثم جاءت النبوة، قال عليه الصلاة والسلام "إنما أنا رحمة مهداة" فكان رسول الله وهو الذي ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ (سورة النجم، آية ٣) • وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفاته الشكلية رجل أزهر اللون عظيم الهامة سبط الشعر أزج الحاجبين أدعج العينين في كحل، اسيل الخد عريض الصدر طويل الزندين رحب الراحة مربوعاً أو أطول من المربوع • • • الخ • هذا هو الشكل • أما في المضمون فقد اجتمعت فيه طبائع اربع تتفرق في الناس ولاتجمع في رجل واحد وهي طبيعة العبادة وطبيعة التفكير وطبيعة التعبير وطبيعة العمل والحركة • فرسول الله صلى الله عليه وسلم تعود التأمل والجد ونشأ على العبادة والخلو بالنفس وتمتع بالفصاحة نظراً لتربيته وكان مثالاً للعمل والحركة والشجاعة • وكان عليه الصلاة والسلام رحيماً متواضعاً غير متجبر • **قال اسحق قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً فأرسلني يوما**

لحاجة فقلت والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله صلى الله عليه وسلم فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاي من ورائي قال فنظرت إليه وهو يضحك فقال يا أنيس أذهبت حيث أمرتك قال قلت نعم أنا أذهب يا رسول الله قال أنس والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشيء صنعته لم فعلت كذا وكذا أو لشيء تركته هلا فعلت كذا وكذا" (حديث رقم ٤٢٧٢، كتاب الفضائل، صحيح مسلم" .

وكان رسول الله يشفق على زوجاته أن يرينه غير باسم في وجوههن سواء مع خديجة قبل النبوة أو بعدها ولم يجعل من هيبة النبوة سداً رادعاً بينه وبين نسائه . ولم يطلق رسول الله زوجة من زوجاته ولم يضرب قط واحدة منهن . عن عبدالله بن زمعة عن النبي صلى الله عليه وسلم "لا يجلد احدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم" (حديث رقم ٤٨٠٥، النكاح، صحيح البخاري) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم صبياً في الثانية عشرة يوم سافر عمه فتعلق به حتى أشفق العم أن يتركه وحده فاصطحبه في سفره، وكان شيخاً قارب الستين يوم بكى على قبر أمه بكاء من لاينسى . كان عطوفاً ودوداً منذ جاوز الأربعين ولقب حليمة السعدية قائلاً: أمي . . أمي ويفرش لها ردائه ويمس ثديها بيده ويعطيها من الإبل والشاة ما يغنيها في السنة الجدباء . (الخياط، ١٤٠٠هـ، ص ٢٤٨)

أما صدقه فقد أعلنت قريش أنه صادق حينما جمعها ليصدع بالدعوة جهراً وصعد الصفا فقال: يا صباحاه فاجتمعوا إليه فقالوا: مالك؟ قال: أرأيتم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقوني؟ قالوا: بلى ما جربنا عليك كذباً . وكذبوه في الدعوة ولم يجرؤ أحد منهم على وصفه بالكذب في سواها فقد قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم: إننا لانكذبك وما أنت فينا بمكذب ولكن نكذب

ما جئت به. فأنزل الله تعالى ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (سورة الأنعام، آية ٣٣).

وبشكل عام يمكن تلخيص خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النبوة بما يلي:

قال تعالى ﴿فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (سورة آل عمران، آية ١٥٩). وقال تعالى ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة التوبة، آية ١٢٨).

ثانياً: الخطوط التربوية العريضة لتربية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته:-

اختلفت تربية رسول الله لأصحابه من حيث المبادىء والأسس في العهد المكي عنها في العهد المدني حسب ما تقتضيه كل مرحلة من تلك المراحل فقد اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بزرع الأصول الإيمانية ويقصد بها الإيمان بالقلب وهو مايسمى بالتربية العقدية فكانت الآيات المكية تدعو إلى توحيد الله ومن ثم تطورت إلى مراعاة الأصول الفكرية ويقصد بها نظرة الإسلام إلى الكون والحياة والإنسان والمعرفة والأخلاق كما وصفها القرآن. وهناك أصول تشريعية ويقصد بها التعاليم الدينية التي جاء بها القرآن والسنة لتبيين العبادة ولتنظيم حياة الفرد وعلاقاته الإنسانية داخل مجتمعه. وقد كانت الآيات التي نزلت بعد الهجرة أكثرها تشريعية ولهذا كانت تربية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه في المدينة تربية عملية ويجمع هذين النمطين من التربية الذين يكمل أحدهما الآخر، يجمعهما هدف واحد هو تحقيق العبودية لله وهذا الهدف لايتحقق في التربية المحمدية إلا في ظل تحقيق

الهدف التثقيفي والأخلاقي والاجتماعي والصحي والنفسي والإبداعي وفي النهاية الهدف الرئيس هو معرفة الله والإقار بوجوده وعبادته واعمار أرضه • (الغامدي، ١٤١٨هـ، ص٨٠-٨٣) •

ولقد أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين والأنصار وكون معهم دولة لم يسبق للتاريخ أن جاد بمثلها ولن يجود • وقد قامت علاقة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه على أسس فريدة ومبادىء عظيمة هي كما يلي:

١- اعتماد الناس في أي مجتمع بشري على ظهر هذه البسيطة على أنماط سلوكية معينة ينفذها الرئيس مع المرؤوس أو القائد مع المقاد وهذا ما دفع أذهان الفلاسفة لتتفتق عما تفتقت عنه من اصطلاحات ومسميات لأنماط البشر وأساليبهم كالنمط (الديكتاتوري) أو (الديموقراطي) ولم يصل المفكر إلى حل يرضي جميع أطراف العمل الرئاسي وفشل الكثير في تطبيق الحلول المتاحة لتلافي مشاكل تمركز السلطة (البيروقراطية) وغيرها من مشاكل المؤسسات العملية •

وهنا يتجلى التفرد في محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه • فالعلاقة بين رسول الله وصحبه كانت علاقة غريبة في رقيها محكومة بقواعد وأسس غير منظورة تجعل المراقب عن بعد يظن أنها نتاج فكر ألف فيلسوف وعصارة عدة أديان ومذاهب وقوانين • فرسول الله صلى الله عليه وسلم يعامل أصحابه بسيل من التناقضات المحسوبة بدقة والتي ساعد على حسابها وإفرازها شخصيته الفذة وصفاتها فهو معهم رفيق وحازم، شديد ولين، أب وابن، فهو قائدهم ونبيهم وإمامهم وحاكمهم، ولكنه أخاهم ومعينهم في نفس الوقت ولهذا تفانى أصحابه فيحبه صلى الله عليه وسلم وفداه جميعهم بكل ما يملكون • سئل الإمام علي كرم الله وجهه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال: كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وأبنائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ. ولتخفق قلوب المؤمنين مع تلك المرأة التي آثرت الرسول صلى الله عليه وسلم على زوجها وأبيها، عن ابن اسحاق أن امرأة من الأنصار قتل أبوها وزوجها وأخوها يوم أحد فقالت: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيراً هو بحمد الله كما تحبين، فقالت: أرونيه حتى انظر إليه، فلما رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل. ولذا كانت حياتهم ذلك الكتاب الذي سطر فيه رسول الله بتوجيه من خالقه أروع الخلال والأخلاقيات والسلوكيات التي كونت رجالاً عظماء ودولة لا يشق لها غبار.

٢- قامت العلاقة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه على التبادل، تبادل في المشورة وتبادل الفكر. فقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ليستشيرهم في اتخاذ وسيلة للإعلام بدخول أوقات الصلاة فاشار عمر بن الخطاب بأن ينادي رجلاً للصلاة فأقر رسول الله صلى الله عليه وسلم برأي عمر وأمر بلالاً بالنداء. (الميداني، ١٤١٣هـ، ص ٤٥٣، ج١)

٣- قامت علاقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه على خفض الجناح. قال تعالى ﴿واخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الحجر، آية ٨٨). كما قامت على العدد والمساواة. وقد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم في تربيته لأصحابه وسائل وأساليب هي كالتالي:

أ- التوجيه المباشر من خلال القول وهي تشمل معظم ما جاء به من إرشادات وتوجيهات في خلال حياته صلى الله عليه وسلم مع اصحابه. وقد تطلب هذا قدراً عالياً من الإقناع المتمثل في فصاحة وبلاغة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوة تأثيره في أصحابه بالإضافة إلى استعداداهم أصلاً لأي شيء يقوله أو يوجه

به مدفوعين بقوة الإيمان. قال تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (سورة النحل، آية ١٢٥).

ب- القدوة الحسنة سواء في شخصه عليه الصلاة والسلام أو من خلال أفعاله وتصرفاته. وقد ربى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه على أمر هام وهو وضع البنية الأساسية لشخصية المسلم المتفردة التي قلب الإسلام كيانها وأصلح تربيتها وخصب أرضها فطرحت ثماراً طيبة. ومن أهم ما زرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه قوة الإرادة في نفوسهم وكان للتدريب العملي على مقاومة النفس وأهوائها وشهواتها أبلغ الأثر في زرع هذه الصفة. قال تعالى ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (سورة الشورى، آية ٤٣) وهنا تظهر أهمية ضبط النفس وقوة الإرادة في التزام الصدق وتجنب الكذب كما هو الحال مع الصبر والتسامح في الآية السابقة.

وكانت صفة الصدق من الأخلاق الرئيسة التي ربى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه عليها، فقد روى الإمام أحمد، عن أبي أمامة، قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب"** (حديث رقم ٢١١٤٩، باقي مسند الانصار، مسند أحمد). وكل انسان مفطور على الإيمان فهو مؤمن بفطرته ثم تعمل البيئة أو يعمل هو بإرادته على إفساد فطرته. وقد وثق رسول الله صلى الله عليه وسلم عرى العلاقات بين عناصر المجتمع في صدر الإسلام على أساس الصدق، صدق في الحديث، وصدق في المشورة، وصدق في العمل، وصدق في المحبة في الله، وصدق في بذل النفس والنفيس في سبيل الله، وصدق في الدعوة إلى الله. الصدق في كل أشكاله

وأنواعه ومجالاته في حياة الفرد والمجتمع لذا ظهرت عناصر ذلك المجتمع كمنابر نور ساطعة وكشموع ليل متألقة لاتعرف الكذب أو الغش.

مما سبق يستخلص ما يلي:

١- إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مثلاً فريداً ومتفرداً في تاريخ البشر فلم يسبقه على مر العصور أن وجد رجل واحد يتمتع بكل هذا الكم الهائل من الصفات والخلال الكريمة التي لا تجتمع عادة كلها أو حتى نصفها في بشر سواء كان نبياً أو مفكراً أو مصلحاً أو قائداً بل تجد العظيم عظيماً لتفوقه في ناحية خلقية أو اثنتين على باقي البشر كالصابر أيوب أو الكريم حاتم أو الحليم ابراهيم عليه السلام... وهكذا.

٢- يقف العقل حائراً أمام قدرة رسول الله صلى الله عليه وسلم العملية كما هي قدراته الخلقية والفكرية حيث أنه كان أمة في رجل من حيث كونه زوجاً عظيماً وأباً عظيماً وقائداً بارعاً وحاكماً عادلاً ومربياً فريداً من نوعه وشخصيات اخرى كثيرة لا مجال لذكرها. والعجب أنه يمثل أعلى درجات الرقي التي قد يصل إليها بشر أو يتصورها عقل بشري في كل شخصية من تلك الشخصيات أو الأدوار التي يمارسها جميعاً في وقت واحد وبمرونة شديدة غير متكلفة. وقد خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم مجبولاً على كل هذه الصفات قبل البعثة أو بعدها حيث صقلت البعثة زوايا شخصيته ورفعت عنه الحيرة التي كانت تؤرقه قبل أن يهديه الله للإسلام.

المبحث الثاني

نماذج تطبيقية للصدق والصادقين

في المبحث الأول تم عرض منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في تربيته لرجال هذه الأمة واتضح أن هذه التربية بسياستها المتفردة أفرزت رجالاً يتصفون بصفات كريمة وأخلاق حميدة قلما يجود التاريخ بمثلها والصدق أحد هذه الصفات • وفي تاريخنا الإسلامي نماذج تبهر العقول كأرقى ما يمارسه انسان من صدق سواء كان قولاً أو فعلاً أو حتى إشارة حيث تسرب الصدق في خفاياهم وظهر في تصرفاتهم بعفوية وبلا تكلف أو عناء •

ولو استعرضنا جميع تلك النماذج للزم لذلك ألاف الصفحات حتى يستوفي ذلك ولكنه سيتم وضع النماذج تحت المجهر كأمثلة ثم تحلل هذه القصص أو الأقوال ويستخرج منها بعض الدلالات والاستفادات التربوية •

أولاً: قصص وعبر من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحر لا يكذب

"لما كانت معركة اليرموك بين العرب والروم خرج من صفوة الروم قائد أرميني يدعى (جرجة) على رأس فرقة عددها اثنا عشر الف مقاتل، فنادى بين الصفين: (ليخرج إلي خالد)، فخرج خالد وقد أمن كل منهما صاحبه • فقال جرجة: يا خالد أصدقني ولاتكذبني فإن الحر لايكذب ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل، هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكه فلا تسله على قوم إلا هزمتهم؟ • قال خالد لا ، قال: فيم سميت سيف الله؟ قال: إن الله بعث فينا نبيه صلوات الله عليه فكنت فيمن كذبه وقاتله ثم إن الله هداني فتابعته • فقال عليه الصلاة

والسلام: أنت سيف من سيوف الله سله الله على المشكرين ودعى لي بالنصرة • قال جرجة: فما منزلة من يجيبكم ويدخل فيكم؟ قال خالد: منزلتنا واحدة • قال: فهل له مثل أجركم وذخركم • قال خالد: نعم وأفضل، لأننا اتبعنا نبينا وهو حي يخبرنا بالغيب ونرى منه العجائب والآيات، وحق لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم وأنتم لم تروه ولم تسمعوا مثلنا فمن دخل بنية وصدق كان أفضل منا • عندها قلب (جرجة) ترسه ومال على خالد وقال: (علمني الإسلام) فمال به خالد إلى فسطاطه فشن عليه قربة من ماء، ثم صلى ركعتين وخرج مع خالد يقاتل مستبسلاً من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الليل ثم اصيب (جرجة) ولم يصل صلاة سجد فيها غير الركعتين اللتين أسلم عليهما" (عساف، ١٤١٤هـ، ص ١٢٣-١٢٤) •

كم هو عظيم هذا الدين وكم هو عظيم من أرسل به وكم هم عظماء من رباهم على يديه الكريمتين فهذا خالد سيف الله المسلول المقاتل الصنديد يستثيره الكافر ويستفز صدقه الكامن حتى يستخرج الجواب الشافي من بين شفتيه وقد تم له ما أراد وأوصى به خالد بكل الصدق الذي علم (جرجة) أنه من خلال خالد الأصيلة والأكيدة •

ويستفاد من القصة السابقة ما يلي:

١ • الصدق أحد الصفات التي يتفق الكافر أو المسلم، الأرميني أو العربي على أنها صفة العظماء والأحرار لهذا استغل جرجة وجودها بذكاء •

٢ • إن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاميذه اشتهروا بصدقهم حتى عند أعدائهم كما اشتهروا بتحليهم بأجمل الصفات وقد فاح عبير صدقهم كاريج المسك فطار بين الأمم ذلك الموقف التاريخي بين خالد وجرجة •

٣ • في حوار خالد نجد كلمة الصدق ترد في تحديد الأفضلية في الإسلام فإن كان الذي يسلم وهو لم يرى رسول الله يلازمه كان له الفضل مع اشتراط الصدق وإخلاصه • وهذه دلالة أخرى على أهمية الصدق في دخول الإسلام •

٤ • استغلال صفة الصدق من قبل القائد الأرميني وتوفرها في القائد المسلم أكسب الإسلام رجلاً قاتل من أجله بدلاً من أن يقاتل ضده ومات شهيداً •

ما كذبنا

"بينما كان المسلمون يحاصرون مدينة (السوس) في حروبهم مع الفرس، إذا بهم يفاجأون بأن أهل المدينة يفتحون أبوابها ويخرجون إلى السوق من غير سلاح آمنين مطمئنين وكأنهم ليسوا في حالة حرب • فأرسل المسلمون إليهم يسألونهم عن سر هذا التحول المفاجئ وخروجهم وهم عزل من السلاح وذهابهم إلى السوق لقضاء حوائجهم دون أن يخشوا شيئاً • فأجابهم أهل المدينة: "رميتم إلينا بالأمان فقبلناه وأقررنا لكم بالجزاء على أن تمنعونا، فقال المسلمون في دهشة: ما فعلنا، فقالوا: ما كذبنا فأخذ المسلمون يسألون بعضهم بعضاً فإذا بعبد من المسلمين يدعى مكنفاً أصله من جند يسابور يقول أنه هو الذي كتب لهم الأمان وأراد المسلمون أن يردوا الأمان الذي أعطاهم إياه عبد لايملك من أمر نفسه شيئاً فقالوا لهم إنا لا نعرف حركم من عبدكم • فقد جاءنا أمان فنحن عليه، وقد قبلناه ولم نبدل فإن شئتم فاعذروا، فاضطر المسلمون إلى وقف القتال وعدم التعرض لهم حتى يسألوا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فبعث إليهم عمر يقول: إن الله عظم الوفاء لن تكونوا أوفياء حتى تفوا • ما دمتم في شك أجيزوهم ووفوا لهم فأطاع المسلمون أمر عمر ووفوا لهم ولم ينقصوهم من حقوقهم شيئاً وأعطوهم الأمان" (عساف، ١٤١٤هـ، ص١٥٦-١٥٧) •

كم كانت كلمة المسلمين مصدقة حيث أن أعداء الإسلام لا يخافون ويخرجون لقضاء حوائجهم فقد كانت سمعة المسلم كرائحة المسك فهو إن وعد لم يخلف • ولننظر أيضاً إلى الأخذ بالنية الطيبة فحين قال أهل المدينة (ما كذبنا) صدقهم المسلمون ولم يكذبوهم • وهذا من عظمة الإسلام وأخلاق الإسلام ليس هذا فقط بل يزيدوا على

ذلك ويعطوهم الأمان حتى لايسمى المسلم كذاباً كل هذه العوامل مجتمعة بنت عظمة الإسلام ورقي أهله بين الأمم •

أوجدت علي يا رسول الله

"بينما كان رسول الله جالساً ومعه اصحابه الكرام وقع رجل بأبي بكر رضي الله عنه فآذاه فصمت عنه أبوبكر مث آذاه الثانية فصمت عنه أبوبكر ثم آذاه فانتصر أبوبكر لنفسه • فقام رسول الله فقال ابوبكر للرسول صلى الله عليه وسلم: أوجدت علي يا رسول الله • فقال الرسول: نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك فلما انتصرت لنفسك ذهب الملك وقعد الشيطان، فلم أكن لأجلس إذاً مع الشيطان" • (عساف، ١٤١٤هـ، ص ١٢٩-١٣٠)

يستفاد من هذه القصة ما يلي:

١ • فليكظم المسلم غيظه حين الأذى فكفاه شرفاً أن يقاضي عنه ملك من رسل الله •

٢ • ألا يخاف المسلم مهما زاد الظلم من كذب كاذب فالله يجند رسله للدفاع عن عبيده ولابد للحق أن يظهر •

أنت حر لوجه الله

"كان سيدنا علي بن ابي طالب من أفضل الناس وأحسنهم خلقاً فدعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانياً وثالثاً فلم يجبه فذهب إليه فوجده مضطجعاً وليس بنائم فقال له: أما سمعت ندائي يا غلام؟ فقال الغلام: نعم سمعت • قال له: ما حملك على ترك جوابي؟ قال: آمنت من عقوبتك فتكاسلت • فقال له علي: أنت حر لوجه الله وأعتقه" • (عساف، ١٤٠٤هـ، ص ١٣٠) •

كان الصدق في الجواب سبباً في عتق الخادم الذي آثر أن يقول الصدق لرابع الخلفاء الراشدين لمعرفته به وثقته أنه لن ينج إلا بالصدق • اين هم الخدم والموظفون والعمال اليوم من هذا الصدق؟ فالعامل أو الموظف يتبع الكذبة تلو الأخرى ليبقى على رأس عمله ولهذا قلت العفة وكثر الظلم والنهب في الدوائر والمصالح •

حصاد اللسان نار جهنم

"عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أخبرني يعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار • قال: لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله ولاتشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت • ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصومجنة والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا صلوات الله وسلامه عليه ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ثم قال: ألا أخبرك براس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله • قال: رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد • فأخذ بلساني ثم قال: كف عليك هذا، قلت: يا رسول الله أو إنا لمؤاخذون بما تتكلم به؟ قال: ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم – أو قال على مناخرهم – إلا حصائد ألسنتهم" •

(عساف، ١٤١٤هـ، ص ١٣٢)

فوائد هذا الحديث ما يلي:

١ • ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة والصوم والجهاد وقيام الليل والحج ثم ختم ذلك كله بالإشارة إلى عظم أمر اللسان بوجوب السيطرة عليه

وما أخر رسول الله ذكره إلا لبيان عظمة أمره وجذب الانتباه لوجوب الحذر من حصاد اللسان •

٢ • لايستهين المسلم بأصغر كذبة يتفوه بها فاللسان هو الداعي لنار جهنم ويصور ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن المرء يكب على وجهه أي أنه ليس فقط يدخل النار بل يلقى فيها بكل مهانة وذل •

وجوب التثبت من الخبر

"أرسل النبي صلوات الله وسلامه عليه الوليد بن عقبة إلى الحارث بن ضرار الخزاعي يتسلم منه ماجمع من زكاته وزكاة قومه • فخرج الوليد إلى طريقه ثم ساورته مخاوف الطريق فعاد، وقال للنبي صلى الله عليه وسلم: إن الحارث بن ضرار منعني الزكاة وتجهم لي في شيء من العنف • فخشي النبي أن يكون للحارث نكسة عن الإسلام إلى ما كان عليه من قبل إذ كان حديث الإسلام • وكان الحارث هذا على عهد مع النبي صلى الله عليه وسلم أن يجمع الزكاة ثم ينتظر مبعوثاً من النبي ليأخذها منه فلما لم يحضر إليه أحد خشي ان يكون النبي متشككاً في إسلامه وفي عهده معه فتعجل في نفر من قومه وذهبوا بالزكاة محمولة على الإبل إلى النبي في المدينة وصادف في طريقه وفداً من قبل الرسول عليه الصلاة والسلام أخبروه أنهم جاءوا إليه ليتبينوا امره ويحاربوه إن كان كما قال الوليد • فتعجب الحارث وأقسم لهم أن الوليد لم يحضر إليه ولا يعلم عنه شيئاً، وإنما هو الذي استبطأ مبعوث النبي فقام بنفسه ومن معه من قرابته إنجازاً لعهد رسول الله ثم واصلوا السير حتى كان الحارث بين يدي النبي فسمع مثل ما سمع وقال للنبي مثل ما قال للوفد وأنزل الله سبحانه في حقه الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (سورة الحجرات، آية ٦) •

وثبتت مكانته في الدين عند رسول الله واطمأن هو على ثقة رسول الله فيه وتصديقه في عهده وظهر أن الوليد غير صادق فيما زعمه للرسول، وأنه لم يحمل أمانته في لقاء الحارث وتبليغه رسالة النبي إليه" • (عساف، ١٤١٤هـ، ص١٣٥) •

إذاً المسلم الحق لايجعل نفسه موضعاً للشبهة أو مثاراً للشك وان تعرض لموقف ينقص من ثقة الناس فيه فيجب عليه أن يتصرف التصرف المناسب والسريع ليحافظ على ثقة المجتمع فيه • والله تعالى في هذه الحالة أولى من الخلق فعلى المسلم أن يكون طاهراً نقياً مع ربه بلا رياء أو تكلف أو وساطة هذا والله قادر وعالم بكل ما تخفي الصدور •

احفظ لسانك

"جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله اني لا أصوم إلا الشهر ولا أزيد عليه ولا أصلي إلا الخمس لا أزيد عليهن وليس لله تعالى من مالي صدقة ولا تطوع أين أنا إذا مت؟ فقال رسول الله: في الجنة • قال: يا رسول الله معك، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: نعم معي إن حفظت قلبك من اثنين الغل والحسد ولسانك من اثنين الغيبة والكذب وعينيك من اثنين النظر إلى ما حرم الله تعالى وأن تزدري بهما مسلماً دخلت معي الجنة على راحتي هاتين"

(عساف، ١٤١٤هـ، ص ١٤٢-١٤٣) •

هنيئاً للمسلم الذي لايزيد عن أداء فروضه الأساسية من صلاة وصوم هنيئاً له بمرافقة رسول الله في الجنة ولكن بشروط: حفظ القلب من كره الناس وغض العين عن الازدراء بالغير أو النظر في محرمات وحفظ اللسان عن ذكر الناس بما تكره أو التفوه بالكذب • وهذا الحديث يدل على اهمية هذه الأعضاء الثلاث: اللسان والقلب

والعين لتحديد فوز المسلم برضا الله. فالعين هي بوابة الفرد واللسان هو جهاز العلاقات العامة والتعاملات الخارجية والقلب هو البنية الأساسية ومحور لب الإنسانية، فبهذه الشروط ضمن رسول الله جميع حنايا هذه المؤسسة المسماة (انسان).

أنكحك الصدق

"خطب بلال الحبشي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأخيه امرأة قرشية فقال لأهلها: نحن من قد عرفتم، كنا عبدين فاعتقنا الله تعالى وكنا ضالين فهدانا الله تعالى وكنا فقيرين فأغنانا الله تعالى، وأنا أخطب إليكم فلانة لأخي فإن تنكحوها له فالحمد لله تعالى وإن تردونا فالله أكبر. فأقبل بعضهم على بعض فقالوا: بلال من عرفتم سابقته ومشاهده ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجوا أخاه. فزوجوه فلما انصرفوا قال له أخوه: يغفر الله لك أما كنت تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله وتترك ما عدا ذلك. فقال بلال رضي الله عنه: كلام صدقته فأنكحك الصدق" (عساف، ١٤١٤هـ ص ١٥).

ما أعظم بلال ذلك العبد الذي صار سيداً بإسلامه فهو لايتملق ولا يكذب ولا يتجمل حتى يحصل على مراده وهذا الصحابي الجليل من تربي على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثقة أن الصدق هو مجدافه ومركبه الذي سيوصله إلى بر الأمان. وبالفعل تم له ما أراد. واليوم يجهل الناس فائدة الصدق نظراً لضعف ايمانهم فيدلسون الحقائق ويبالغون بل وينافقون حتى يحترمهم الآخرون. فكم من زيجات تبنى على الكذب والمبالغة والخداع ويتساءل الناس بعدها عن أسباب كثرة الطلاق.

فضيلة الصدق

"خطب الحجاج بن يوسف الثقفي فأطال، فقام رجل من الذين يحرصون على تأدية الصلاة لوقتها فقال: يا أيها الأميرة الصلاة، فإن الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك • فأمر الحجاج بحبسه، فأتاه قومه وزعموا أنه مجنون وسألوا الحجاج أن يخلي سبيله فقال لهم: إن أقر بالجنوب أخليت سبيله • فقيل له فقال: معاذ الله لا أزعم ان الله ابتلاني وقد عافاني • عندما بلغ الحجاج ذلك أكرم فيه فضيلة الصدق وعفا عنه" (عساف، ١٤١٤هـ، ص ١٥٢)

ومرة أخرى ينجي الصدق صاحبه فهذا الرجل الشجاع صدق مرتين، مرة حين جهر في وجه الحجاج، وما أدراك من هو الحجاج – بأن الصلاة قد أفت وحان وقت سكوته • ومرة أخرى حين رفض أن ينكر نعمة الله عليه ويدعي المرض حتى يفوز بالعفو وهو بعظيم إيمانه وثقته بربه لم يتزعزع عن تلك الثقة فهو يؤمن بالابتلاء وقد نجا إيمانه وثقته ربه •

في هذا العصر يترك الموظف عمله ويعطل مصالح الناس بأعذار مرضية واهية، يكذب ويدعي المرض من أجل أن ينام في بيته، أين هذا الرجل من ذلك الذي استحب السجن على أن ينكر نعمة الله عليه؟!

ثانياً: بعض المأثورات حول الكذب والصدق من اقوال ومواقف التابعين والصحابة:-

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: زين الحديث الصدق، وأعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب وشر العذيلة عذيلة أحدكم نفسه عن الموت وشر الندامة ندامة يوم القيامة • (الإبراهيم، ١٤١٥هـ، ص ١٢١) • يقرر علي رضي الله عنه وهو صهر

رسول الله ومن رافقه من أول دعوته وأول المسلمين من الصبيان بأن أعظم خطيئة صفة الكذب وذلك يوضح سوء هذه الصفة ٠

قال عمرو بن قيس الملائي: "مر رجل بلقمان الحكيم والناس عده فقال الرجل: ألست عبد بني فلان؟ قال ك بلى، قال: الذي كنت ترعى عند جبل كذا وكذا؟ قال: بلى، قال: فما بلغ بك ما ارى؟ قال: صدق الحديث وطول السكوت عما لايعنيني" (الإبراهيم، ١٤١٥هـ، ص ١٢١) ٠ الصدق وحفظ اللسان عن التوافه كانا سببين لرفعة الرجل ووصوله لتلك المكانة الراقية عند قومه بعد أن كان عبداً وراعياً ٠ والمسلم اليوم بحاجة لأن يعرف أن أهم أسباب رفعته قد يكون صدقه وللأسف ما يحدث هو العكس فقد تعود الناس الكذب والتملق والنفاق ولذا يشتكي الناس الفشل وانعدام البركة ٠

قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: "ما من مضغة أحب إلى الله تعالى من اللسان الصدوق، ولا مضغة أبغض إلى الله تعالى من اللسان الكذوب" (الإبراهيم، ١٤١٥هـ، ص١٢١)

الإنسان خلق من خلق الله وقد أكرمه الله تعالى بالآلاف من النعم سواء في جسده أو في بيئته وجسم الإنسان هو تحفة عظيمة تعادل ملايين المصانع والمعامل التي تعمل بمنتهى الدقة والانسجام ودلالة على عظمته تعالى ٠ ومن بين هذه النعم اختار (الفضيل) اللسان ليكون أهمها فهو سبب لمحبة الله إن كان صادقاً ٠

خرج الإمام البخاري رضي الله عنه يوماً يطلب الحديث من رجل، فرآه قد هربت فرسه، وهو يشير إليها برداء كان فيه شعير، فجاءته، فأخذها فقال له الإمام البخاري: أكان معك شعيراً؟ قال الرجل: لا، ولكن أوهمتها، قال البخاري: لا آخذ ممن يكذب على البهائم" (الإبراهيم، ١٤١٥هـ، ص ١٢٢) ٠ يظن الفرد أن هؤلاء

الناس ليسوا من بني البشر، يا لعظمة (البخاري) الذي فاق برحمته جمعيات الرفق بالحيوان التي ابتدعها الغرب. فالبخاري يحترم آدميته ويرفض الكذب حتى على البهائم بل ولا يثق برجل يكذب عليهم حرصاً منه على الصدق في نقل الحديث. وهذا يعلم المسلم أن يكون حذراً فيما يعلم أو ينقل.

قال علي بن عبيدة رحمه الله تعالى: الكذب شعار الخيانة والصدق ربيع القلب وزكاة الخلقة وثمرة المروءة وشعاع الضمير. (الإبراهيم، ١٤١٥هـ، ص ١٢٤)
ضمن علي بن عبيدة في قوله خمس أمور فقد قرر أن للخيانة شعار وهو قول الكذب. أما الصدق فهو ذلك اللون الأخضر الذي يزين القلب ويرطب جوفه والخلقة لها صدقة وصدقتها الصدق. أما المروءة فبعد أن تكون زرعاً ونبتته تشتد وتنمو وتنبت ثمرة هي قول الصدق. أما ذلك الخفي الذي لايعلم سره إلا الله إلا وهو الضمير فهو يرفل في غياهب الظلام إلا من نور يسطع نتيجة قول أو فعل صادق يقوم بهما الشخص.

حُكى من أحد الأئمة أنه كان مع قافلة لزيارة البيت الحرام، وبينما كانوا يجدون السير في الصحراء فاجأتهم عصابة، وأخذوا ينهبون من الناس ما وصلت أيديهم، فلما وصلوا إلى هذا الشيخ الجليل سألوه عن الأموال الموجودة معه، فحار الإمام ماذا يقول لهم. أيكذب وينجو بأمواله، كيف له هذا؟ وهو الذي لم يعتد الكذب طوال حياته أم يقول الصدق فتؤخذ جميع أمواله التي تعب بها وشقي بجمعها؟ إنها ثمرة جهده التي صبر لها طويلاً وأحس في هذه اللحظة كلام أمه التي تقول له عليك بالصدق وإياك والكذب ودون تردد قال للصوص: معي من الأموال كذا وكذا. فدهش اللصوص لصدقه وأخذوه لرئيسهم فأخبره بصدق الرجل، فأعجب به وأخذ يحاوره ويسأله عن سبب صدقه والإمام يقول له: هذا ما أوصانا به الله من فوق سبع

سموات. هذا ما تعلمناه من كلام سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم هذا ما يفعله كل عاقل حكيم يريد لنفسه العفة والأمانة. وبينما الإمام يتكلم، إذا برئيس اللصوص يصيح بأفراد عصابته أعطوا الناس أموالهم واشهدوا بأني تبت إلى الله عز وجل توبة نصوحاً لا عودة بعدها أبداً< إنه الصدق الذي يهدي إلى الجنة كما قال عليه أفضل الصلاة والسلام. (الإبراهيم، ١٤١٠هـ، ص ١٢٩).

يستفاد من القصة تربوياً ما يأتي:

١- أن المرء قد يتعرض خلال حياته لمواقف تجعله يهتز فالإنسان ما هو إلا بشر وليس ملك من الملائكة. يضاف إلى ذلك أنه قد يخاف ويذعر. قال تعالى { إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا } (سورة المعارج، آية ١٩-٢١). إذاً من فطرة الإنسان أن يخاف ويذعر إذا ما واجه شراً إلا من رحم ربي.

٢. تقرر القصة أهمية النصيحة خاصة عند السفر والبعد فلابد أن يحتاج لها الفرد في غربته خاصة التذكير الدائم بالصدق وكراهية الكذب.

٣. حتى أكثر الناس بعداً عن الله وارتكاباً للذنوب قد يقع في قلبه فعل من أفعال الخير كقول الصدق في هذه القصة، فعلى المسلم أن لايبخل بالإحسان إلى المسيء أو المجرم مهما كان في نظره فاسقاً لعله يكون السبب في هدايته.

٤. فلينتبه المسلم لقول الإمام عن مبررات الصدق حيث أوضح ثلاثة أوجه على أنها وصية الله وتعليمات رسوله بالإضافة إلى أنه التصرف الطبيعي لمن يتمتع بشيء من العقل والحكمة وموازنة الأمور. وهنا يتعلم الفرد أهمية الاقناع العقلي الذي استخدمه الشيخ في مقولته.

٥. قد ثبت أن الصدق سبب قوي في توبة ظالم ورجوع معتد وهذا هو الدور الإصلاحي لقيمة الصدق في المجتمع.

قال أبو عمر الزجاجي رحمه الله تعالى: "ماتت أمي فورثت منها داراً بعتها بخمسين ديناراً، وخرجت إلى الحج، فلما بلغت بابل استقبلني واحد من اللصوص، وقال: ماذا معك؟ فقلت في نفسي: الصدق خير، قلت: خمسون ديناراً • فقال: ناولنيها فناولته الصرة، فعدها فإذا هي خمسين ديناراً فقال: خذها، فلقد أخذني صدقك، ثم نزل عن الدابة وقال اركبها فقلت له لا اريد • فقال: لابد، وألح علي فركبتها • فقال: وأنا على أثرك فلما كان العام المقبل لحق بي ولازمني حتى مات" (الإبراهيم، ١٤١٥هـ، ص ١٤٥) •

وهذه قصة أخرى لظالم كان الصدق سبباً في هدايته وتوبته بعد ذهوله من صدق محدثه الذي أفصح عما لديه من مال بلا خوف على فقدانه وهو على ثقة أن المال إن ذهب خير من أن يكذب اللسان حتى في هذا الموقف الذي يعتبر موقف خطر يبيح له الكذب ولكن الطبع يغلب التطبع وهؤلاء قوم ربوا على الصدق •

وهذا يوضح أهمية زرع الصدق والتنشئة عليه منذ الصغر •

وبعد فإن تاريخنا الإسلامي حافل بالكثير من المواقف التي يتجلى فيها الصدق بما لا يمكن حصره أو عده •

الفصل الخامس

الدلالات التربوية للصدق من كتاب الله الكريم

مقدمة

المبحث الأول: نبذة عن التربية الإسلامية: أسسها، صفاتها، مصادرها.

المبحث الثاني: الفوائد والدلالات المستقاة والمستفادة من كتاب الله والتي تتعلق بصفة الصدق.

أولاً: حقائق تربوية مستقاة من آيات القرآن تساعد على كيفية ابتكار وسائل لغرس الصدق.

ثانياً: أساليب تربوية لغرس الصدق مستقاة من الأساليب والوسائل القرآنية.

مقدمة

في الفصل الثاني تم التعرض للأخلاق وما هيتها وفي الفصل الثالث تم التعرض للصدق وكل ما يتعلق به من مصطلحات، كما تم التطرق إلى اهمية الصدق وتعاريفه في التربية بشكل عام. ثم تم التطرق إلى ماهية الصدق في التربية الإسلامية وأهميته ومكانته بشكل غير مباشر نوعاً ما حيث لم يغفل أبداً ذكر الشكل العلائقي بين الصدق وبين وجوده في النظام التربوي الإسلامي.

وفي هذا الفصل تبرز محاولة جلية ومباشرة لبيان نبذة عن التربية الإسلامية كما تستقي نظرياً من الكتب مع بيان أسسها وأهدافها ومن ثم استخلاص مكانة الصدق كصفة هامة بما يتماشى مع هذه الأسس وكيف أن الصدق في مضمونه يحقق كل هذه الأسس والأهداف. ولايمكن إغفال الواقع الحالي للصدق في تربيتنا الإسلامية، هل هو في نفس المكانة والأهمية أم لا؟

وفي المبحث الثاني تتم دراسة الآيات القرآنية بشكل مجمل ثم تستقي منها فوائد وحقائق تربوية تساعد في فهم هذه الصفة كما يمكن استقاء أو ابتكار وسائل وأساليب جديدة من آيات القرآن سواء ما تعرض منها للناحية التربوية بشكل مباشر أو غير مباشر. وفي هذا المبحث تم الاعتماد على تفسير "ابن كثير" لبيان ما تمخض من المعاني والتعابير.

المبحث الأول

نبذة عن التربية الإسلامية: أسسها، صفاتها، مصادرها

مقدمة

الإنسان هو ذلك المحور الذي تدور حوله العقيدة الإسلامية. فالفرد في الإسلام هو أمة بحد ذاته حيث أنه سيد المخلوقات جميعاً بحكم الاستخلاف الذي استخلفه إياه الخالق سبحانه وتعالى.

قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة، اية ٣٠).

والعقل في الإيديولوجية الإسلامية مجرد مدخل إلى الحاس الحقيقي الذي حرصت التربية الإسلامية على تنميته وهو الضمير كما ذكر من قبل. ومن ثم أجمع فلاسفة الإسلام على أن التربية الخلقية هي روح التربية الإسلامية. (عبود، ج١، ص ١٦١ -١٦٢).

تعريف التربية الإسلامية

يعرف (الجندي، ١٤٠٢هـ) التربية الإسلامية في كتاب "التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام" بقوله هي "الإعداد الروحي والنفسي للفرد بحيث يكون مؤهلاً لتلقي التعليم والثقافة على نحو موجه فيأخذ ما هو أساسي وبناء، وما يمده بالقدرة على أداء رسالته في الحياة والمجمع وهي رسالة جامعة من هدفي الدنيا والآخرة من حيث

البناء والعمل والسعي إلى آفاق التقدم دون أن يكون ذلك على حساب القيم الخلقية أو المسؤولية الفردية بل لحسابها ودعماً لها" (ص ١٥٣) •

ويبني هذا التعريف على عدة ركائز أولها أن الهدف الأول الأساسي من التربية هو بناء شخصية المسلم على أن تحمل هذه الشخصية التزامين اثنين هما الإرادة الحرة القادرة ذات المسؤولية الفردية الباحثة عن الجزاء الأخروي والالتزام الأخلاقي الذي يطبع كل التصرفات في كل الميادين •

أما الركيزة الثانية فهي إقامة التوازن بين هدفي الدنيا والآخرة دون اسراف او تقصير أو إهمال أي منهما من أجل الآخر• وهذا كما هو جلي أهم ما يميز المفهوم الإسلامي للتربية فتنظير هذه الموازنة ناهيك عن تحقيقها لم تستطع تحقيقه أي أيديولوجية أخرى كما شهد بذلك تاريخ الأديان والمذاهب المختلفة• كما يلاحظ أن الالتزام الأخلاقي هو أحد الالتزامين الضروريين لتحقيق مفهوم التربية في الإسلام وسيأتي ذكر ذلك مع الصدق فيما بعد •

ويعرفها مجموعة من أساتذة التربية الإسلامية في كتاب أصول التربية الإسلامية بتعريف آخر هو "مجموعة الأصول الخاصة ببناء الإنسان المسلم والواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة والآراء والتطبيقات التربية التي ترعاها الجهود الفردية والجماعية في أي زمان ومكان بهدف بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة التي تعمل لخير دنياها وآخرتها" (ص ٥١) •

ويلاحظ تميز هذا التعريف باصطباغه بالصبغة الإسلامية واعتماده على اصول ثابتة من القرآن والسنة بالإضافة إلى وجود إطار فكري مستمد من الأصول ومن الآراء

المتعلقة بالقضايا التربوية التي تعبر عن اجتهاد علماء الإسلام والتربية عبارة عن عملية مستمرة وفقاً لهذا التعريف •

ويعرفها الغامدي (١٤٠٨هـ) بتعريف اخر هو انها "تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد يستند إلى المباديء والقيم التي أتى بها الإسلام والتي ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق العلمية يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك سالكها سلوكاً يتفق وعقيدة الإسلام" (ص ٧) •

وهناك تعريف آخر يسوقه نفس المؤلف وهي انها "علم إعداد الإنسان المسلم لحياتي الدنيا والآخرة إعداداً كاملاً من الناحية الصحية والعقلية والعلمية والاعتقادية والروحية والأخلاقية والاجتماعية والإرادية والإبداعية في جميع مراحل عمره في ضوء المباديء والقيم التي جاء بها الإسلام وفي ضوء الأساليب والطرق التي بينـــــها" (ص ٨) •

وبالمقارنة بين التعريفين يمكن استخلاص الفروق التالية :

التعريف الثاني يعتبر التربية الإسلامية علماً قائماً بذاته وهذا يجعله قريباً للشكل النظري أكثر من العملي بينما التعريف الأول يتضمن مفاهيم ومباديء في ضمن إطار فكري واحد والتعريف الأول هو الأقرب لواقع التربية الإسلامية كتربية لا كعلم من العلوم • وهذا هو المعنى المقصود بين دفتي هذا البحث •

كما أن التعريف الأول يركز على تكوين وتشكيل السلوك بينما يعمد التعريف الثاني إلى أن هذا العلم يهدف إلى إعداد الإنسان بشكل شامل وبطريقة مستمرة •

يتفق التعريفان في أن المصدر الرئيس للقيم والمفاهيم التربوية هو الإسلام بكل قنواته وطرائقه •

ويمكن التوفيق بين كل هذه التعاريف بوضع نقاط أساسية للمفهوم التربوي الإسلامي يتكون مما يلي:

١ • أن التربية الإسلامية هي عملية مستمرة ولا تقتصر على مرحلة معينة أو زمن معين •

٢ • هي عملية شاملة من حيث المكان والزمان لاترتبط بمؤسسة تربوية بعينها، بل تشمل جميع المؤسسات التربوية •

٣ • إعداد الإنسان الصالح من جميع جوانب شخصيته هو هدف هذه التربية وهذا الإعداد يتم عن طريق زرع عدد من المفاهيم والقيم والآداب والاتجاهات اللازمة للفرد في حياته الخاصة والعامة •

٤ • التربية الإسلامية تربية تفي بالحياتين الدنيا والآخرة بتوازن عجيب ككفتي الميزان المتوازيتين بلا إفراط أو تفريط •

٥ • مصادر هذه القيم والمباديء هي مصادر الإسلام وقنواته كما حددها الخالق جل وعلا •

صفات التربية الإسلامية

التربية الإسلامية كما ذكر من قبل هي الأولى من نوعها التي حققت الموازنة بين الروح والجسد والدنيا والآخرة • فالقرآن يقرر أن الإنسان مخلوق من ماهية مزدوجة تشمل الطين وهذا يشد الإنسان للدنيا وزينتها وشهواتها والنفخة الإلهية وهذه ترتقي به إلى أعلى وتدفع به إلى دروب رضا الرب وتحصيل الثواب استعداداً للآخرة •

والتربية الإسلامية جامعة حيث أنها حين تغرس القيم الأخلاقية والاجتماعية التي تحمي الإنسان من أخطار الاضطراب والتمزق، تربي في الإنسان الإرادة الحقة حباً

للناس وبعداً عن الأنانية • ولو تم عمل مقارنة بسيطة مع التربية الغربية المسيحية لوجد أنها قد استمدت مصادرها من دين سماوي ولكنها أخطأت مرتين:

أولاً: حين انحرفت عن الدين نفسه ووضعت قيماً لم يأذن بها الدين فلم تحقق الموازنة فرفعت الجانب الروحي وأغفلت الجانب الجسدي فأدخلت الرهبنة • قال تعالى ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (سورة الحديد، آية ٢٧) •

ثانياً: في حقبة تاريخية أخرى حين سيطرت الأيديولوجية التلمودية فدفعت المجتمع الغربي إلى التفريط والانطلاق كرد فعل لمرحلة الكبت والانغلاق، (الجندي، ١٤٠١هـ، ص١٦٠-١٦١)

أما التربية الإسلامية فقد حققت الموازنة فلا مانع من ممارسة الشهوات باعتدال وضمن أطر اجتماعية ودينية محددة • لذا فمن صفات التربية الإسلامية أنها تربية بعيدة عن العقد النفسية أو الاضطراب النفسي • وهذا عكس ما تحاول الماسونية الترويج له بأن الدين الإسلامي والتربية الإسلامية تورث العقد والأمراض النفسية •

وينبثق هنا ضوء خاطف لصفة أخرى من صفات التربية الإسلامية حيث أنها في طبيعتها إيجابية بناءة تقوم على مدافعة الأخطار لا الاستسلام ولا تركن للهزيمة أو

التسليم لمحاولات هدم الشخصية ورياح الغزو سواء كان فكرياً أو معنوياً أو نفسياً أو جسدياً •

الإطار العام للتربية الإسلامية

تؤطر التربية الإسلامية بإطار عام يشمل النقاط التالية:

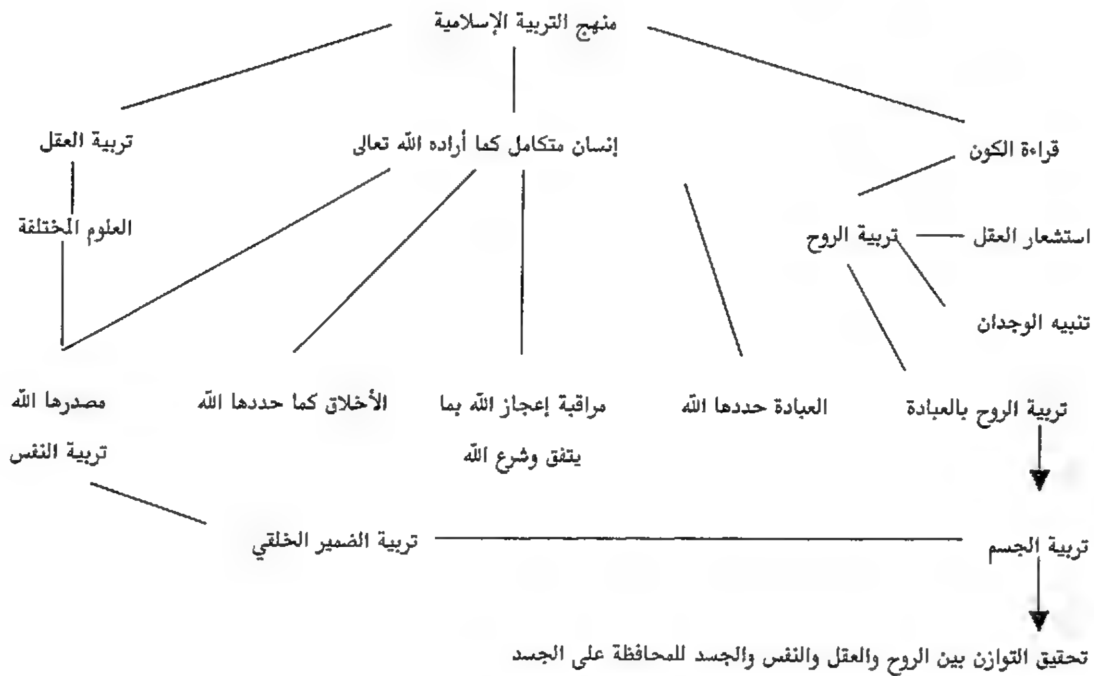
أولاً: أنها مسؤولية فردية أي أن كل مسلم مسؤول عن نفسه • (عبود، ١٤١٠هـ، ص ١١٢) • وبالطبع هذا لايتعارض مع معنى التربية كتكليف مباشر للأم والأب أو للمعلم كونها عملية تستدعي وجود قطبين (مربِّي) و(مربَّى) • ولكن المعنى هنا يتطرق إلى التربية المستمرة أي التربية بعد أن يصل الفرد إلى شق التكاليف ويصبح مسؤولاً عن الاستمرار في تربية نفسه وتعليمها فيظل يتعلم ويكتسب من أمور الدين والحياة والأخلاق •

ثانياً: تعنى التربية الإسلامية بشمولية النظرة للإنسان فهي تجمع بين تأديب النفس وتصفية الروح وتثقيف العقل وتقوية الجسم •

ثالثاً: يفتح الإسلام للتربية الإسلامية مجال التكامل وهذا يحرر ابن هذا الجيل من مهالك النظرة الجزئية التي تعاني منها المناهج الغربية فرجال الدين يهتمون به روحياً ويغفلون الجوانب الأخرى والماديون ينظرون إليه نظرتهم إلى الحيوان والبعض يحاكم العقل فيه فيغفل جانب الوجدان والروح • أما التربية الإسلامية بإطارها الكامل فتعنى بالإنسان ككائن بشري متكامل • فتربية الروح تفتح بصيرة الإنسان على قدرة الله وآياته في الكون فيقرأ الكون بعينه وحواسه وهذه أدوات القراءة الكونية ثم يستشعرها عقله ويترجمها وجدانه ليعلم مدى عظمة الله •

ثم تأتي العبادة وهي وسيلة بناء الروح وتربية الوجدان كما أن العلوم وتعلمها لاتنفصل عن مصدرها فمعرفة العلم يقتضي معرفة مصدره وهو الله تعالى • ثم تأتي

تربية النفس وذلك عن طريق تربية الضمير الخلقي كما ذكر آنفاً في الفصلين الثاني والثالث • وبناء الجسم يأتي عن طريق تربية النفس فلا يركن للشهوات فيفرط في صحته ولايحرم نفسه فيصاب بالكبت والعقد والجمود • إذاً كل أنواع التربية تتكامل في الإسلام كحلقة متصلة لا يمكن فصلها عن بعضها أو استبعاد أحدها ويمكن تمثيل ذلك توضيحياً كما يلي:



شكل توضيحي (٩)

رابعاً: التربية الإسلامية تربية مستمرة التكامل أي في كل مكان وزمان في المدرسة والمسجد والشارع والحقل • قال عليه السلام "الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى الناس بها" •

خامساً: هي تربية عملية تقوم على الممارسة والقدوة وكما أنها تقوم على الحرية والحكمة والإقناع والقدوة الحسنة ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (سورة النحل، آية ١٢٥) .

سادساً: هي تربية ليست منغلقة أو مقفلة كما يتهمها البعض بل هي قائمة على الانفتاح على الثقافات الأخرى مع مراعاة الأصالة وعدم تضييع الأصول (عبود، ١٤١٠هـ، ص ١١٦) . كما تقوم التربية الإسلامية على اساس التبادل فكل منا يربيٍّ في وقت ويربيٍّ في وقت آخر وعملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ماهي إلا عملية تربية متبادلة بين فئات المجتمع فكل فرد يقوم بنصح أو عمل أو ممارسة يعتبر أنه قام بأداء تربوي معين بشكل مختلف فتارة يَنْصَحْ وتارةً يُنْصَح .

خصائص القيم التربوية الإسلامية

تتداخل المعاني والاتجاهات في شرح المصطلحات المختلفة، فالحديث عن خصائص المنهج الإسلامي يشبه كثيراً خصائص القيم التربوية الإسلامية أو مباديء هذا النظام. وهكذا فيبدو وكأن هناك تكراراً ولكن الحقيقة ليس هناك تكرار بقدر ما هو تداخل وتشابك في الأسماء والمسميات في ديننا الإسلامي يعتبر الدين بكل قنواته هو المقنن الأول للقيم والمباديء الأخلاقية في المجتمع . إذاً فروح الدين الإسلامي تصبغ القيم الخلقية بصبغة الإسلام ومبادئه .

ومن خصائص هذه القيم أنها شاملة ومتكاملة ويعنى بالشمول والتكامل أنها لاتقتصر على جانب واحد من شخصية الفرد بل كل جوانب شخصيته حيث تلبي الحاجات الإنسانية وتعمل على رفع الإنسان إلى مستوى العمل الصالح والقيمة التربوية الإسلامية متوازنة حيث أنها توازي بين الحياة المادية والوجدانية فهي التي توازن كفتي الميزان فالاحتياج المادي يمكن اشباعه بالمال والأكل والشرب وإن كان سد هذه

الاحتياجات يحتاج إلى القيم الخلقية أيضاً ويتعداها إلى اشباع الوجدان فالصادق لايراءى في تجارته ولا يحلف يميناً كاذباً ليكسب مالاً فينتشي وجدانه بالارتياح والسمو ·

والقيمة الإسلامية الأخلاقية واقعية · فالتربية الإسلامية لم تضع منهجاً ميتافيزيقياً "تخيلياً" لايمكن تحقيقه بل وضعت منهجاً واقعياً يراعي فطرة الإنسان ودرجة حاجاته وشهواته مقارنة بقدرته على التمثل بالقيمة كما أنها واضحة لا لبس فيها فالصدق صدق والصبر صبر والعدل هو العدل لا يحتمل اللبس أو الخطأ والحدود واضحة بين الحلال والحرام· كما أنها إنسانية تقوم على الإنسان وللإنسان وتعمل على تقويم سلوكه وبنائه وجدانياً واجتماعياً وعلمياً وتؤكد في الوقت ذاته على الحرية الشخصية والكرامة ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (سورة الإسراء، آية ٧٠) ·

والصدق كقيمة أخلاقية أكثر القيم تضمناً لهذه الصفات، فهي تشمل كل جوانب حياة الفرد وهي واقعية وواضحة كما أنها انسانية ويرى ذلك بوضوح لو ذكر مثال كجهاز كشف الكذب مثلاً فهذا الجهاز يعتمد في عمله على اكتشاف الذبذبات الزائدة والنابعة عن زيادة دقات القلب وزيادة ضخ كمية الدم في الشرايين حين الكذب وهذا يدل على أن جسم الإنسان مفطور على الصدق وقول الصدق ·

يستخلص مما سبق أن المنهج الأخلاقي الإسلامي بكل قيمه ومبادئه هو نظام إلهي يستهدف خير الإنسان في الدنيا والآخرة· (الشرقاوي، د·ت، ص ٥٨)· وهو نظام يمتاز بالكمال لأن واضعه هو الله والكمال هنا لا يتعارض مع اتباع النفس للوسط

فالأمة الإسلامية أمة وسطاً ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا . . .﴾ (سورة البقرة، آية ١٤٣)· ومنهج الله أكمل رسالة وأتمها وأقوم دينا ﴿. . الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا . .﴾ (سورة المائدة، آية ١٣)· وهو نظام فطري فهو منهج يخاطب الإنسان بلغة يفهمها وحقائق ومعان ينشرح لها صدره وتوافق وجدانه· وهنا يطرح السؤال نفسه لماذا يخالف الإنسان قانون الفطرة مادام يعرف أنه الحق؟ ولماذا ينازع القانون الإلهي برغم أنه يواكب الطبيعة الإنسانية؟ والإجابة تكمن في قوله تعالى ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ (سورة الزخرف، آية ٢٧)· فهداية لاله فوق كل اعتبار ويأتي بعدها قدرة النفس على محاربة الشر المتمثل في وساوس الشيطان وشهوات النفس ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (سورة الشمس، آية ٧-٨)· وقد يصل الفرد بعد فترة من الخضوع للشهوات واتباعها إلى هذه الدرجة ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (سورة المطففين، آية ١٤)· فيصدأ القلب ويغطى بطبقة من المعصية تحول بينه وبين الطاعة

مصادر التربية الإسلامية

كما لوحظ من خلال عرض تعاريف التربية الإسلامية أن جميع قيم واتجاهات هذه التربية مستقاة من الدين الإسلامي · فالرسول عليه السلام ربى الرعيل الأول الذين وضعوا للإنسانية أسس حضارتها وضربوا أروع الأمثلة في الخلق الراقي والسلوك الرائع الذي لم يسبق له مثيل ولم يتكرر من بعد · وقد كان خلق الرسول ومرجعه

القرآن وما أتاه الله من حكمة وبيان • وجميع اسس هذه التربية مدونة متناثرة ما بين القرآن العظيم وكتب السنة • (النحلاوي، ١٤٠٨هـ، ص ٢٥) •

فالقرآن العظيم يربي السلوك على الاعتدال والاستقامة والاهتداء بشريعة الله سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ﴿قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (سورة البقرة، آية ٣٨)• ويقول تعالى ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سورة هود، آية ١١٢)•

ويربي القرآن الضمير الخلقي بزيادة الخوف من الله ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ (سورة الرحمن، آية ٤٦) • وبين دفتي القرآن أساليب تربوية عظيمة تناسب فطرة الإنسان يمكن اشتقاقها بالتدبر والتفكر سيتم التعرض لها فيما بعد •

أما السنة النبوية فهي المصدر الثاني من حيث الأهمية للتربية الإسلامية وهي تتمثل بجانب مجموع الأحاديث والأقوال والأفعال التي تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم أما في شخص رسول الله فكل حركة وسكنة قام بها قد تهدي جيلاً بأكملة • ويقول تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (سورة الشورى، آية ٥٢) •

وكان رسول الله وبشهادة أعداء الإسلام أنفسهم أعظم مرب في تاريخ البشرية حيث راعى التدرج النفسي للمراحل المختلفة لعمر الإنسان من طفولته وحتى مماته مع مراعاة الاختلاف في الطباع والسجايا والخلفيات الاجتماعية المختلفة فكان بهذا محللاً نفسياً من الدرجة الأولى ومتخصصاً اجتماعياً وقائد أمة ... الخ ولا سبيل إلى حصر الأدوار التي كان يقوم بها وبكل براعة سيدنا رسول الله سواء في حياته الخاصة أو في حياة الأمة التي بعث إليها.

وهذان المصدران هما بحران غنيان بكنوز القيم والاتجاهات الأخلاقية والأساليب التربوية التي تفتح المجال أمام جهد العلماء، لمن اراد الاستنباط أو الاجتهاد بآراء تنفع الفرد والمجتمع ويعتبر الإجماع مصدراً ثالثاً من مصادر القيم الإسلامية. ويعرفه مجموعة من المولفين في كتاب أصول التربية الإسلامية بأنه "اتفاق جملة المجتهدين في عصر معين على حكم واقعة معينة" (ص ٧١). ودليل ذلك قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ (سورة النساء، آية ٥٩). ويدخل الفقهاء المجتهدون في عداد أولي الأمر.

ويعد اجتهاد المفكرين أو المجتهدين النابغين من الفقهاء مصدراً من مصادر التشريع وكما يعتبر القياس وهو "الحاق فرع بأصل في حكمه لمساواته له في علة الحكم" (الخطيب، ١٤١٥هـ، ص ٧٤). والقياس دليل عقلي يبني على ما يجد في المجتمع.

ويقسم الغامدي المصادر إلى إلهية وبشرية معتبراً القرآن والسنة مصادر إلهية والاجتهاد والقياس مصادر بشرية (ص ٢٤) • والحقيقة أن تسمية المصدرين الاخيرين بالبشرية فيه الكثير من عملقة دور الانسان حيث أن الاساس هما الكتاب والسنة ومن ثم العقل الذي حبانا الله به ودور البشر فقط في حسن استغلاله في التحليل والتفسير•

أهداف التربية الإسلامية

تتنوع وتتباين رؤى المجتهدين حول تحديد أهداف التربية الإسلامية إلا أن هناك عدداً من الأهداف التي وُضعت من خلال كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام:

أولاً: بناء إنسان مسلم متكامل الجوانب والشخصية ويتفرع عن هذا الهدف عدة أهداف جزئية تتصل بأهمية مكارم الأخلاق:

١• بلوغ الكمال الإنساني بالتدرج• يقول تعالى ﴿ ... ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا •••• ﴾ (سورة المائدة، آية ٣) • فالمرحلية ظاهرة هامة في عملية التربية ومن عموم الكمال الإنساني مكارم الأخلاق• عن أبي حمزة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال "لما بلغ أبا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال لأخيه اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم ائتني فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله ثم رجع إلى أبي ذر فقال له رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وكلاماً ماهو بالشعر" • (حديث رقم ٣٥٧، كتاب المناقب، صحيح البخاري) •

٢• تحقيق سعادة الفرد في الدنيا والآخرة• وتلك السعادة تستمد من شعور الرضى الذي ينتشي به المسلم إذا ما ربي تربية صالحة توافق فطرته وتسعد وجدانه •

٣ • تنشئة المسلم الذي يعبد الله ويخشاه في كل شاردة وواردة وسبق الإشارة في هذا البحث إلى أن الأخلاق الكريمة تتغلغل في صلب العبادات وليست منفصلة عنها • قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة الحجرات، آية ٢١) • فسواء في العبادات الرئيسة كالصلاة والصوم والزكاة أو المعاملات نجد مكارم الأخلاق هي الدعامة الأولى من دعائم القرب من الله •

ثانياً: بناء خير أمة مؤمنة أخرجت للناس • ويتصل بهذا الهدف عدد من الأهداف الجزئية:

١ • تقوية الروابط بين المسلمين ودعم تضامنهم (مرسي، د•ت، ص ٢٥٤) • فتأصيل القوى التي تشد المجتمع بأفراده وعناصره بعضها ببعض تجعل مبدأ الخيرية أكثر تحققاً في وسط هذا المجتمع بأفراده وعناصره بعضها ببعض تجعل مبدأ الخيرية أكثر تحققاً في وسط هذا المجتمع المتماسك المتحاب •

٢ • محاولة نشر القيم العليا بين افراد المجتمع •

٣ • التعريف بحقوق المجتمع الذي يعيش فيه الفرد وبما فيه من نظم الإعداد للإسهام في إصلاحه والتذكير بحقوق الآخرين • (الغامدي، ١٤١٨هـ، ص ٢)

ثالثاً: بناء خير حضارة إنسانية إسلامية

ويشمل ذلك تسليح الفرد بالعلم والمعروفة للقيام بدور ما في سباق الركب الحضاري كما يشتمل على تثقيف العقل ومحاولة جعل الفكر اكثر وعياً والفرد أكثر إنتاجاً وعطاءً، كما يجب أن يوقظ شعور الفرد بجمال الكون وضرورة الحفاظ عليه وهذا

مافعله الأوائل من المسلمين في عصور الازدهار ولذا نجحوا • فالاهتمام بنظافة الفرد أو الشارع أو المدينة المحافظة على النظام ليست أعمالاً دنيوية كما يظن مسلم اليوم، بل هي أهداف من أهداف التربية في الإسلام •

وهناك رؤية أخرى لما جاء في الكتاب والسنة لتقسيم أهداف التربية الإسلامية كما يلي:

الهدف الديني

ويشمل تعريف الإنسان بخالقه وبناء إنسان عابد ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورة الذاريات، آية ٥٦) • ويسعى الهدف الديني إلى بلوغ الفرد الكمال الإنساني وتربية المسلم على حسن العبادة بما يحقق شرط الاستخلاف في الأرض •

الهدف الأخلاقي

ويشمل بناء إنسان على خلق عظيم في إطار القيم الخلقية • القيم الخلقية التي صاغتها العقيدة الإسلامية وقد حدد الإسلام مجموعة القيم الثابتة التي تحكم سلوك الفرد المسلم ومعاملاته ومنها الصدق والأمانة واتقان العمل والتواضع والعدل والصبر • • • الخ •

الهدف التثقيفي

يسعى هذا الهدف إلى تنمية معارف الإنسان ومهارته واتجاهاته • قال تعالى ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (سورة الأنعام، آية ١١) •

والهدف التثقيفي يشمل الناحية التطبيقية كما يشمل الناحية النظرية بمعنى أنه

مهتم بالناحية المهنية للفرد كما يهتم بتنمية الوعي العقلي للفرد إلى جانب الاهتمام بروح الإتقان والإبداع فالله تعالى يشجعنا على الإتقان. قال تعالى ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (سورة النمل، آية ٨٨).

الهدف الاجتماعي

ويشمل ما يلي:

١. تنمية العلاقات الاجتماعية للفرد وربطها بالمجتمع الإسلامي في علاقات خالية من الصراعات والتناقضات.

٢. افشاء روح التعاون والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال تعالى ﴿.... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (سورة المائدة، آية ٢).

٣. تنمية روح الأخوة الإنسانية والمساواة بين المسلمين.

الهدف الدنيوي

١. التأكيد على أهمية العمل وتسليح المسلم بالمهنة التي تضمن له حياة كريمة ويتطلب ذلك السعي والتعب في أرض الله ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (سورة الملك، آية ٥١).

٢. الاهتمام بتحقيق ذات الفرد وشعوره بكيانه وأهميته في المجتمع وكونه عنصر فعال ومهم لرفعة مجتمعه بما يحقق الإشباع النفسي له.

مكانة الصدق في التربية الإسلامية

يشكل الصدق أحد القيم الهامة في منظومة القيم الإسلامية كالعدل والصبر وكما تم التعرض من قبل في الفصل الثالث أو الصدق يشكل الراس من الجسد بالنسبة لباقي القيم الأخلاقية • ويحقق الصدق كصفة أخلاقية جميع الصفات والخصائص التي تتصف بها التربية الإسلامية • كما سبق الحديث عنها • وفي الجزء القادم سيتم التعمق في كتاب الله الكريم لاستخراج الطرق التي تنفع العمل التربوي لزرع وتثبيت هذه الصفة •

المبحث الثاني

الفوائد والدلالات المستقاة والمستفادة من كتاب الله الكريم والتي تتعلق بصفة الصدق

تمهيد

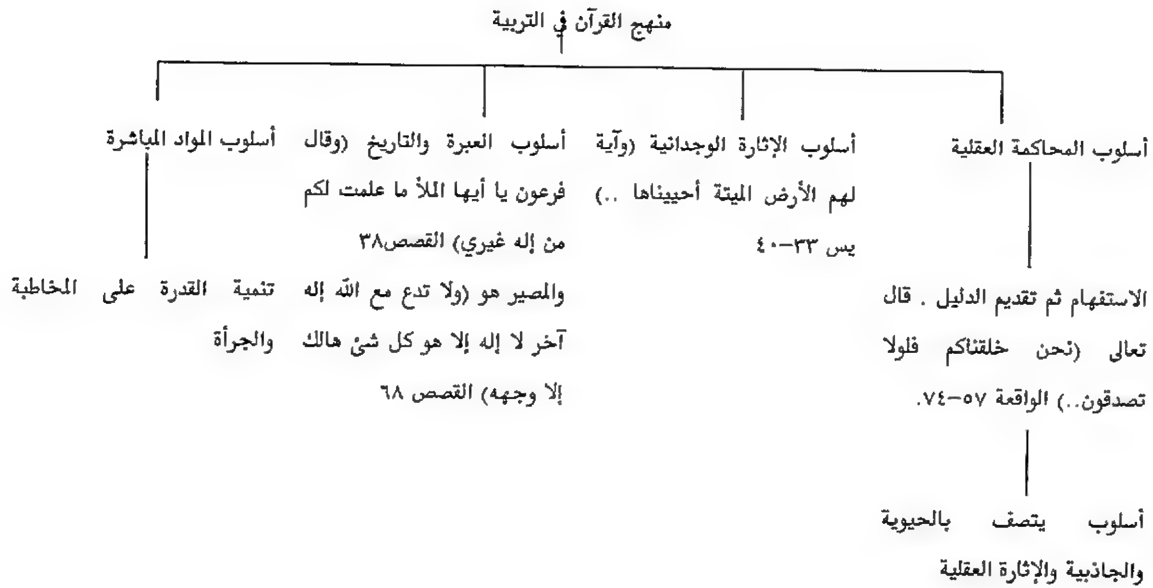
تعتبر عملية الغوص في آيات القرآن الكريم بهدف البحث عن طرق تربوية تفيد هذا البحث في قيمة الصدق كخلق إسلامي أصيل من أكثر الأمور متعة وإفادة لأسباب أولها أن القرآن هو المصدر الأول من مصادر تغذية الأخلاق في التربية الإسلامية وثانياً أنه أعظم الكتب على وجه الأرض وأكثرها بلاغة وإيجازاً وإعجازاً وبياناً كونه من كلام الخالق لا من كلام البشر • وسيتم فيما يلي الاستفادة من البحث في كتاب الله بطريقتين:

أولاهما: اشتقاق حقائق تربوية تستقى من آيات القرآن تساعد في فهم صفة الصدق كقيمة وفي صياغة الطرق لغرس هذه الصفة •

وثانيهما: ابتكار بعض الأساليب التربوية لغرس الصدق تستفاد من الأساليب والآيات القرآنية ومنهج القرآن في التربية منهج فريد من نوعه فهو يعتمد على عدد من الأساليب والطرق التي تجعل عملية التربية سلسة وسهلة • (مكروم، د • ت، ص ٤٦٨-٤٧٠) •

وهناك بلاشك وعلى مر العصور وحتماً في عصرنا الحاضر مذاهب تقوم على المنابع العقلية التي يستقي منها العلمانيون الأخلاق وهي لاتتعدى كونها ضرورة اجتماعية

وتهتم بإرضاء العقل دون الوجدان أو الضمير لذي قد تنطوي على أذى الغير وعدم مراعاة حاجات النفس •



شكل توضيحي رقم (١٠)

وبالمقابل فالخلق القرآني يقوم على انه مشتق من الخالق تبارك وتعالى وهو صاحب السلطة التشريعية وحين يأتي القرار من صاحب الأمر فهو أمر صائب لأنه أعلم بما يناسب ما صنع كما أن الشعور الدائم بمعية الله في كل زمان ومكان (دراز، د • ت، ص ٤٠٨-٤٠٩) • يدفع لعمل الخير وترك الشر خاصة وأن هناك إجراءات جزاء وحساب في عالم آخر لاتحسب له باقي الأيديولوجيات الأخلاقية حساباً فتكون أخلاقها قصيرة المدى وللحياة الدنيا والمصلحة القريبة فقط• ويساق فيما يلي ما يتعلق باستفادات البحث من القرآن:

أولاً: حقائق تربوية تستقي من آيات القرآن تساعد على كيفية ابتكار وسائل لغرس صفة الصدق:

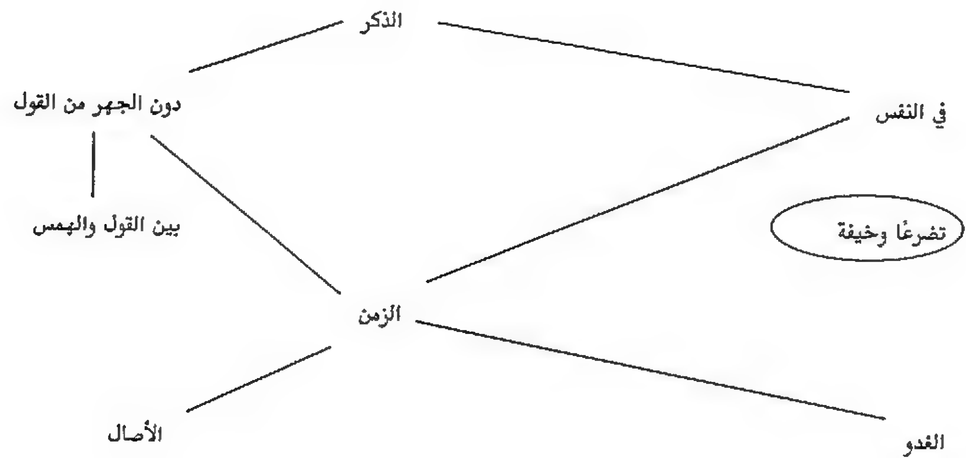
أ- الحذر من الشيطان

١- يجب التنبيه إلى حقيقة واقعة في عالمنا تتعلق بذلك المخلوق الذي خلده الله هو وذريته إلى يوم البعث وذلك ليشكل التحدي الأوحد للإنسان بمحاولته الدائبة لإبعاده عن طريق الخير وجذبه للشر والفساد والشرك وكل ما يبعده عن ربه وسعادته في دنياه وآخرته . ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة، آية ١٦٨-١٦٩) . والأسلوب التربوي الذي يمكن استنتاجه هو أن لاتستسهل الخطوة الأولى ولايترك الناشىء على هواه بل لابد من اليقظة والمراقبة الدائمة في عملية التربية .

٢- ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة الأعراف، آية ٢٠٠). إذاً لابد من استعمال السلاح الواقي والدواء الأكيد من نزغ الشيطان ووسوسته لمحاربة أي فيروس يضعف من مقاومة النفس البشرية يوقع الإنسان في ظلمة والاستعاذة هي مفتاح النور الذي يشعل الضوء من جديد فيبصر الفرد مجدداً {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ} . (سورة الأعراف، آية ٢٠١).

٣- وذكر الله تعالى يعمل أيضاً عمل الأجسام المضادة للجراثيم الكذبية ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن

مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ (سورة الأعراف، آية ٢٠٥) • فالغفلة تسهل اختراق الشيطان للحاجز الواقي • أما الذكر فيحاصر الآفات المرضية التي منها الكذب ويعود الجوارح ومنها اللسان على الخير فلا يستطيع أن ينطق إلا بالصدق •



شكل توضيحي رقم (١١)

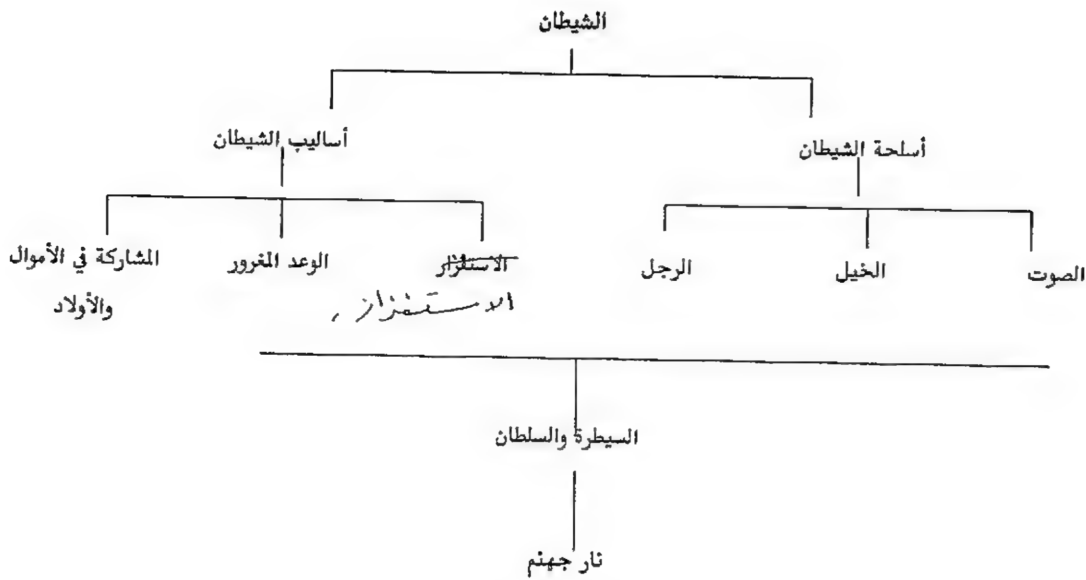
وفي سورة الأنفال يهدينا سبحانه وتعالى إلى وصفة إيمانية تتلخص في تثبيت النفس وذكر الله بكثيرة وبذلك يحدث الفلاح ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آية ٤٥)•

٤. على المربي أن يراعي التذكير الدائم بخبث الشيطان وبولايته الكاذبة وبوعده الزائف ثم التبروؤ من اتباعه بعد أن يوردهم موارد الهلاك • قال تعالى ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة ابراهيم، آية٢٢) وهذا الشيطان يجري مجرى الدم من الإنسان، فعلى الإنسان ألا يطاوع نفسه وينخدع بأمانيه البراقة.

٥. ولنعود إلى السبب هذه العداوة الصارخة بين إبليس وجيشه وذريته وآدم وذريته، فالإنسان هو سبب طرد إبليس من الجنة فذلك الرفض الذي جاهر به إبليس ربه حيث أمر الملائكة ومعهم إبليس بأن يسجدوا لآدم فاستعلى بأن خلقه من نار فكيف يسجد لمن هو مخلوق من طين، ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ (سورة ص، آية ٧٦). فطرد من الجنة وهو يحمل حقداً لا يوازيه حقد، حقد من حرم من الجنة وما فيها وحرم من رضا المولى وحرم من الدرجة العليا مع الملائكة وأصبح من المغضوب عليهم إلى يوم الدين حيث أعطاه الله تعالى سؤله بأن يخلده وينظره إلى يوم القيامة سيفاً مسلطاً على رؤوس عباد الله ويظهر سلطانه على ضعيف الإيمان وقليل الذكر. قال تعالى ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ (سورة النحل، آية ٩٩-١٠٠). ونستمع لقصة إبليس والإنسان في الجنة، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ

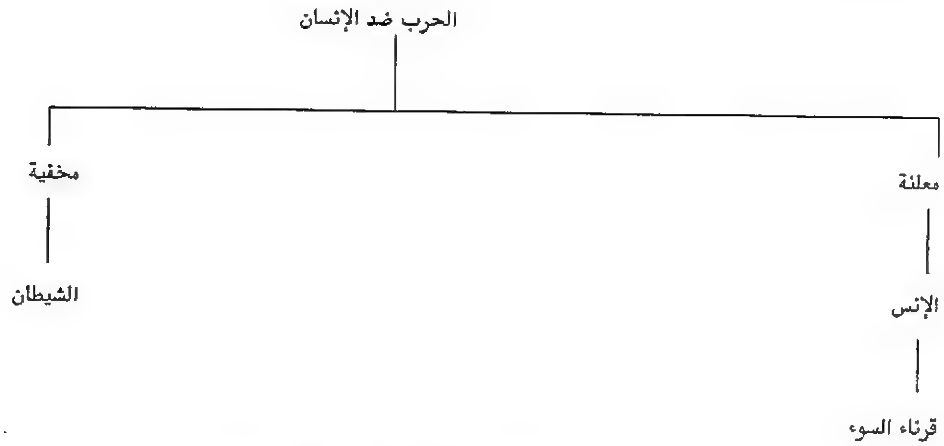
مَّسْنُونٍ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (سورة الحجر، آية ٢٥-٤٣). فابليس أذل وأهين وطرد ولعن ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ (سورة ص، آية ٧٨). لذا لابد من توجيه الانتباه إلى ضرورة اختيار الولاية، ولاية الله ام ولاية الشيطان. قال تعالى ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة النحل، آية ٦٣). يقرر الله تعالى عداوة إبليس للإنسان بأنه يؤثر في أقواله. قال تعالى ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ (سورة الإسراء، آية ٥٣). وللشيطان أسلحة ووسائل وأدوات حرب. قال تعالى ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا﴾ (سورة الإسراء، آية ٦٤).



شكل توضيحي رقم (١٢)

والنتيجة الحتمية البشعة المبينة في سورة الحج، قال تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (٥٤). ويقرر القرآن أيضاً أسلوباً تربوياً آخر لمحاربة الشيطان وهو (الدعاء). قال تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ (سورة المؤمنون، آية ٩٧-٩٨). وبالعكس فإن الشيطان يلازم الكاذب الذي ينطق بالإفك ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ (سورة الشعراء، آية ٢٢١-٢٢٣). ومن وظائف الشيطان أن يرى الفرد الحق باطلاً ويصده عن السبيل ويوهمه بأنه على هدى ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (سورة الزخرف، آية ٣٧). وبعد أن تم الإشارة إلى الحرب الخفية بقي أن يشار إلى الحرب

المعلنة وإن كانت مخبأة في عباءة وردية فأصدقاء السوء من الإنس يعملون عمل الشيطان ويجون الفرد إلى الكذب والانحراف.



شكل توضيحي رقم (١٣)

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ (سورة فصلت، آية ٢٩).

ب- اختلاف ظواهر الأمور عن بواطنها:-

ليس كل ما يبرق ذهبا، من واجب المربي أن ينتبه إلى هذه الحقيقة ويراعيها في غرسه صفة الصدق، فلابد أن يتعلم الطفل منذ صغره أنه قد يرى الأشياء عكس ما هي عليه في الحقيقة كما هو الحال معالصدق فقد يبدو شراً والعكس قد يبدو الكذب خيرا نظرا للمصلحة المؤقتة الزائلة ويغفل الإنسان عن الخير العميق كونه غير طاف على السطح ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة، آية ٢١٦). لتوضيح ذلك قد يكذب الطفل حتى ينجو من العقاب إذا ما

كسر آنية زجاجية أثناء لعبه وقد لايدرك أن في صدقه نجاة وليس العكس وهنا يجب أن تستقي فائدة تربوية في طريقة علاج مشكلة الكذب الناشئة عن الخوف من العقاب بأن لايبالغ في توبيخ الطفل خاصة إن كان ليس قاصداً ويحاول عقابه بشكل صحيح (غير أسلوب الضرب) إذا كان متعمداً. وبائع السلع أو رجل الأعمال قد يجد في الكذب الوسيلة الفضلى لترويج سلعته أو زيادة رأس ماله وتغيب عنه الفائدة المكنونة بأن لابد وأن تكشف الأقنعة يوما ما ويظهر الكذب وهنا قد يفسد ماله كله في صفقة واحدة.

ونخرج هنا بفائدة أخرى وهي أن ينتبه المربون إلى أهمية ما وقر في القلب فالمهم هو إصلاح الجوهر لا المظهر. فالقول قد يكون مجرد قول من اللسان مجرداً من النية الصادقة. يقول تعالى ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة، آية ٢٢٥). ولهذا يجب أن يكون المسلم حذراً من الوقوع في شرك الانخداع بالمظاهر من أفعال الناشىء إن كانت مطابقة للقول أو لا ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (سورة البقرة، آيـــة ٢٠). ويدخل تحت هذا المفهوم الرياء فهو من أنواع الكذب الفعلية. فالفرد المسلم يجب أن يتعلم أن المال الذي يفرح به هو أصلاً مال الله فلماذا التفاخر؟ وكيف يحق له أن يراءي بما هو ليس ملكاً له؟ فما الغني سوى ع امل وسيط بين الله صاحب خزائن السموات والأرض وبين المحتاج.

جـ- تأصيل القاعدة الغيبية

هناك قاعدة غيبية تغيب مع التعود عن أذهان الكثيرين. فالعالم بكل مادياته وطغيان الإحساس المادي جعل الإنسان عامة يغوص أكثر في الطين الذي هو أحد

مصادر خلقه ويبتعد كثيراً عن شفافية النفخة من روح الله • وهذه القاعدة تفيد بأن الله عالم بكل دقائق الأشياء في هذا الكون الذي يحيط بنا • ومن هنا يمكن استخلاص ذلك العلاج الناجع للكذب بل وتشكيل لقاح يعمل عمل الوقاية من الكذب • فتأصيل الإحساس الغيبي عند الناشيء أي أن يشعر دوماً بأن الله موجود وهو يراقبه ويعلم مايفعل يجعل الناشيء في حالةحذر دائم من الكذب حتى ولو كان وحده ﴿وَهُوَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ (سورة الأنعام، آية ٣) ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ (سورة المائدة، آية ١١٦) •

وقد وضع الله لكل مخلوق رقيباً يعمل عمل (آلة التصوير) والتي تسجل صوتاً وصورة وهذا الرقيب عبارة عن فريق يتكون من ملكين أحدهما على الكتف الأيمن والآخر على الكتف الأيسر حيث يسجل الأول الطب من الأعمال ويسجل الآخر السيء منها ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (سورة الانفطار، آية ١٠-١٢)• ﴿سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ (سورة الرعد، آية ١٠-١١)• وقال تعالى ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللّهِ مِن شَيْءٍ فَي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء﴾ (سورة إبراهيم، آية ٣٨

٥- ويقول تعالى ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾ (سورة الإسراء، آية ١٣).

فيا ترى كيف يشعر الإنسان لو علم أن هناك عدسة آلة تصوير تلتقط ما يقول وما يفعل بل ومايفكر به داخل نفسه ثم تخزن كل هذه المعلومات كمدخلات في حاسوب لايخطىء وتسجل في كتاب • • هل يكذب الإنسان؟ الجواب الواسع والمنطقي هو: لا •

وهذا الكتاب دقيق جداً ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (سورة الكهف، آية ٤٩) • ويقول تعالى ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ (سورة الأنبياء، آية ٤٧) •

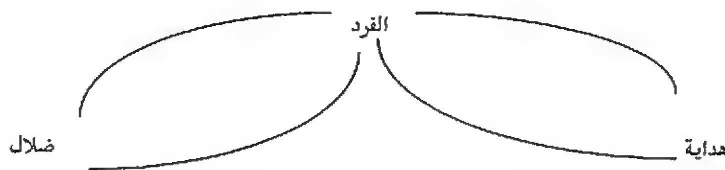
وتشترك الجوارح في عمل الرقيب وتشهد على صاحبها يوم البعث فاللسان يشهد. قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (سورة النور، آية ٢٣-٢٤) • وفي سورة (يس) يوضح تعالى أن اللسان هو أسلوب الشهادة والبيان الوحيد في هذه الحياة فهلا تم استغلاله في طاعة الله وقول الصدق ولاندنسه بالكذب قبل أن يختم عليه وتشهد باقي الجوارح بدلاً عنه ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (سورة يس، آية

٦٥) • ولهذا قرر الله تعالى أن لا شخص يؤخذ بذنب شخص آخر ولا يعاقب الإنسان على ذنب بجزيرة ذنب آخر• قال تعالى ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (سورة الزمر، آية ٧) •

ج- المسئولية الشخصية:

تتفرع المسؤولية الشخصية من مسئولية الفرد عن عمله مهما كان ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا﴾ (سورة الإسراء، آية ٧) •

فالهداية أو الضلال يتحمل تبعتهما ذات الفرد ولا أحد سواه •



شكل توضيحي رقم (١٤)

ويقول تعالى ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (سورة الأنبياء، آية ٢٣)• وهنا يمكن استخلاص استفادة اخرى تقضي بوجوب تربية النشيء على قوة الشخصية فما دام الفرد محاسباً على مايفعل محاسبة فردية ومسئولاً مسئولية شخصية عن كل

أعماله فلماذا التبعية إذاً؟ وهنا تسقط سطوة الصحبة السيئة والقدوة غير الحسنة فليس معنى كون صديقي كاذباً أن ارمي بنفسي في النار من أجل صداقته ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ﴾ (سورة غافر، آية ٤٧)· ولكن لا، فالتابع والمتبوع في النار ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ (سورة غافر، آية ٤٨)· ولهذا ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ (سورة القلم، آية ٨)· ويقول تعالى﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (سورة فصلت، آية ٤٦)·

والله لايستفيد شيئاً من صدق الصادق بل هو المستفيد ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (سورة الشورى، آية ٢٣) ·

ويشتمل تقرير المسئولية الشخصية للفرد على أمرين:

١ · الإنسان مرهون بما كسبت نفسه ومرهون تعني ملزم أو مسائل وكأنه مقيد تحت ثقل هذا الشيء الذي اكتسبه إن كان حسنة أو سيئة ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (سورة المدثر، آية ٣٨) ·

٢ · تقرير الضمير الخلقي وقد سبق الحديث عنه في الفصل الثاني · قال تعالى ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ (سورة القيامة، آية ١٤) ·

وهنا نأتي للعلاج الآخر للكذب فطالما أن عمل الإنسان مرهون بما يفعل ويقول فلماذا لا يواجه نفسه ويحارب هواها؟! وقد سبق الحديث عن كيد الشيطان أصلاً وملازمته للإنسان ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (سورة النازعات، آية ٤٠-٤١)· لأن صغائر الذنوب لايجب الاستخفاف بها حيث أن الله تعالى يعلم بالصغيرة قبل الكبيرة ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ (سورة الزلزلة، آية ٧-٨)·

د- أهمية الخلفية النفسية

لكل فرد في المجتمع المسلم طفلاً كان أو بالغاً تركيبة نفسية معينة ساعدت في تشكيلها الظروف الاجتماعية المحيطة بالإضافة إلى ظروف البيئة التي يعيش فيها الفرد كما يؤثر فيها أيضاً التشكيل الوراثي للفرد· يجب علينا حين المحاولة لإيجاد علاج للكذب أن توضع تحت المجهر ظروف الكاذب النفسية ومحاولة التعرف على الخلفية الاجتماعية والغوص فيها حتى نصل إلى ذلك السبب المسئول عن اللجوء إلى عالم الكذب· فعند الناشيء على وجه الخصوص نجد أن الشعور بالغيرة تشكل سبباً رئيساً للجوء الطفل والمراهق للكذب وإحساسه بأنه مهمل وغير مراعي بشكل كاف·

كما يشكل الشعور بالدونية سبباً قوياً للجوء للكذب فالكاذب يبالغ أو يضخم في الحقائق ليزيد من أهميته أمام الناس· وغالباً ما تظهر هذه الأمور والظواهر في فترة الطفولة مشكلة عقداً نفسية من الصعب علاجها مع مرور الوقت· ولنر مثلاً من القرآن

في قصة يوسف مع اخوته في قوله تعالى ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سورة يوسف، آية ٨)· ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾(سورة يوسف، آية ١٧-١٨)· كما أن هناك حقيقة إنسانية يجب أخذها بعين الاعتبار قررها القرآن في قوله تعالى ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ (سورة الأنبياء، آية ٣٧)· حيث تقرر الآية الكريمة أن الإنسان عجول فطرياً فهو بطبعه يستعجل الأمور ونتائجها· واستعجال الإنسان أحياناً لأمور أو مصالح في الدنيا يجعله يكذب·

وبشكل معاكس فإن استبطائه واستبعاده للحساب وللقاء الله يجعله يركن للطمأنينة فيفعل ماشاء من ذنوب واهماً أو موهماً نفسه بالرحمة· ولكن هيهات قال تعالى ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (سورة الزمر، آية ٣٨)·

وباب التوبة دائماً مفتوح ولا يأس في الإسلام مهما كثرت الذنوب وتراكمت ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة الزمر، آية ٥٣)·

وهناك شروط للرجعة :

١ • الإنابة إلى الله والاعتصام به والدخول في ولايته ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (سورة الزمر، آية ٥٤) •

٢ • اتباع ارشادات القرآن ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (سورة الزمر، آية ٥٥) •

كل هذا تحسباً أن يصل الفرد إلى مرحلة الإسراف التي تشكل الحد الفاصل الذي يصعب معه الهداية ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (سورة غافر، آية ٢٨) •

كما يمكن الاستفادة من حقيقة إنسانية أخرى هي (طبقية الناس) قال تعالى﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (سورة الزخرف، آية ٣٢) • فلماذا الذل والمهانة والتزليف والكذب والنفاق والتملق طالما أن القسمة مقسومة من قبل والناس قد جعلوا درجات كل في درجة معينة ولكن هذا لايعني أن يترك الفرد العمل الجاد والمثابر مع التوكل على الله بل يعمل ويتوكل

دون أن يريق ماء وجهه لأن في نهاية الأمر ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (سورة الزخرف، آية ٣٢) •

هـ- حديث اللهو

من ضمن الكذب الاستهزاء بالآيات والخوض في النكات لذا يجب أخذ الحذر حين الحديث • فالبحث عن الضحك والتسلية في هذا العصر المليء بالحروب والأحزان يجعل الناس تستهل أي شيء يجلب لها الترويح ونسيان الهموم وإن كان حراماً ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (سورة لقمان، آية ٦) •

و- التربية على الواقعية الإسلامية والبعد عن التفكير الخوارقي

منذ عصور الجهل وحتى الآن لازالت تسيطر على الناس الخرافات ومع أن هذا العصر قد سمي بعصر العلم وانفجار المعرفة إلا أن هناك ظواهر خوارقية تظهر لنا أننا لازلنا في عصر الجاهلية مثل الاستعانة بالتنجيم والأفلاك لمعرفة المستقبل وقراءة الفنجان فهي مظاهر للكذب على الناس وابتزاز عقولهم• والله يقول ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (سورة الجن، آية ٢٦)• فالجن قد فقدوا تلك القدرة على التصنت على اسرار السماء بعد الإســـلام ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ (سورة الجن، آية ٩)•

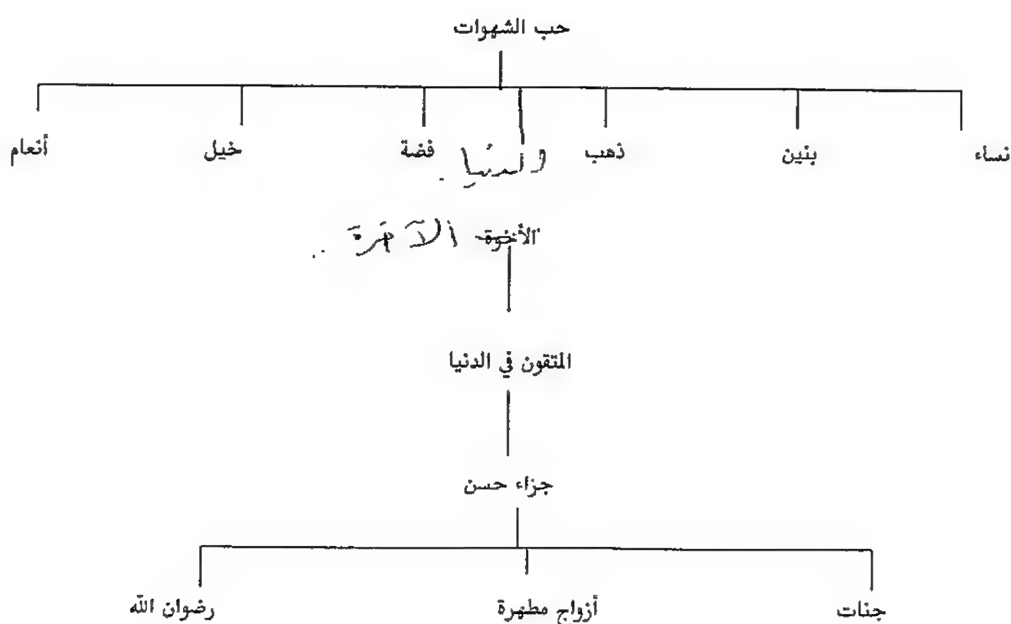
ثانياً: أساليب تربوية لغرس الصدق تستفاد من الأساليب القرآنية والآيات القرآنية

محاولة مطالبة الكاذب بالإقناع الحسي أي أن يفعل بما يكذب وهنا يكون المحك فبعض الناس يصر على كذبه ويجاهر به بل ويفتخر وهذا الأسلوب يجدي مع من يصر على المبالغة في الكلام أو تهويل الأمور أو ادعاء الشجاعة أو جنون العظمة فينسب لنفسه ما هو ليس أهل له كالساحر الكاذب أو مدعي النبوة أو غيره أو عالم التنجيم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة البقرة، آية ٢٥٨)٠

ضرب الأمثال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(سورة البقرة، آية ٢٦٤-٢٦٥)٠ فضرب المثل الحسي يقرب المفهوم ويجعل الذهن الرافض لشيء ما أو حتى الوجدان يفتح أبوابه لما يسمع من نصيحة٠ مثال على ذلك: إذا كذب طفل أو ناشيء واردنا إيضاح سوء الكذب ومغبة الوقوع فيه وحسن الصدق يمكن تمثيل الكذب بالوحش الذي يأكل لحوم الحيوانات الصغيرة والصدق بأمطار

السماء التي تظهر بعدها الشمس واضحة تدفىء الناس وتستمر الحياة وهكذا نرسم لوحة جميلة للطفل تحبب له الصدق وتكرهه في عكسه.

الاقناع وذلك بإعطاء البديل وتوفيره فمن نحرم عليه الكذب لابد أن نعطيه البديل وهو أن يتصدق بالكلمة الطيبة وله الأجر العظيم فمن يكذب ليكسب مالاً أو جاهاً لابد أن يجد بديلاً يغريه لكي يتخلص من داء هذه الوسيلة الرخيصة ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة، آية ٢٦٣).
والكلمة الطيبة صدقة ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (سورة آل عمران، آية ١٤-١٥).



شكل توضيحي رقم (١٥)

لابد من استغلال كون الصدق صفة فطرية في الإنسان · فالإنسان لا يستطيع أن ينكر ما هو حق وإن استكبر تشهد عيناه وجوارحه · قال تعالى ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (سورة المائدة، آية ٨٣) · فإن رفضت ألسنتهم الإقرار، فالعين اعترفت وأغرورقت بالدموع شهادة منها بالإقرار والتصديق · إذاً استغلال أن الصدق صفة فطرية تولد مع الإنسان منذ الطفولة يهيىء فرصة أعظم لتلافي دخائل الكذب والانحراف ·

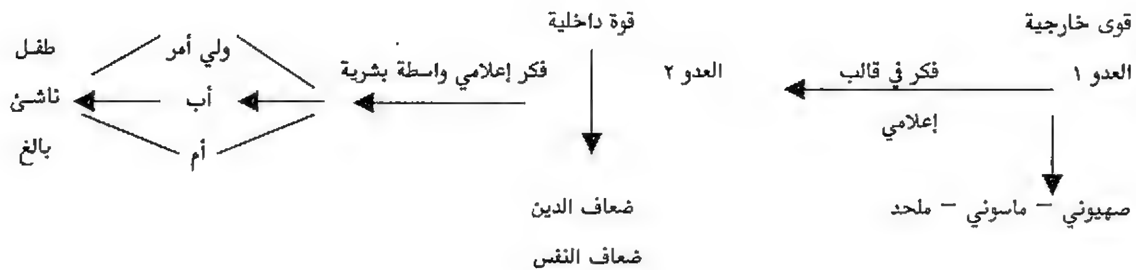
أيضاً يعودنا القرآن على تنمية صفة الاعتزاز بالنفس مادامت على الحق والصادق لايهدر كرامة نفسه أبداً · أما الكاذب فيتضمن كذبه إهدار عزة نفسه ويكفيه مهانة أنه يخاف الناس أو يخاف ضياع المصلحة فيكذب · ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة المائدة، آية ١٠٥) · ولهذا فقد استخدم القرآن عبارة توضح عظمة هذه الصفة حيث نقرأ الآية ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (سورة المائدة، آية ١١٩) · وهي من المرات القليلة التي نجد فيها آية تبدأ بـ"قال الله" وذلك تنويه عن عظمة ما سيأتي ذكره وتنبيهاً إليه ·

الصدقة أحد ابواب الصدق. قال تعالى ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِه لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِه بَخِلُواْ بِه وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ (سورة التوبة، آية ٧٥-٧٧). فالنفاق كما سبق ذكره أحد أنواع الكذب ونتائجه، والصدقة تقفل باباً دون هذا الوباء الخطير.

لابد من استغلال القنوات الإعلامية استغلالاً طيباً فالآن أصبح الإعلام يتوغل في كل ركن وزاوية من زوايا المكان والزمان بالنسبة لكل فرد من المجتمع وخاصة الأطفال فلماذا لانصور الجنة والثواب على قدر المسموح به دينياً بشيء من الجاذبية والبهجة وهي جزاء الصادق بدلاً من شغل الأطفال بمغامرات علاء الدين ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (سورة الزخرف، آية ٧١).

وأمام هذا الطوفان القادم ليس من الغريب فقط بل حتى من أبناء هذه الأمة العربية الذين قد التوى بهم الطريق وغسلت أدمغتهم بحيث أصبحوا كعرائس القش تحرك بواسطة العدو وبكل سهولة وبالطبع حين يقوم العربي المسلم بعمل نثق به ونشعر بأمان نغمض معه أعيننا وتقع الكوارث فيدس ما يدس من سموم الفكر والخلق والسلوك. والمشكلة الحقيقية تكمن في الطرف الثالث ويقصد به الأم والأب أو ولي الأمر الذي يقوم بتسهيل وصول المادة الإعلامية للطفل من كتاب أو تلفاز أو قصة أو شريط فيديو.. الخ فهذه الواسطة تعاني من ضعف خطوط الدفاع وعدم توفر الوعي

الكافي لغربلة ما يأتي أو كشف الغزو الفكري الموجود فكل شيء مباح ومغلف بالعسل ·



شكل توضيحي رقم (١٦)

والنتيجة هي تكوين فكر خاطئ وسلوكيات فاسدة تؤثر في خلق الناشيء أو حتى البالغ ·

وهناك نماذج رائعة في إسلامنا تصلح أن تلعب دور البطولة في قصة مكتوبة أو مرئية ومع ذلك لازال هذا الاتجاه في طور الإهمال كما يمكن اختلاق شخصيات محببة للطفل ومحاولة زرع القيم الخلقية في سلوكه ليتمثل بها كل هذا في قالب إسلامي خفيف غير مكثف حتى لاينفر المتلقي · وهنا يلعب العامل المادي دوراً كبيراً فعلى أغنياء الأمة وحكوماتها أن لا تبخل بالمال لترويج طرق الدعاية وتكثيف الإنتاج حتى لأشياء ثانوية في حياة الناشيء مثل قميص يحمل شعار لشخصية خيالية ذات روح إسلامية أو شنطة مدرسية تحمل إسم برنامج شهير له صبغة إسلامية وهكذا ·

الفصل السادس

التطبيقات التربوية للصدق

مقدمة

المبحث الأول: الصدق في الأسرة:

مقدمة

أولاً: ماهية الأسرة ووظيفتها وأهميتها •

ثانياً: عملية التنشئة الاجتماعية ووسائلها عبر مراحل النمو المختلفة •

المبحث الثاني: الصدق في المدرسة

مقدمة

أولاً: أهمية المدرسة كمؤسسة تربوية

ثانياً: دور المنهج المدرسي في التربية الأخلاقية

ثالثاً: دور المعلم في تثبيت قيمة الصدق

المبحث الثالث: الصدق في المجتمع

مقدمة

أولاً: معنى الإعلام الإسلامي

ثانياً: أهمية الإعلام في عملية التربية

ثالثاً: استعراض بعض وسائل الإعلام

الرائي

الصحافة والكتب

الإعلان التجاري

النتائج والتوصيات

تمهيد

بعد التعرض لمفاهيم الصدق وصفاته وكل ما يتعلق به ومكانته في التربية الإسلامية ومدى الاستفادة من القرآن والسنة لتثبيته وغرسه، يأتي دور التطبيق · فما هو حال الصدق ومكانته كقيمة خلقية في المؤسسات التربوية من بيت ومدرسة؟؟ وكيف يمكن الاستفادة من الوسائل المتاحة لتقوية دور الأسرة والمدرسة لغرس هذه الصفة في الناشىء المسلم· يصاف إلى ذلك التعرض إلى قطاع هام ومؤثر في حياتنا المعاصرة وهو قطاع الإعلام بكل تقنياته الحديثة ·

في هذا الفصل يتم استعراض دور الأسرة ووسائل الإعلام وكيفية تكثيف الوسائل المتبعة لخدمة تحسين خلق الناشىء أو الفرد المسلم وخاصة فيما يتعلق بالصدق ·

المبحث الأول
الصدق في الأسرة

مقدمة:

الأسرة هي تلك النواة التي تقوم بإخراج الفرد إلى المجتمع • فهي المؤسسة التربوية المسئولة عن الفرد منذ البدء، من قبل وجوده في بطن أمه • فالأسرة هي الشركة المكونة من الشريكين الزوج والزوجة • وقد حظي هذان الطرفان بإهتمام الإسلام فعنيت التربية الإسلامية بإعداد الزوجة الصالحة وإعداد الرجل القادر على أن يكون رباً للأسرة • كما أن هذه المؤسسة هي المر الرئيسي للوصول إلى المؤسسات التربوية الأخرى في المجتمع مثل المدرسة والمسجد والشارع • • الخ • ونظراً لدور الهام الذي تقوم به الأسرة في تربية الفرد فقد اهتمت المجتمعات الإنسانية وعبر العصور المختلفة بهذا الكيان وطريقة بنائه والمحافظة عليه • كما أوصت الأديان السماوية جميعها على تكوين الأسرة بالطريقة الصحيحة للحفاظ على العنصر الإنساني في المجتمع • ولذا وضعت الأنظمة التربوية المختلفة أسساً وقواعد ومباديء لضمان بقاء الكيان الأسري • واهتمت التربية الإسلامية بشكل خاص بوضع طرق وأساليب لتربية النشء وذلك في المصادر التي سبق ذكرها من قرآن وسنة وإجماع وقياس •

ولما كانت الأسرة تلعب هذا الدور الهام فسيتم مناقشة دور الأسرة وأهميتها في المجتمع مع ذكر كيفية عناية الأسرة بغرس قيمة الصدق عند الناشئة •

أولاً: ماهية الأسرة ووظائفها وأهميتها:

تعريف الأسرة:

في معاجم اللغة تشتق كلمة أسرة من "الأسر" •

الأسر لغة: يعني القيد يقال "أسره" واسراً واساراً •

قيده وأسره أخذه أسيراً • (المعجم الوسيط، ج١، ١٣٨٠هـ، ص ١٧) فالأسرة الدرع الحصين والأسرة اهل الرجل وعشيرته والأسرة الجماعة يربطها أمر مشترك •

ولكن الأسرة في الإسلام ليست قيداً أو عبئاً بل حتمية نفسية وفي الإنجليزية يطلق على الأسرة لفظ Family مشتق من Familiar ويعني ذلك "معروف" أو "مألوف" •

ويعرفها "متولي" في كتاب "أصول التربية الإسلامية" "الخلية الأولى للمجتمع والبيئة الطبيعية التي تتعهد الطفل بالرعاية في سنواته الأولى، والوعاء الثقافي الذي تكسبه الاتجاهات والقيم ومعايير السلوك والسمات الاجتماعية" (ص ٢٣١) •

ويمكن تعريف الأسرة تعريفاً إجرائياً بما يلي: "الأسرة هي ذلك الكيان الاجتماعي المنبثق عن الزواج كنظام اجتماعي يحكمه الدين والعرف السائد المكون من أب وأم في الأصل ثم يتفرع عنه أطفال من ذكور وإناث ويجمعهم كيان معنوي واحد وبيت واحد في أغلب الأحوال •

ووفقاً لهذا التعريف فإن الركنين الرئيسيين في الأسرة هما الزوج والزوجة • وقد أهتم الإسلام بوضع أسس متينة لاختيار الزوج لزوجته أو اختيار المرأة لزوجها حيث أن كلا الطرفين يقوم بنفس الدور الذي تعوّل عليه التربية الإسلامية لتنشئة العنصر الإنساني الجديد في المجتمع • ففي الحديث الشريف عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك" (حديث رقم ٤٧٠٠، النكاح، صحيح البخاري) •

وقد قال احد الابناء لعمر:

"اليس للولد حقوق على أبيه؟ قال: بلى، فقال فما هي؟ قال: أن ينتقي أمه ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب" (الجلال، ١٤١٢هـ، ص ١٥٣) • وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تشرح العلاقة بين الزوج والزوجة وتحددها ضمن أطر لم يسبق لنظام اجتماعي ان جاء بمثلها: قال تعالى في سورة النساء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (آية ١٩) •

كما أهتم القرآن بتوضيح أهمية الاستقرار النفسي الذي يورثه الزواج حيث قال تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الروم، آية ٢١) • فالزواج يمد الزوجين بالراحة التي تنبع عن وجود السكن النفسي من شعور بالمشاركة والألفة اللتان لايجدها الرجل او المرأة في أي علاقة اجتماعية أخرى مهما كانت قوتها •

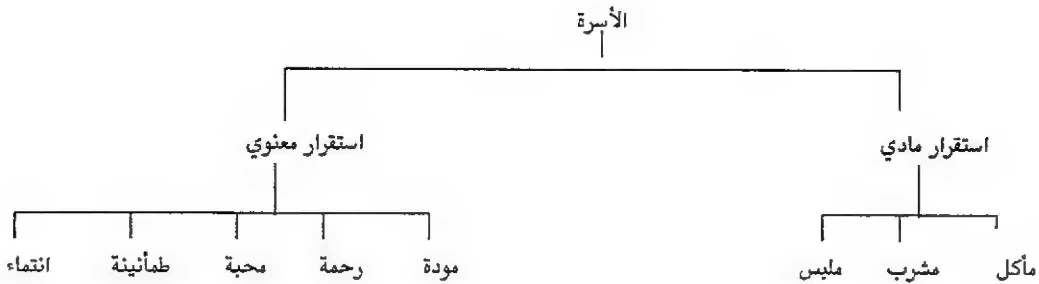
وقد أهتم القرآن أيضاً بتوضيح ما لكل من الزوجين من حقوق وما عليهما من واجبات حتى تكون الحقوق والواجبات واضحة أمام كلا الطرفين •

وكرّه سبحانه وتعالى في الطلاق وهو الهادم لكيان الأسرة وجعله آخر الحلول لمشاكل الحياة الزوجية • كما وضع ما يضمن حق الأطفال سواء ان كانت الزوجة داخل البيت أو خارجه أي ان كانت زوجه أو مطلقة •

وينشأ عن الزواج تلك الثمار الطيبة للعلاقة المشروعة النظيفة وهم الأطفال أي عناصر جديدة تضاف لكيان المجتمع وأفراده ومن هنا يمكن الدخول إلى أهمية الأسرة ووظائفها ·

وظيفة الأسرة

تنوعت أراء العلماء وذوي الفكر في تحديد الوظائف المنوطة بها الأسرة لتحقيقها · فهناك رأي بأن الوظيفة الرئيسية للأسرة هو توفير الأمن والطمأنينة للفرد ويزيد على ذلك ان وظيفة الأسرة المسلمة هو تحقيق الاستقرار المادي والنفسي للناشيء وينحصر الاستقرار المادي في تأمين المأكل والمشرب والملبس والاحتياجات (عبود، ص٣٠، ص ١٢٢) · ويتفرع عن الاستقرار المعنوي توفير المودة والأمن والطمأنينة والشعور بالانتماء · · · الخ ·



شكل توضيحي رقم (١٧)

وهناك رأي آخر يفيد بأن وظيفة الأسرة الأساسية هي بناء الفرد وتكوينه مادياً ومعنوياً حيث أن الحياة مزيج من جوانب مادية ومعنوية · ورأي ثالث يفيد بأن وظيفة الأسرة هي زرع مبادىء النظم المختلفة في كيان الفرد الناشيء مثل النظام الاقتصادي والنظام السياسي والنظام الجمالي والنظام الأخلاقي · وأياً كانت الآراء أو

المسميات فإن وظيفة الأسرة اعداد الفرد إعداداً كاملاً ورعايته بحيث ينتج فرد صالح قادر على عبادة ربه وعمارة أرضه ٠

أهمية الأسرة:

تعتبر الأسرة حلقة الاتصال الأولى بالمجتمع (مكروم، النقيب، ١٤١٦هـ، ص ٤٩٦) فهي التي تستلم الطفل بعد ولادته وتقوم بحضانته عن طريق الشريكين الأم والأب حتى توصله إلى باقي المؤسسات التربوية في المجتمع ويعتبر البيت هو المؤثر الأول في تربية الفرد لأن الزمن الذي يقضيه الطفل في البيت هو الأطول ولأن الوالدين اكثر الناس تأثيراً في الطفل ٠ وللأم دور محوري في عملية التربية فهي المؤثر الأول في التنشئة كونها البيت الوعائي الذي يسكن فيه الطفل تسعة أشهر قبل وجوده بالحياة ثم يلتصق بها الرضيع في السنوات الأولى ولهذا زود الله تعالى الأم بعاطفة الحنان وكنتيجة لتجارب علماء النفس على الأمهات وجد أن الدوافع العضوية لدى المرأة ترتب كما يلي: الأمومة – العطش – الجوع – الجنس (الشنتوت، ١٤١٠هـ، ص ١٨-١٩) ٠

لذا فالأم مهيأة للسهر والتضحية والعطاء فالطفل يعتاد رائحة أمه في البدء ثم يتعرف على صوتها وهي عالمه الخاص حتى سن ستة أشهر ٠ وللوالد دور فيما بعد يتجلى في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (سورة التحريم، آية ٦) ٠ يعني أن الوالد مسئول عن أولاده وزوجته فينصحهم بفعل الخير والتوجه إليه يبعدهم عن طريق الشر سواء فيما يمس دينهم أو دنياهم ٠

ولهذا فالبيت المتزن اكثر قدرة على تربية النشء تربية صحيحة • وتنحصر مظاهر اتزان الأسرة فيما يلي:-

١ • اكتمال الأسرة وعدم غياب أحد ركنيها لذا كان الطلاق معول هدم في عملية تربية الأبناء وبداية لتعرضهم للضياع •

٢ • وجود الأم الكافي ويقصد بذلك عدم انشغالها بشيء آخر لفترات طويلة فخروج الأم للعمل خارج البيت لفترة طويلة يجعل البيت بلا راعي ويفقد الطفل أو الناشيء الشعور بالارتباط مع الأم •

٣ • وجود الأب الكافي ولا يقل دوره عن دور الأم أهمية وفاعلية حيث انه يقوم بعملية المراقبة العامة والتوجية الأدبي وغيرها •

ثانياً: عملية التنشئة الاجتماعية ووسائلها عبر مراحل النمو المختلفة ودور الأسرة خلالها:

تعرف عملية التنشئة الاجتماعية بأنها "عملية تشكيل السلوك الاجتماعي وتهيئة الطفل ليكون فرداً صالحاً في المجتمع يعرف واجباته وحقوقه وهي عملية مستمرة لاتقف لحد سن معينة" • وتعتبر هذه العملية إحدى واجبات الأسرة نحو النشء • فالأسرة مسئولة عن هذه العملية كما ذكر من بعد الولادة وحتى سن البلوغ أو حتى بعد بلوغ سن الشباب • وعلى الأسرة أن تراعي العمر الزمني للأطفال أثناء القيام بهذه العملية • فالطفل يمر بمراحل زمنية تختلف فيها احتياجاته وميوله ودوافعه وقدراته وتقسم حياة الطفل منذ ولادته وحتى وصوله لسن الشباب الى المراحل التالية:

أولاً: مرحلة المهد:

وهي المرحلة الأولى من الولادة وحتى سن الثانية من العمر وهي مرحلة الالتصاق الكامل بالأمفهي المصدر الرئيسي لإطعامه والعناية به عناية كاملة والرضاعة في هذه المرحلة ليست إشباعاً لحاجة عضوية فقط بل تشكل موقفاً نفسياً واجتماعياً شاملاً كما تشبع وجدان الطفل من حنان ورحمة وأمن• وهي أول فرصة للتفاعل الاجتماعي فالرضاعة السليمة تعطي ثقة للطفل بالعالم المحيط•

ثم يبدأ دور الأب في المداعبة ويميز في الشهور الأخيرة من السنة الأولى صوت الأب من الأم والإخوة وفي هذه السن لاتلعب التربية الخلقية دوراً هاماً حيث أن اشباع الحاجات الأساسية هو الهدف الرئيسي إلا إذا اعتبر الحنان المعطي للرضيع يجعله أقل عدائية وأكثر ثقة بالنفس وأقل أنانية فالطفل المحروم من الحنان يتسم بالعدائية والأنانية •

ثانياً:مرحلة الطفولة المبكرة:-

وذلك من سن سنتين إلى ست سنوات ويتصف الطفل خلالها بما يلي:-

- الطفل في هذه المرحلة أناني لايعرف سوى نفسه واللعب هو وسيلته الوحيدة وهو من الناحية الانفعالية حاد وسريع الغضب وحساس ويدور حول ذاته، ويبدأ الطفل في تعلم مفردات اللغة وأنماط السلوك وهو مقلد من الدرجة الأولى• وتأخذ التربية الخلقية مكانة بارزة في هذه المرحلة، فالأساس الأول للتربية الخلقية لدى الإنسان تربية الإرادة التي تكبح الشهوات، وهذه الإرادة تسمى في مرحلة الطفولة "الضبط" وهي بذرة موجودة في الطفل، فالطفل ليس صفحة بيضاء بل هو كائن فطرت فيه خطوط متقابلة باهتة لم تتميز بعد وستتغير عن طريق خبرات الطفل فكل خبرة تخلق

خطأً في رحلة حياته والضبط صفة موروثة إذا زادت صارت "تزمتاً" وإذا تقصت صارت "فوضى" •

- كما يتيمز الطفل في هذه المرحلة بخياله الخصب • • وهناك وسائل للتربية الخلقية في هذه المرحلة يمكن عن طريقها زرع القيم الخلقية المختلفة مثل الصدق وهي كما يلي :-

١ • القدوة الحسنة: ويقصد بها تحلي الأم والأب وأفراد الأسرة بالخلق الحسن حيث أن الطفل يقلد كل مايقوم به أمه وأبوه اخوته • فالطفل الذي يرى أن أمه تكذب مرة واحدة يتجه للكذب وحسبه خيراً •

٢ • التلقين أي الحكم على أفعال الآخرين بالخير أو الشر فيقال له هذا يجوز أو لايجوز حرام أو حلال •

كما يتم تعريفه بالخالق وتوجيهه للنظر للكون ولعبادة الله ويسميها القرآن التربية بالموعظة ففي النفس دوافع فطرية في حاجة دائمة للتوجيه والتهذيب• (موسى، ١٤١٢هـ، ص ١٨٧)• قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة لقمان، آية ١٢)• وهنا يجب ان تكون هناك متابعة مستمرة للطفل من قبل الوالدين وان لايستصغر أي عمل يقوم به الطفل وان يوجه انتباهه إذا ما كذب ان لا يكذب وان يقول الصدق••• مثال: لو كسر الطفل شيئاً ما ثم انكر خائفاً انه كسرها يجب أن يلقن ان عليه قول الصدق ولا يخاف• وبالعكس ان قال الصدق واعترف بكسرها على أمه أو ابيه ألا يعاقباه عقاباً صارخاً طالما قال الصدق

القصة القصيرة: حيث يمكن استغلال الخيال الخصب عند الطفل في هذه المرحلة (الجلال، ١٤١٢هـ، ص ٥٢-٥٤) وللقصة أهمية خاصة عند الطفل والإسلام يدرك الميل الفطري للقصة ويستغله، فهناك أنواع عديدة من القصص في القرآن:

القصة التاريخية: وتشمل قصص الأنبياء وقصص المكذبين في القرآن، أما القصة الواقعية فمثل قصة إبني آدم في القرآن. ومثال على القصة التمثيلية مثل قصة صاحب الجنتين في (سورة الكهف) ويستخدم القرآن الأنواع الثلاث لتربية الروح والجسم والعقل، ويلاحظ في زمننا الحاضر ان أغلب القصص المقروءة أو المرئية غير صالحة لتوجيه سلوك الناشىء حيث أنها تركز على لحظات الضعف مثل ذلك الموقف في قصة يوسف حيث قال تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾.. حتى يقول ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (سورة يوسف، آية ٢٤-٣٣). ففي المسلسل التلفزيوني يجعلون التركيز على قصة الحب والعشق من قبل زوجة العزيز ليوسف وأهمل الباقي. أما القصص القرآني فلا يصنع من المنكر بطولة وينتهي للتوبة سريعاً ولا تعرض قصص القرآن التلذذ الجنسي مثل قصص اليوم في سياق قصص الفاحشة، لذا على كتاب القصص الإسلامية أن يراعوا ذلك حتى يتم توجيه النشء التوجيه الصحيح فالقصة التي تشجع الكذب تشجيعاً مبطناً بعدم وجود عقاب كافي تعطي تأثيراً عكسياً.

التربية بالعادة

توفر العادة قسطاً كبيراً من المجهود البشري ولكنها قد تصبح عنصراً معوقاً معطلاً إذا فقدت "الوعي" وأصبحت آلية بل يجب أن تكون رابطاً بين القلب البشري وبين الله • وقد قطع الإسلام العادات السيئة أما بالتدرج أو بالمواجهة المباشرة حسب نوع العادة وتعلقها بالنفس فالكذب والغيبة والنميمة عادات نفسية يمكن زرعها بالمواجهة ولكنها أيضاً يمكن نزعها بالتدرج حسب الشخص المعالج • فالطفل مستعد نفسياً لاكتساب العادة الحسنة والسيئة فلماذا لايتم استغلال ذلك لزرع الصدق وتربيته عليه؟

وهناك طريقة لزرع العادة في خطوات كما يلي:-

أ) إثارة الوجدان

ب) انشاء الرغبة في العمل

ج) تحويل الرغبة إلى عمل واقع

د) التقاء الرغبة والسلوك

مثالاً لتوضيح ذلك: فحتى نزرع سلوكاً حسناً ما مثل قول الصدق فلابد من أخذ الطفل بالتدرج والمحبة والتدليل لإثارة وجدانه ثم نستحثه على قول الصدق ونجعله ينطق به ويساعده في ذلك تقليص العقاب واجزال الثواب •

التربية باللعب:

اللعب في نظر الغزالي "مركب جيد من الرياضة بالإضافة إلى ادخال السرور مع الراحة التي يتركها اللعب"، واللعب هو طريقة التعرف على العالم الخارجي عند الطفل في السنين الأولى من عمره، لذا فله أهمية كبرى توجب عدم إغفاله كما يجب

عدم كبت الطفل أو كبت طاقته للعب • وللعب أنواع فهناك اللعب التخيلي واللعب الجمالي كالرسم واللعب البنائي كالفك والتركيب واللعب الترويحي •

ولايوجد تعارض أو تناقض بين الدين والتسلية أو الدين واللعب بل يمكن ان تزرع أفضل القيم الخلقية في السنوات الأولى عن طريق اللعب أو المسابقات •

التربية بالثواب:

وقد يستخدم الثواب المادي فمثلاً يطلب من الطفل الذي كسر الآنية ان يقول الصدق ويعطى مالاً مكافأة على صدقه •

التربية بالعقاب:

وعكس ذلك التربية بالعقوبة التي تختلف في أشكالها فمنها الضرب الذي يشجبه ابن خلدون حيث انه يعود الجبن • (الابراشي، ١٣٨٩هـ، ص ١٥٩) •

كما ان العقوبة بالحرمان من اكثر انواع العقاب فعالية فيحرم الطفل من مشاهدة برنامج او يحرم من نزهة يحبها اذا ما كذب •

ولكي تنجح كل هذه الوسائل يجب ان يتوفر لها عامل المراقبة اليقظة من قبل الام والأب كما يجب أن تكون الأسرة المكونة من الأم والأب نفسها في حالة اتزان بعيدة عن المشاكل والأحقاد والعدوان أو ان تكون العلاقة بين الزوجين مفككة غير قوية فيرى الابن اباه يكذب على أمه أو العكس •

وفي هذه المرحلة يأتي دور الروضة وهي "مؤسسة تربوية قبل المدرسة وهي مهمة حيث يبدأ الاحتكاك بأطفال آخرين ويتعلم أنماط سلوكية جديدة" • وتنحصر أهمية رياض الأطفال على تربية الطفل فيما يلي :-

أ) توسيع مجال النشاط والتفاعل الاجتماعي •

ب) تعليمه التعاون مع الآخرين •

ج) ضبط انفعالاته خلال اللعب والمشاركة لذا يجب انتقاء الروضة المناسبة ومتابعة الطفل فيها واختيار أقرانه ·

ثالثاً: مرحلة الطفولة المتأخرة:-

وتبدأ من سن ٦ سنوات وحتى ٢١ سنة ويتمتع الطفل خلالها بالخصائص التالية:

أ- يكون الطفل أكثر قدرة على التعلم والمعرفة لاكتمال المخ ونمو الجسم يكون نمواًسريعاً مطرداً ·

ب- كثرة النشاط وقلة المشكلات ·

ج- ظهور الغرائز والحاجات ·

د- نضوج الغريزة الاجتماعية · (الجلال، ١٤١٢هـ، ص ٥٨)، ويعني بها الميل للجماعة والأقران ·

هـ- الميل للعب الجماعي المنظم والخضوع لنظام الفريق ·

و- استقرار الانفعالات وامكان التحكم فيها ·

ز- التعبير عن الغيرة بالدس والمكائد ·

ح- الميل لتحمل المسئولية والاستقلال وإعلان العصيان ·

وفي هذه السن يمكن استغلال النزعة الى الجماعة استغلالاً جيداً فالجماعة في هذا السن مقدسة لدى الطفل ويمكن استخدام جميع الوسائل السابقة لزرع الصدق ضمن التربية الخلقية بالإضافة إلى وسيلة هامة وهي الحوار والنقاش حيث يمكن استغلال نضج الطفل نوعاًما لإقناعه عقلياً وللحوار أشكال عديدة منها الحوار الخطابي قال تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ (سورة النبأ، آية ١-٢)· ومنها الحوار الوصفي مثل حوار أهل الجنة والنار في القرآن ومنها الحوار القصصي مثل شعيب

وقومه وبين موسى وقومه ومنها الحوار الجدلي الذي يجب ان يراعي فيه ادراك المحاور ومدى قدرته· (غيات، ١٤١٥هـ، ص ١٢١)·

وفي الحقيقة من أسباب ضياع التربية في واقعنا المسلم اليوم عدم وجود حلقة وصل بين الأم والأب وبين الطفل فهو في عالم وهم في عالم آخر ولاستدراج الطفل وكسب ثقته يجب خلق لغة للحوار والإقناع والنقاش كشخص بالغ ناضج مع احترام الطفل واحترام عقله ووجهة نظره وعدم تسفيهها، والاستماع له ولرأيه بهدوء ومناقشته بهدوء فمعاملة الطفل على انه لايفقه شيئاً أو الاستخفاف بعقله، يجعل الفجوة بين الطفل والأهل كبيرة والثقة مفقودة فالطفل مخلوق ذكي جداً وما ينقصه هو الخبرات الكثيرة فقط·

ويجب اخذ الحذر عند التصرف أمام الطفل في هذه المرحلة فهو يعي تماماً التناقض بين القول والفعل إذا ما وجد· كما ان ترك الأسئلة التي يسألها بلا إجابة تجعله يتقوقع على نفسه وفي هذه المرحلة يجب مراقبة أصدقاء الطفل والإشراف على انتقاءهم بدون أن يشعر هو بذلك حتى لا يبدأ في حالة العناد والصد·

رابعاً: مرحلة المراهقة:

وتبدأ من الثانية عشرة حتى التاسعة عشرة أو العشرين· ومن خصائص هذه المرحلة حدوث الطفرة الجسمية والنشاط الفائق وتطور النمو الذهني، وتطور المعرفة ورهافة الحس كما تحدث الكآبة والقلق والانطواء والتقمص بالمثل الأعلى والميل للفئة الاجتماعية· (الجلال، ١٤١٢هـ، ص ٩٥-٩٨)·

وبالطبع يأخذ التوجيه المباشر والنصح بالإضافة للحوار والجدال مكان الصدارة في أساليب التربية الخلقية في هذه المرحلة مع مراعاة الميول والخصائص السابق ذكرها

كما ان محاولة إيجاد نقطة للدخول منها إلى عالم المراهقة العالي الأسوار تصنع تربة خصبة لزرع أي قيمة خلقية نريدها فيه أو لتعديل سلوك ما · فمعرفة ما يحب المراهق وما يكره ضروري جداً للدخول إلى عالمه الخاص · والأمر المباشر يجب أن يكون مرناً ومقنعاً وغير قاس حتى لاينفر منه ·

وفي الواقع ان المراحل جميعها تتداخل وتتكامل لتحديد ملامح شخصية الطفل وأخلاقه وصفاته لذا فهذه المراحل هي الأهم في حياة الفرد من حيث تعديل سلوكه ·

بعد استعراض المراحل المختلفة للنمو التي يمر بها الفرد حتى يصل الى مرحلة المراهقة يلزم الإشارة إلى ان التربية الخلقية جزء هام لايتجزأ من التربية بشكل عام ·

ويذكر (متولي) في كتابه (أصول التربية الإسلامية) "ونمو الضمير من خلال التنشئة الاجتماعية للطفل ولذا ترتبط التنشئة الاجتماعية في تطورها بتكوين الأنا والأنا الأعلى "الضمير" وبها يكتسب الفرد عاداته، وتقاليده، ومعاييره، وقيمه" (ص ٢٢٦) فقد اعتبر تكوين الضمير المسئول عن القيم، والأخلاق جزء من عمليات التنشئة الاجتماعية التي تتم في داخل الأسرة وتحت سماءها ·

وعلى ضوء هذه المعرفة فإن زرع القيم الخلقية ومنها الصدق يبدأ من سن الثالثة حيث ان الطفل يكون كتربة خصبة قابلة لرمي البذور المناسبة ثم محاولة مراعاتها وتوفير الجو الخصب المناسب لنموها وعدم إهمالها · ويتداخل دور المدرسة كمؤسسة تربوية ثانية بعد الأسرة وقد تكون أكثر أهمية وتأثيراً كما سيتضح ·

المبحث الثاني
الصدق في المدرسة

تمهيد:

تعتبر المدرسة ثاني أهم المؤسسات التربوية لتنشئة الطفل . وسيتم استعراض ما يلي:

أولاً: أهمية المدرسة كمؤسسة تربوية:

بعد أن يقضي الطفل مرحلة المهد والطفولة المبكرة في محارة الأسرة وداخل حضنها الدافيء ينتقل الى المدرسة وهي المؤسسة التربوية الثانية أو الثالثة ان تم النظر إلى الروضة كمؤسسة مستقلة عن المدرسة والمدرسة كمؤسسة تربوية ليست جديدة أو مستحدثة بل كانت أول مدرسة في تاريخ الإسلام هي دار الأرقم ثم أخذ المسجد دوراً هاماً حيث كان هناك نوعان هما كتاب السبيل للفقراء وكتاب بالأجر ثم ظهرت دار الحكمة في العصرالعباسي في الموصل وبغداد وحلب، ثم ظهرت القصور والمكتبات ومجالس المناظرات . (عبود، ١٤١٤هـ، ص١١٨-١٢٢) .

ثم أسس الوزير السلجوقي نظام الملك أول مدرسة نظامية في بغداد سنة ٤٥٨هـ وبهذا اصبحت المدرسة منظمة رسمية من منظمات الدولة ومسئولة عن التربية والتعليم . (عبود، ١٤١٠هـ، ص ١٢٣) .

ولما كانت التربية الخلقية هي المحور الذي تدور حوله برامج التربية والتعليم في الاسلام فإن منهج التعليم في الإسلام منهج وظيفي هدفه تخريج انسان مسلم عارف بدينه ويتحلى بالأخلاق الإسلامية . وتعرف المدرسة بأنها "مؤسسة تربوية تنقل تراث الأمة للأجيال الناشئة" . (الجلال، ١٤١٢هـ، ص ١٩٩) .

كما يمكن تعريفها بأنها "المؤسسة المسئولة عن عملية التطبيع الاجتماعي ويتم بواسطتها اكتساب القيم والخبرات والاتجاهات والتي من شأنها تشكيل شخصية الفرد في اطار ثقافة المجتمع" • (متولي، ١٤١٥هـ، ص ٢٤٠) •

وللمدرسة أهمية كبيرة تكمن في انها تقوم بالوظائف التالية :

١ • نقل العلوم وتطبيقها للناشيء في محاولة لتلخيص المعلومات خاصة في عصر الانفجار المعرفي أي في هذا العصر الحاضر، فالمدرسة تقوم بأهم دور منذ ابتداعها حيث تسارعت العلوم وتعددت وأصبحت من الواجب ارجاع الفكر المعرفي الى المدار الإسلامي •

٢ • نقل التراث الثقافي حيث تمتاز ثقافة اليوم بالتشابك والتداخل، كما تقوم المدرسة بعملية "الغربلة" أو تصفية وتطهير الثقافة من شوائب قد تخل بعقيدة الدين •

٣ • توسيع أفق الناشيء ومجال ادراكه كما ان المدرسة تساعد على خلق الوعي اللازم للناشيء وتصحيح نظرته للحياة والكون •

٤ • صهر الناشئين مع بعضهم البعض يجعل المجتمع اكثر تماسكاً وتشابها في الخطوط العريضة والصفات العامة •

٥ • تنمية قدرة الناشيء على التفكير والاستفادة من العلوم وتطبيقها •

٦ • العناية بالتربية الخلقية وزرع القيم والاتجاهات السلوكية مع جماعة الأقران والمعلمين •

ومن الحقائق التي أطلقتها أصول التربية الإسلامية إن العلم لايكفي ولا ينفع بدون الأخلاق • لذا من مسئوليات المدرسة حسب التصور الإسلامي ما يلي:

١ ‐ كون المدرسة هي المؤسسة الرئيسية المنوطة بالتربية والتعليم فلابد ان يكون من وظائفها مساعدة الناشيء ليؤدي مهمته كمستخلف لله في الأرض وهي المهمة التي نص عليها القرآن الكريم إلى جانب عبادة الله ‐

٢ ‐ العناية بنمو الناشيء من جميع نواحي حياته عقلياً ونفسياً وروحياً وجسدياً وخلقياً في إطار الدين ومبادئه وفي الواقع ان ذلك النمو يتم بطريقة لا مقصودة غالباً نتيجة الاحتكاك بين الناشئة وبعضهم البعض مع وجود المناهج التعليمية المختلفة ‐

هذه هي وظائف المدرسة كما يجب ان تكون ولكن هل تقوم المدرسة في واقعنا الإسلامي في مجتمعاتنا بهذه الوظائف؟ وتجيب وقائع التاريخ بالنفي وتفيد الدراسات والإحصاءات بأن التعليم في البلاد الإسلامية لا يقوم بتحقيق الهدف من وجودها وذلك لأوجه قصور كثيرة في أركان المدرسة ومقوماتها من مناهج وأقران ‐

ثانياً: دور المنهج المدرسي في التربية الخلقية

يعد المنهج المقوم الأول للمدرسة حيث انه البئر الذي يغرف منه الطالب لأخذ المعلومة، ولازال هذا المنهج في عالمنا الإسلامي والعربي ينحصر في الشكل التقليدي وهو الكتاب بينما تطور في العالم بمساعدة عوامل مساعدة من حاسوب ووسائل تعليمية وأجهزة متطورة بالإضافة الى الخروج الى الطبيعة للإفادة التطبيقية هذا من الناحية العلمية أما من الناحية الأخلاقية فقد يعجز المنهج في محتواه في أن يوافق المباديء الإسلامية للقيم والتربية وذلك للأسباب التالية :‐

أ‐ أغلب المناهج إلى وقت قريب مستوردة من الغرب وقد يغيب الوعي الإسلامي غالباً فلا ينجح في تصفية محتوى المناهج من شوائب الخلق ‐ مثال: إلى وقت قريب كانت تدرس في المدارس في المرحلة الثانوية في السعودية قصص باللغة

الإنجليزية أمثال (Black Tulip) أو "الزنبقة السوداء" (Around The Days World in 80) "حول العالم في ثمانين يوماً" •

وكانت هذه القصص لاتخلو من مواقف واتجاهات مخالفة لقيم الاسلام واخلاقه • ومع هذا لايمكن اغفال المحاولات الجاهدة لتشكيل مناهج جديدة تتناسب والمرجع الثقافي والديني للأمه •

ب- بسبب سيطرة الاستعمار الفكري على الدول الإسلامية، ظلت مناهج الدين ترزح تحت وطأة الإهمال والاستعباد • (المرصفي، د • ت، ص ١٩٧) • وفي الواقع حصة واحدة لكتاب الله أسبوعياً غير كافية ابداً لإصلاح سلوك الناشيء وأخلاقه • كما ان مناهج الدين من فقه وتوحيد لا تركز بشكل فعال وجذاب على قضية القيم والأخلاق بل لازالت تهتم بأمور لايستوعبها الناشيء ويدرسها لينساها بعد فترة •

ج- اغلب المناهج الموضوعة تعاني من الجمود وعدم القابلية للتطبيق فحتى المعلم يجد صعوبة في تطبيقها او الاستفادة منها لتقويم النشء •

ثالثاً: دور المعلم في تثبيت قيمة الصدق •

أما المعلم فهو المحور الرئيسي للمدرسة والذي تقوم عليه عملية التربية قبل التعليم وللمعلم مكانة عظيمة في النظرة الاسلامية الا ان هذه النظرة تناقصت وتناقص معها دور المعلم البناء وهناك أسباب تقلص من دور المعلم في عملية التربية الأخلاقية وهي:

١ • عدم اعداد المعلم اعداداً صحيحاً فالمعلم اليوم صغير السن تنقصه الخبرة والوعي ومعرفة الحياة، فكيف يقوم بتقويم تلاميذه؟

٢ • معلم اليوم هو نتاج لعصر القنوات الفضائية الحاملة للغزو الفكري وفاقد الشيء لايعطيه •

٣ • تعملق الدافع المادي لدى المعلم فالمال قد أصبح الهدف الأول عند أغلب المعلمين بعكس المعلمين الأوائل الذين تمتعوا بالضمير الحي والرغبة في العطاء بلا مقابل ولوجه الله تعالى •

٤ • الفهم الخاطيء لمعنى كلمة "معلم" فمعلم اليوم يظن أنه قد وصل إلى القمة بحصوله على الشهادة الجامعية او ما يعادلها ولذا فهو لا يطور نفسه أو معلوماته ولايتقبل النصح او الارشاد •

٥ • عدم اعطاء المعلم الصلاحية الكافية للتحرك أو الابداع فيشعر بالكبت والدونية ولايقوم بعمله بشكل مبدع بل بشكل آلي عقيم •

٦ • سوء العلاقة بين الطالب والمعلم ولذلك اسباب كثيرة منها وضع الحواجز من قبل ادارة المدرسة نفسها أو عدم اتاحة الوقت الكافي يقضيه المعلم مع تلاميذه كما ان تكثيف اليوم الدراسي وحشوه بالمناهج يجعل المدرسة دار تعليم فقط لا تربية وتعليم •

٧ • غياب التعاون والتنسيق بين المعلم والادارة والاشراف الاجتماعي لحل المشاكل الاخلاقية للناشئين مثل الكذب أو العدوانية وغيرها •

٨ • كما ان المعلم نفسه قد يكون دافعاً للطالب ان يكذب كأن يكون شديداً فيخاف منه الطالب ويلجأ للكذب أو ان يكون المعلم غير عادل ومنحاز لطالب ما • أو أن يكون المعلم تافهاً محباً للثناء والتملق فيتملقه الطالب كاذباً ليحصل على رضاه •

٩ • عدم وجود عقوبات كافية للعمل الغير أخلاقي فيستسهل الطالب العمل الخاطيء ولا يخاف العقوبة فهذا هو الحال العام فلماذا يشذ هو عنه؟

١٠ • عدم تمتع المعلم بصفات المعلم الجيد إسلامياً مثل الحلم والوقار والزهد والعلم بطبائع الاطفال وميولهم • (الابراشي، ١٣٨٩هـ، ص ١٤٢) • وهذه الصفات تمد جسوراً بين المعلم وطلابه لفهم نفسياتهم وعلاج أخطائهم •

١١ • ذكر من قبل ان المدرسة هي التي تكمل الدور التربوي الذي بدأ بقيامه المنزل لذا يجب التنسيق بين المؤسستين حتى يستطيع المعلم والأم أو الأب القيام بحصار الخطأ أو بإقصاء قرين السوء قبل أن يفسد خلق الناشيء • ومن عوامل تراجع دور المدرسة في تثبيت الخلق هو عدم وجود حلقة وصل بين المدرسة والمنزل •

دور المدرسة في تعميق صفة الصدق

وتستطيع المدرسة بمقوماتها من معلمين ومشرفين وإدارة تثبيت صفة الصدق كقيمة خلقية بالوسائل التالية :-

١ • اعداد ندوات تناقش الصفات الأخلاقية ومن بينها الصدق يقوم بها أناس متخصصون على أن تعد بأسلوب جذاب وجديد بعيداً عن الروتين والملل •

٢ • ادخال شيء من الفكاهة والتسلية في عملية تقويم الكذب فمثلاً تعد مسابقة ويطلب من الطلبة قياس قدراتهم على الصدق وعدم قول الكذب وكم من الوقت يستطيعون التحكم في انفسهم بلا كذبة واحدة • ويعطى الفائز في نهاية الاسبوع جائزة ويكون الحكم والرقيب هو الله تعالى •

٣ • إقامة دورات لتعليم الصدق وممارسته داخل اسوار المدرسة أو إقامة جمعيات النشاط لترسيخ القيم الأخلاقية الجيدة بدلاً من انتاج اللوحات التي تلقى في سلة المهملات آخر العام •

٤ ・ تعليق الملصقات والمجلات الحائطية المشجعة على الصدق وقد تستطيع المدرسة بهذا القضاء على اسباب تراجع دورها الهام في التربية الأخلاقية ومنها صفة الصدق ・

المبحث الثالث
الصدق في المجتمع

مقدمة:

خلق الإنسان واستخلف في الأرض وسخر له نعم كثيرة لاتعد ولا تحصى.. وجعل الله تعالى هذه الأرض ذلولاً لساكنيها حتى يستطيعوا العيش برغد واستقرار. وكوكب الأرض آية من آيات الله تعالى الدالة على قدرته فهي كرة ضخمة تسبح في خضم الكون الواسع ذات أصقاع متباعدة ويعيش عليها جماعات مختلفة بأجناس مختلفة وألوان ولغات وأديان ومواهب متباينة وذلك من حكمته تعالى، ولتقريب المسافات المتباعدة كان لابد من ظهور ما يسمى بالإخبار أو الإعلام لصهر الناس بعضهم ببعض في المجتمع الواحد أو بين المجتمعات وبعضها البعض وطالما عاش الإنسان فهو يعلم غيره بأشياء والغير يخبرونه او يعلمونه اشياء سواء من قريب أو بعيد. وبدأ ذلك الاصطلاح بسيطاً نظراً للقصور التقني – العلمي في السابق وقد أخذ الإعلام عصراً بعد عصر مابين مجتمع وآخر في اتخاذ وسائل عدة وصلت إلى ذروة التقدم والتقنية والتطور المذهل علمياً حتى أصبح الكون صغيراً بما يشبه القرية الكونية، وضاقت المسافات وقصرت في عالم التقنية والاقمار الصناعية. في هذا المبحث سيتم التعرف على معنى الإعلام وأهميته والأنواع المختلفة لوسائله ومناقشة خصائصها وأثرها على القيم والأخلاق ومن بينها الصدق.

أولاً: معنى الإعلام "والإعلام الإسلامي"

كلمة إعلام مصاغة من "أعلمه بالشيء (ابن منظور)، ويقوم الإعلام على تنظيم التفاعل بين الناس وتجاوبهم وتعاطفهم في الأراء فيما بينهم لذا أصبح قوة لايستهان

بها على المستويين الحكومي والشعبي • (المرصفي، ص ١٨٢) • ويقصد بالإعلام الإسلامي "تكوين رأي عام صائب يدرك الحقائق الدينية ويتأثر بها في معتقداته وعباداته" • ويقصد بالإعلام في هذا البحث :-

"عملية الاتصال بين مختلف الفئات الاجتماعية سواء في نطاق ضيق او على مستوى العالم كما تشمل تزويد الافراد والجماعات بالمعلومة والخبر ولتكوين الرأي والاتجاه اليه"، والاعلام ضرورة من متطلبات العصر حيث لا تستطيع دولة أن تعيش بمعزل عن الدول الاخرى ولا يستطيع مجتمع ان يستغني عن دور وسائل الاعلام كمصادر تثقيفية مختلفة ونظراً لما تعانيه الدول الاسلامية اليوم من ضعف في عقائدها واوضاعها من جميع النواحي، فإن إعلامنا الإسلامي يعاني من ضعف الهدف وعدم وضوح الرؤية، ويعرفه عبدالحليم (١٤٠٤هـ) "تزويد الانسان بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من الكتاب والسنة وعرض مشكلات المجتمع الثقافية والاجتماعية والتعليمية من وجهة نظر إسلامية" • (ص ١٤٠) ويشرح "الاعلام الاسلامي يرتكز في مضمونه على القرآن والسنة اضافة إلى الاطر الفكرية والاجتماعية والانسانية والتربوية المنبثقة من روح الإسلام وحقائقه وقيمه" وبهذا فإن الاعلام الاسلامي يوافق الحقيقة القائلة بأن الاسلام منهج حياة لا مجرد دين وعبادة •

ويمكن ايجاز وظائف الاعلام الاسلامي كما يجب أن يكون كما يلبى :-

١ • تصحيح العقيدة وتثبيت الإيمان ولذلك اهمية كبرى لأن تقوية الاساس العقدي والجانب الايماني يضمن عدم الانحراف والتقليل من جوانب الفساد • (الدعيلج، ١٤١٠هـ، ص ٨) •

٢ • إثراء الثقافة العامة حيث أن الاعلام المقنن والمدروس يساعد بل يقوم بدور رئيس في رفع المستوى الثقافي للفرد والجماعة •

٣ • المساعدة في تكوين الاتجاهات والقيم والسلوكيات المختلفة •

٤ • التعريف بالشخصيات الاسلامية والأحداث والقصص ذات العبرة والعظة •

٥ • تقديم الأخبار المختلفة في جميع انحاء المعمورة في قالب تحليلي يتصف بالوعي الإسلامي •

ثانياً: أهمية الاعلام في عملية التربية:

وتتضح اهمية الإعلام بوسائله المختلفة في عصرنا الحاضر على عملية التربية كما يلي :-

١ • كونه يؤثر في قطاعات واسعة ومختلفة من المجتمع ويخوض في شرائح الفئات المتباينه من الكبار والصغار والمثقفين وغير المثقفين والأميين والمتعلمين •

٢ • تضع الأحداث والمجريات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية تحت المجهر فتؤثر على الرأي العام وتوجيهه •

٣ • انها أي وسائل الاعلان جذابة تثير اهتمامات النشء وتشغل وقتهم • (متولي، ١٤١٥هـ، ص ٢٥٣) •

٤ • تنقل للأفراد خبرات ليست في مجال تفاعلاتهم البيئية المباشرة •

٥ • تقدم عصارة خبرات ثقافية متنوعة ونماذج سلوكية وقيم وهنا تكمن خطورة هذه المؤسسة التربوية •

٦ • يعتبر الاعلام وسيلة هامة من وسائل التربية المستمرة حيث انها تنتقل من مرحلة الطفولة إلى الشباب والنضج وحتى نهاية الحياة حيث تشمل وسائل الاعلام الاذاعة وتمثل الكلمة المسموعة والتلفزيون ويمثل الكلمة المرئية والمسموعة معاً، والصحافة وتمثل الكلمة المقروءة، والمعارض والمتاحف والمسرح والمكتبات وبهذا تمثل وسائل الاعلام أيدي الأخطبوط الضخم التي تسيطر على الحياة في المجتمع بعناصره المختلفة وتمسك كل منها بطرف من أطراف

الحياة ومجالاتها وتتغلغل في جميع فئات الناس وتعتبر وسائل الاعلام ادوات شيقة وهامة من ادوات التربية المستمرة إن لم تكن أهمها على الاطلاق في هذا العصر ٠

ثالثاً: استعراض بعض وسائل الإعلام:

أ- التلفاز، "الرائي" واهميته في عملية التربية وزرع القيم:

أهميته: يعتبر الرائي من أهم وسائل الإعلام في هذا العصر كونه يتميز بالميزات التالية:-

١٠ يتصف بالتشويق حيث يقرن الصوت بالصورة ويواكب بذلك العطش السيكولوجي (النفسي) للإثارة البصرية النفسية (متولي، ١٤١٥هـ، ص ٢٥٥)

٢٠ اتساع الشريحة الاجتماعية التي تستفيد منه وحسب الاحصاءات فإن الرائي اكثر الوسائل الإعلامية جذبا لفئات المشاهدين المختلفة ٠

٣٠ من أكثر المصادر إثراءً للجانب اللغوي للأطفال وزيادة المحصول المعرفي سواء للأطفال او البالغين ٠ (الخياط، ١٤١٠هـ، ص ٢٥٠) ٠

٤٠ يعتبر الرائي قوة تعليمية كبرى بجانب المدرسة ٠

٥٠ يقوم باكساب المشاهد الاتجاهات والقيم والميول المختلفة ٠

٦٠ كما يقوم باشباع حاجات الأطفال والشباب عن طريق الترفيه ٠

٧٠ يعكس الرائي ثقافة المجتمع الذي ينبثق منه بكل مذاهبه وعاداته وتقاليده ٠

٨٠ يعمل على تحسين المستوى الثقافي للمشاهدين عن طريق التجسيم البصري الجذاب ٠ (حسين، ١٤٠٨هـ، ص١٢٩-١٣٠) ٠

٩٠ يواكب الرائي الحدث بالصوت والصورة ٠

١٠ • تقديم الجانب السلوكي في اطار من الترفيه أو الدراما التي تشهد المشاهد ومن ثم تتم عملية تعديل الاتجاه او زرع القيم الخلقية او ازالتها بمرونة وبطريقة غير مباشرة •

وفي واقع المجتمعات الإسلامية اليوم لا يلعب الرائي الدور المطلوب منه كأداة ثقافية تعليمية اخلاقية ترفيهية تستمد محتواها من حاجات المجتمع على ان تكون المواد المشاهدة جميعها في اطار الاسلام وقيمه وحدوده ولايقصد بذلك البرامج الدينية التي تقدم بطريقة غالباً ما تكون مملة، بل نقصد ان يكون الخبر اسلامياً والتمثيلية ذات روح اسلامية واخلاقيات اسلامية والبرنامج ذو صفة اسلامية أن ان الرؤية الشاملة رؤية اسلامية تراعي مباديء الاسلام وقيمه واحكامه •

ذكر ان الرائي يعكس ثقافة المجتمع ودينه وعاداته فهل يشكل الرائي عاكساً صادقاًوحقيقياً للمجتمع الإسلامي؟ الاجابة ليست سهلة حيث ان المجتمعات الاسلامية اليوم افتقدت الروح الاسلامية وفرطت في كثير من مباديء الإسلام وقيمه ومن ناحية اخرى فإن الرائي يعكس وبسبب الازدواج الفكري الناشيء عن عزو الغرب ثقافات مختلفة ومتداخلة قد تفسد وقد تصلح •

هل يقوم الرائي بواجبه التربوي اسلاميا؟

لايقوم الرائي بالواجب التربوي كما يجب في المجتمع الاسلامي والدول الاسلامية بل اصبح يشكل أداة تساعد على الفساد والانحلال والبعد عن مضمون الاسلام وذلك للأسباب التالية :—

أ— علمانية الوسائل الاعلامية في اغلب الدول الاسلامية حيث أن الدين ينحصر في العبادة، ويخصص للدين برنامج او اثنان ذات طابع يتسم بالضجر والتقليدية

في حين لاتحمل باقي المواد المعروضة أية روح اسلامية بل قد يشك المرء أنّ هذا الجهاز يتبع دولة إسلامية ٠

ب- ازدواجية الرؤية فمعظم القائمين على الاعلام الاسلامي يعانون من ازدواجية الرؤية والتشويش الناتج عن الاحتكاك بالثقافات الغربية والشعور بالدونية أمام حضاراتهم أو قد يتصف الاعلامي بالتزمت والتعسف في تناول الاسلام فينفّر بدلاًمن أن يجذب ٠

ج-لايقوم على الاعلام تربويون يراعون الحاجات النفسية بل في الاغلب يخضع الاعلام للضغط السياسي والحكومي اللذان لايراعيان القيم الأخلاقية بشكل حقيقي بل على العكس قد ينتهج الرائي الكذب منهجاً حفاظاً على السياسة وبإيعاز من الحكومة ٠

آثار الرائي على الأخلاق والقيم

يقضي الطفل أو الناشيء وقتاً طويلاً في اغلب الأسر امام الشاشة ويتفاوت ذلك تبعاً لوعي الأم والأب واهتمامهم بأطفالهم وقد تود الأم التخلص من عناء الطفل وازعاجه فتضعه امام الرائي ولاتدري مدى خطورة هذا التصرف على العقل والنفس والروح حيث يتفتح كل منها تفتح الزهور فيرى الطفل كل شيء الغث والسمين دون تمييز ٠ وقضاء وقت طويل يؤدي الى ضعف البصر، ضعف الذهن ناهيك مما يقدم من تلف سلوكي وأخلاقي ٠

من ناحية أخرى لا احد ينكر الفائدة التعليمية واللغوية وحتى السلوكية التي يستقيها الناشيء من البرامج الجادة ولكن بعض برامج الأطفال مثل الرسوم المتحركة تحمل في طياتها سماً مغلفاً بالعسل كونها منقولة عن ثقافات أخرى غريبة عن

الاسلام وقد لاتغربل بشكل يضمن تنقيتها من المفاسد السلوكية أو حتى العقدية فوجود القوى العظمى، والخيالية أورثت الطفل العدوانية وزعزعة الإيمان ·

كما أن الاقتداء بأبطال خياليين يجعلون القوة هي هدفهم حتى على حساب الحق جعلت الطفل لايهتم بالقيم العليا ولا يهتم بالضمير· كما ان اغلب هذه المنقولات تأتي بحوار لايفيد المبدأ الاسلامي ان لم يضر· كمثال: طريقة التحية في البرامج الكرتونية تقال بـ"مرحبا"وكان الأحرى ان يتعلم الطفل تحية الإسلام وان يقول جزاك الله خيراً بدلاً من شكراً وأن يرى المسجد بدلاً من الكنيسة، وان يتعلم ان يأكل بيمينه بدلاً من يساره، بالطبع لايمكن اغفال ما في بعض البرامج من فوائد سلوكية مثل تعليم النظافة والنظام والصدق ولكن كل هذا يعطى بصورة غير مقننه اسلامياً، غير مؤطرة بإطار الدين بل محددة بأطر اخرى ترتبط بمجتمعاتهم ومعتقداتهم ولذا فالصدق مبرمج حسب الموقف وليس كما هو في الإسلام وكذلك الحياء والأمانة والوفاء بالعهد وكثير من القيم ·

فلماذا يتخذ طفلنا "كابتن ماجد" أو "جونكر" مثلاً أعلى بدلاً من عظام الاسلام من صحابة وتابعين أو سيد الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم· · لماذا لاتعرض سيرة الرسول وأصحابه وقادة المسلمين عبر التاريخ بأسلوب جذاب وعصري يواكب روح الطفولة ولايتسم بالضجر· هذا فيما يخص البرامج المعدة أصلاً للأطفال فما هو الحال بما هو معد للكبار ولايجد الطفل أو الناشيء أي مانع أو رقيب يمنع مشاهدته، فيرى مشاهد الانحلال والفساد وتنشأ عقدة الصراع والتناقض بين مجتمعه المحافظ وبين مايرى على الشاشة ويلعب البث المباشر عن طريق الأقمار الصناعية اليوم دوراً عظيماً في الانفتاح على ثقافات الأمم والقفزات العلمية المختلفة· ولكن لهذا البث آثار سلبية تتضح في زعزعة العقيدة واضعافها وتقليد النصارى وكسب ود المسلم ونسيانه لقضيته الحقيقية مع اليهود فهم اصدقاء "والشعوب كلهم اخوة" ·

هذا ناهيك عن الفساد الأخلاقي المتجسد في المسلسلات المدبلجة وضياع الوقت في الغناء والمسابقات بل ان هناك برنامج مسابقات يبث على القناة اللبنانية يجسد كازينو للقمار على الهواء مباشرة كما تعمل هذه القنوات على تخدير جسم المسلم وعقله وجعله كالبهيمة التائهة بين محطات الفضاء فيزيد بذلك تعطيلاً على تعطيله، وحسب الاحصاءات فإن الطلاب قد ضعف تحصيلهم المدرسي بسبب البث الفضائي كما أن هذه المحطات تتبارى في زيادة وقت العرض وزيادة الجاذبية في موادها بأية طريقة بالنساء، بالحرام، بالمنكر، بأي شيء، ويقول (القرني) "ان هناك تأثيراً كبيراً على عقل المتلقي العربي بسبب الزخم الفضائي الهائل مما يؤدي إلى تداخل معقد وازدحام في المفاهيم والدلالات" (ص ١٧)، وذلك وحده يؤدي الى الحيرة وتباين ارؤى مهما تربى الفرد على أسس متينة •

وفيما يتعلق فكثير من المسلسلات والبرامج حتى تلك المعدة للطفل تشجع على الكذب وتعرضه في شكل الجرأة وحسن الفطنة • لذا وجب تفنيد مايسمح للطفل بمشاهدته حتى لايكتسب قيماً سالبة وضارة •

ب- الكلمة المكتوبة المقروءة - الصحافة والكتب والمجلات والقصص:

تعتبر الصحافة احد أهم الوسائل الاعلامية منذ عدة عصور وتتميز هذه الواسطة عن غيرها كما يلي :-

١ • تعتبر في متناول مختلف فئات الشعب •

٢ • التنوع حيث انها تتسم بتنوع المواد كما ان الصحف والمجلات تناقش كل شيء وفي كل مجال •

٣ • تزيد الصحافة الوعي الثقافي والاجتماعي للأمة أو يفترض أن تقوم بذلك •

٤ • يقع على عاتق الكلمة المكتوبة مهمة الارتقاء بالذوق الأدبي والفني لأفراد المجتمع •

٥ • للصحافة في المدرسة دور كبير حيث تؤثر في الطالب وفي تكوين اتجاهاته لذا لابد أن تصاغ موادها بشكل جيد •

وللصحافة في وطننا الاسلامي اثار سلبية على الناشيء كما يلي :-

١ • لايوجد صحافة خاصة بالطفل العربي المسلم فيما عدا بعض المجلات هنا أو هناك •

٢ • يشكل الاعلان عاملاً من عوامل الافساد في المجلات •

٣ • هناك الكثير من الاسفاف في الصحافة فللأسف تعتمد اكثر المجلات والصحف على اخبار الفنانات وفضائحهن وعلى الغث الذي لايفيد المسلم بشيء •

٤ • يعاني رجال الصحافة نفس ما يعانيه رجال الرائي من الازدواجيه والعلمانية بل أن بعض الصحف والمجلات العربية المسلمة تحت سيطرة تامة للماسونية واليهود •

٥ • لاتناقش المشاكل الاسلامية بوعي ومنطق حقيقيين •

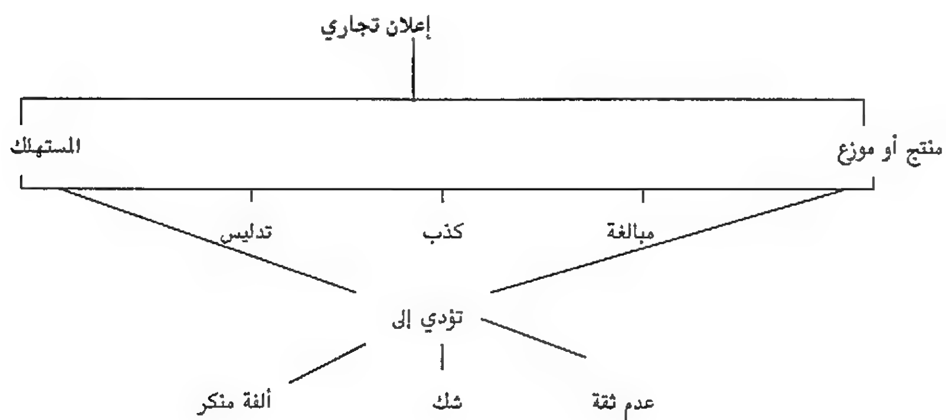
٦ • اغلب المطبوعات التي تتسم بشيء من روح الاسلام لاتتسم بالتجديد والتنويع الذي يشد شاب هذا الجيل كما أن الاخراج يحتاج إلى الكثير من الابداع ليكون على شكل جذاب بالإضافة الى أن المحتوى لايراعي متطلبات الشاب النفسية بشكل جاد وجريء •

٧ • اغلب المحتوى الاعلامي للصحافة يقوم على الكذب والاسفاف فكيف يتعلم النشء الصدق من مصدر لايتحرى الصدق فيخوض في أعراض الناس أو يسوق قصصاً غير موثقة •

أما القصص والمطبوعات فإن العالم الإسلامي والعربي يفتقران بشكل كبير لوجودهما وبالذات تلك التي تحكي قصص سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو صحابته او عظماء المسلمين بشكل جذاب يغنيهم عن المطبوعات المترجمة حيث أنها لاتراعي متطلباتهم النفسية ولاتراعي متطلبات العصر ومتغيراته وتحدياته • فلابد أن تكون القصة التي يقرأها الطفل او الكتاب الذي يقرأه الناشيءاقوى من اغراء البرنامج التلفزيوني المرئي وهنا يدخل دور الابوين في توجيه الطفل للقراءة – فيشجعانه عليها بما يناسب سنه وثقافته وميوله • كما أن الرقابة لها دور هام حيث أن الكتاب أو القصة قد يكون اتجاهاً يشجع على الكذب وعدم الانصاف بالصدق •

ج – الإعلان التجاري

وفي عصرنا الحاضر أصبحت الاعلانات التجارية تشكل عاملاً هاماً في تشكيل اتجاهات المسلم حيث تعتبر قاسماً مشتركاً بين جميع وسائط الإعلام ولاتخلو هذه الاعلانات من مواد تنافي في مجملها الاتجاه الاسلامي الاخلاقي بشكل عام واخلاق الصدق بشكل خاص حيث أن ٩٠٪ منها تشجع المنتجات الإستهلاكية وغالباً ماتكون هذه المنتجات في جودتها لاتتوافق مع المبالغة التي يعرض بها الاعلان وفي هذا خلق لفقد الثقة من جهة المستهلك باعتبار ان المروجين لسلعهم يكذبون وهنا تخلق حالة من الألفة للكذب والمبالغة بالاضافة ان هذا يجعل التعامل بين الناس بعضهم البعض أو بين المستهلك والتاجر أو صاحب السلعة أو موردها تعاملاً مبنياً على الشك وعدم التصديق •



شكل توضيحي رقم (١٨)

النتائج والتوصيات

النتائج:

يمكن تلخيص نتائج هذه الدراسة فيما يلي:-

١ · ان الأخلاق ضرورة من ضروريات الفطرة الانسانية بإختلاف الأديان والمذاهب والاتجاهات وقد حثت كل الأديان السماوية على الالتزام بالأخلاق الفاضلة ومنها الصدق · وتم نقاش ذلك في الفصل الثاني ·

٢ · ان الصدق يشكل القمة بالنسبة للسلم الأخلاقي ويعتبر الثمرة الطبيعية التي تحدد خصوبة التربة اسلامياً ودينياً في حديقة النفس المسلمة · وقد تم تفصيل هذا الموضوع في الفصل الثالث ·

٣ · ان الواقع الأخلاقي في عالمنا الاسلامي اليوم أمر يثير الحزن والألم حيث أن التعامل الانساني بين المسلمين يفتقر للكثير من الصدق والعدل والواقعية · كما ظهر ذلك جلياً بين مقارنة بالنماذج التي عرفت من صدر الاسلام ·

٤ · انعدام الصدق في مجتمع ما يعني حدوث تخلخل اجتماعي خطير في صفوف العلاقات الانسانية كما أن انتشار الكذب يعني سيادة الرذيلة والفساد والانحراف الفطري ·

٥ · كان وجود الصدق وتغلغله في عناصر المجتمع الإسلامي الأول سبباً رئيساً لتميز وسيادة ذلك المجتمع ، فظهرت نماذج بلغت حد الخيال في صدقها بكل ما يعني ذلك من انكار للذات ونبذ للمصالح الشخصية وإعلاء لمصلحة الجماعة وقبل كل ذلك تطبيق مبادىء الدين ·

٦ · تتفق جميع مقومات التربية الاسلامية من أسس وصفات ومصادر على ان الصدق هو الصبغة الاساسية لروح التربية الاسلامية ·

٧ • القرآن الكريم زاخر بألاف الفوائد النافعة والوسائل المعنية بزرع وغرس وتأصيل هذه الصفة في عناصر مجتمعنا المسلم وبالذات في الطفل والناشيء •

٨ • يلعب الاعلام دوراً خطيراً في تشكيل اتجاهات الناشئة والشباب المسلم من خلال وسائله المختلفة •

٩ • تجند الاتجاهات المعادية للاسلام من ماسونية وصليبية • • • الخ جميع جنودها وقواتها لنزع الصدق من قلوب والسنة وتعاملات المسلمين وهذا يجعل نقاط الضعف في الأمة الاسلامية اكثر وضوحاً بحيث يسهل عليهم اختراق حواجز المجتمعات الاسلامية وبالتالي هزيمتها وفرض وإعلاء مايريدونه من صفات سيئة وأخلاق هابطة •

١٠ • تزرع البذور الأولى لكل الصفات والقيم الأخلاقية في محيط الأسرة ثم تكمل المدرسة ذلك الدور وتسوّر وسائل الإعلام بعد ذلك بأسوار من حديد على باقي الأدوار فتصبح الأهم من حيث التأثير والسيطرة •

التوصيات:

أولاً: زيادة الإهتمام بدراسة شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته الذاتية بشكل يفتح قنوات القلب والعقل على التميز العظيم والمبهر في اخلاقه وتعاملاته عليه السلام على ان يتم تسليط الضوء على الجوانب العملية المستفادة من دراسة تفاصيل حياته، وذلك يتطلب قدرة خارقة واعية لتحويل المكنون النظري الى واقع محسوس في جميع المؤسسات التربوية سواء في نطاق الاسرة او المدرسة او وسائل الاعلام •

ثانياً: على الأسرة المسلمة أن تكون على درجة من ال وعي الكافي حتى تستطيع زرع صفة الصدق في اطفالها وحتى تكون هذه الصفة من القوة بحيث تقاوم التيارات المغايرة في زمن تزييف الحقائق ولتحقيق هذا الهدف المزدوج يوصى بما يلي:

١ • عقد اجتماع اسبوعي لعناصر العائلة بحيث يتم فيه تداول امور ومشاكل كل عنصر وبالتالي تقديم الحلول المناسبة •

٢ • محاولة كسر الحاجز المعنوي والفكري بين الطفل واهله فلابد من وجود قنوات دائمة للحوار والمناقشة وابداء الرأي، حتى لايلجأ الناشيء للكذب • ومن المكن إنشاء صندوق عائلي توضع فيه شكاوي الأبناء وذلك تقليلاً لحدة المواجهة مع آبائهم على أن يكون الأب والأم أصحاب روح متسامحة وعقل متفتح يتسع لتقبل الآراء المضادة وتفنيدها •

٣ • على الأب والأم ان يعودوا اطفالهم على الكلام والافصاح عما لديهم وكسر حاجز الخوف، وأن يقابل الخطأ مهما كان بشيء من الحكمة والموضوعية وبدون مبالغة في العقاب او الرفض حتى لاينسحب الطفل الى ذاته ويبدأ في الكذب والهروب والتقوقع •

٤ • محاولة مراقبة وتفنيد كل مايراه الطفل او يسمعه او يقرأه عبر وسائل الاعلام بحيث يتم كشف السم المدسوس والذي يشجع على الانفلات الاخلاقي مثل أن يشجع على الكذب ويتم ذلك مثلاً بمناقشة المادة أو البرنامج بعد رؤيته مع الطفل ومحاولة بيان الخطأ او مناقشة القصة بعد قراءتهاومحاولة بيان نقاط الإيجاب والسلب فيها فأخذ الامور على علاتها وبلا غربلة يصنع جيلاً غير واع •

ثالثاً: تلعب المدرسة دوراً عظيماً في تقليل نسبة الكذب او تثبيت صفة الصدق لدى الناشىء وذلك عن طريق:-

١ • إقامة ندوات تناقش القيم الأخلاقية او الصدق بشكل خاص ويتم اعدادها بشكل مشوق وعصري بعيداً عن اسلوب الالقاء والتخزين الروتيني الممل •

٢ • إقامة جماعات تنشيطية تحمل عناوين والقاب لمكارم الاخلاق مثل "جماعة الصدق والصادقون" بدلاً من الجماعات الغير فعالة التي لا تنتج سوى اللوحات التزينية على ان تعمل الجماعة على زرع صفة الصدق عن طريق الكتيبات والمشاهد التمثيلية والجوائز المحفزة، كما يمكن اقامة مسابقة اذاعية على مستوى المدرسة لأكثر الطلاب صدقاً ويقاس ذلك بوضعه في مواقف اجتماعية مختلفة وبإجابته على استبيان نفسي وهكذا يحمل الطالب الصادق شارة الصدق على صدره كوسام تشجع غيره ليحذو حذوه، كما يمكن أن تقام اسابيع للصدق والامانة والعدل قياساً على اسابيع النظافة والمرور وغيرها •

٣ • اعداد منهج يدرس يشمل اسم "صدق وصادقون" يتناول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مع عرض نماذج للصادقين في عصر الازدهار، على ان يعد هذا المنهج بشكل جامع بين المادة النظرية والتطبيق العملي عن طريق المشاهد التمثيلية وحلقات البحث وغيرها من الوسائل التعليمية •

رابعاً: بالإمكان تنقية وسائل الاعلام من شوائب الكذب وجعلها عامل مساعد لتثبيت الصدق كما يلي:-

١ • تشكيل لجان مختصة وواعية لمراقبة وتصفية جميع المواد التي تعرض على الرائي أو في الاذاعة او في الصحافة وذلك لمحاولة تنقيتها مما يشجع او يثبت

هذه الصفة السيئة في وجدان الناس، وبالتالي تنعكس في معاملاتهم وسلوكياتهم وبالذات الأطفال والناشئين ·

٢ · تشكيل لجان مماثلة تعنى بمراقبة أشرطة الفيديو خاصة المقدمة للطفل ومحاولة غربلة ما فيها من مواد فيستبعد الغث ويستبقي الثمين ·

٣ · تشكيل وزارة قائمة بذاتها تحمل اسم "وزارة ثقافة الطفل" تعني بكل مايمكن ان يهم الطفل من إنتاج مقروء أو مرئي مستعينة بكل وسائل التقنية الحديثة من حاسب وغيره لهذا الغرض، ويمكن ان تقيم هذه الوزارة حفلات عامة او انشطة ومسابقات تخدم اهدافها ·

٤ · انشاء مسرح متخصص للطفل بما يلزم تقنياً وبصرياً ويتم الاستعانة بأساتذة الفكر والاجتماع لتأليف الروايات واخراجها على أن توافق روح الدين الإسلامي وتعين على زرع القيم ومنها الصدق ·

٥ · على غرار ماذكر في نطاق المدرسة تستطيع وسائل الاعلام اقامة اسابيع للصدق تنظم بشكل يراعى فيه الجمع بين الترفيه والجد ويستعان بمسابقات وانشطة لخدمة الغرض المنشود ·

خامساً: يقع على عاتق الدولة ممثلة في الجهاز الحكومي مسئولية كبيرة في أن تنظر الى هذه المشكلة بجدية اكب، فمثلاً لابد من تنظيم قوانين خاصة بعقوبة الكاذب وخاصة في الأوساط المسئولة او الأجهزة التي تخدم قطاعات من الشعب فكم من موظف يعد ويكذب فيعطل مصالح الناس؟ على أن يتم تأسيس هذه القوانين بما يتفق مع أصول ومصادر الشريعة الاسلامية ·

سادساً: على مفكري هذه الامة أن يتصدوا لهذا الموضوع بكل ثقلهم المعنوي فمشكلة زحف الكذب وانحسار الصدق اصبحت خطراً حقيقياً على كيان هذه الامة وهذا التصدي لابد ان يأخذ اشكالاً من التنفيذ المقنن مثل:

١. اعداد المؤتمرات المتعلقة بالأخلاق والتباحث في الأسباب والدوافع والحلول الممكنة وذلك للمجتمع الاسلامي بشكل عام، ومن ثم تتفرع لجان خاصة تشكل في كل دولة وتتفرع بدورها الى لجان اصغر تقوم بدور عملي احصائي لرصد الواقع الأخلاقي بدقة وموضوعية تنقل في شكل تقارير إلى اللجان العليا بحيث توضع الحلول لكل مجتمع بما يتناسب ومقوماته.

٢. مد جسور التعاون بين هذه اللجان وبين حكومات الدول المسلمة لضمان احترام نتائج هذه المؤتمرات وتطبيقها بشكل رسمي ومنظم في المجتمع المسلم.

٣. يتم اختيار عناصر هذه اللجان على أسس النزاهة والالتزام بالأخلاق والصدق على أن يتم الاختيار من عناصر المفكرين وعلماء الدين والاجتماع في اللجان العليا بالاضافة الى شرائح اخرى مساعدة مثل الاخصائيين الاجتماعيين والنفسين وعلماء الاحصاء وكثير من شرائح المجتمع في اللجان الدنيا.

المصادر والمراجع

المصادر

١ • القرآن الكريم

٢ • البخاري، محمد بن إسماعيل (د • ت)، صحيح البخاري، دار الجيل، بيروت لبنان •

٣ • البخاري، محمد بن إسماعيل، (١٤٠٧هـ)، صحيح البخاري، ط١، دار القلم، بيروت لبنان •

٤ • مسلم، (د • ت)، صحيح مسلم، المطبعة المصرية، سوق الأوقاف، القاهرة •

المراجع

١ • الإبراشي، محمد عطية، (١٣٨٩هـ)، التربية الإسلامية، ط٢، دار الكتب، مصر •

٢ • إبراهيم، حمد عبدالرحمن، (١٤٠٢هـ)، الفضائل الخلقية في الإسلام، دار العلوم، الرياض •

٣ • إبراهيم، محمد إسماعي، (١٣٨٩هـ)، معجم الألفاظ والعلوم القرآنية، ط٢، دار النصر للطباعة، القاهرة •

٤ • ابن حزم، (١٤٠٠هـ)، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ط٣، دار الآفاق الجديدة، بيروت •

٥ • ابن خلدون، عبدالرحمن، (د • ت)، مقدمة العلامة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت •

٦ • ابن قدامة، احمد بن عبدالرحمن، مختصر مهام القاصدين، دار القلم، بيروت •

٧ • ابن كثير، إسماعيل، (١٤٠٠هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت •

٨ • ابن منظور، محمد مكروم، (١٣٨٨هـ)، لسان العرب، دار بيروت، بيروت •

٩ • أحمد، لطفي بركات، (١٤٠٣هـ)، في مجالات الفكر التربوي، ط١، دار الشروق، بيروت •

٠١ • أمين، أحمد، (١٣٩٤هـ)، كتاب الأخلاق، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت •

١١ • أمين، إصلاح إسماعيل، (١٤٠٢هـ)، منهج الحياة في القرآن والسنة، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة •

٢١ • باجودة، حسن، (د • ت)، التفسير المبسط للقرآن الكريم، ط١، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، مكة المكرمة •

٣١ • التبريزي، أحمد بن محمد، (١٣٩٦هـ)، سراج القلوب، دار النهضة العربية، القاهرة •

٤١ • الجار الله، صالح بن علي بن ناصر، (١٤١٢هـ)، عاقبة الصدق الحميدة •

٥١ • الجرجاني، علي محمد، (١٣٥٧هـ)، التعريفات، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة •

٦١ • الجندي، أنور، (د • ت)، تاريخ الإسلام في مواجهة التحديات، مكتبة التراث الإسلامي، مصر •

٧١ • الجندي، أنور الجندي، (١٣٩٢هـ)، المثل الأعلى للشباب المسلم، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة •

٨١ • جنزرلي، رباني صالح، (١٤١٤هـ)، التربية الإسلامية لمصادر العرفة، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت •

٩١ • جوهري، محمد ربيع محمد، (١٤٠٥هـ)، أخلاقنا، ط١ •

٢٠ • حنبكة، عبدالرحمن، (١٤١٣هـ)، الأخلاق الإسلامية واسسها، ط٣، دار القلم، دمش •

٢١ • الخولي، محمد علي، (د • ت)، قاموس التربية (عربي – انجليزي)، دار العلم للملايين، بيروت •

٢٢ • الدحيلج، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤١٥هـ)، البث المباشر، الآثار من المواجهة تربوياً وإعلامياً، ط١، دار القبلة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة •

٢٣ • خياط، عالية محمد اسكندر، (١٤١٠هـ) التلفزيون وتربية الطفل المسلم، ط١، دار الوفاء، المنصورة •

٢٤ • الدقسمي، كامل سلامة، (١٣٩٩هـ)، من روائع الأدب النبوي، ط٣، دار الشروق، جدة •

٢٥ • الدوسري، عبدالرحمن، (١٤٠٦هـ)، تربية الاسلام وادعاءات التحرير، الرياض •

٢٦ • الرازي، محمد أبي البكر، (١٣٩٨هـ)، مختار الصحاح، الدار الأموية، بيروت •

٢٧ • الزبيدي، زين الدين أحمد، (١٤٠٩هـ)، مختصر صحيح البخاري، ط٣، دار النفائس •

٢٨ • الزرقاني، محمد عبدالعظيم، (١٤١٢هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط٣، دار احياء للتراث العربي، بيروت •

٢٩ • زينو، محمد جميل، (١٤٠٨هـ) مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع، ط١، دار الدين، جدة •

٣٠ • سالم، عطية محمد، (١٤١١هـ)، وصايا الرسول، ط٣، دار التراث، المدينة المنورة •

٣١ • سبيح، عبدالعظيم عبدالعزيز، (١٤٠١هـ)، حاضر العالم الإسلامي، ط٢، مكتبة السلام العالمية، القاهرة •

٣٢ • السويد، محمد نور، (١٤٠٨هـ)، منهج التربية النبوية للطفل، ط٢، دار المختار الإسلامية، الكويت •

٣٣ • سيد، فتح الباب عبدالحليم سيد، (١٤١٠هـ)، التربية في القرآن والسنة، ط١، عالم الكتب، القاهرة •

٣٤ • شاكر، محمود، (١٤٠٩هـ)، العالم الإسلامي، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت •

٣٥ • الشرقاوي، حسن، (د • ت)، الأخلاق الإسلامية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة •

٣٦ • شلبي، أحمد، (د • ت)، الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاق، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة •

٣٧ شلبي، أحمد، (١٤١٤هـ)، المجتمع الإسلامي، مكتبة النهضة •

٣٨ • شلبي، أحمد، (١٣٩٦هـ)، تاريخ التربية الإسلامية، ط٥، مكتبة النهضة المصرية، مصر •

٣٩ • الشنتوت، خالد أحمد، (١٤١٠هـ)، دور البيت في تربية الطفل المسلم، ط٤، دار المطبوعات الحديثة، جدة •

٤٠ • الصابوني، محمد علي، (١٤٠٢هـ)، صفوة التفاسير، ط٤، دار القرآن، بيروت •

٤١ • طاشي، عبدالقادر، (١٤١٦هـ)، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض •

٤٢ • الطبري، محمد بن جديد، (١٣٩٢هـ)، جامع البيان في تفسير القرآن، دار الفكر، لبنان •

٤٣ • الطنطاوي، علي ناجي، (١٤٠٣هـ)، أخبار عمر، ط٨، المكتب الإسلامي، بيروت •

٤٤ • طهطاوي، سيد أحمد، (١٤١٦هـ)، القيم التربوية في القصص القرآني، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة •

٤٥ • عبدالعال، أحمد جمال، (١٤٠٨هـ)، الأسرة في الإسلام، ط١ •

٤٦ • عبدالعظيم، سعيد، (١٤١٤هـ)، الصدق منجاة •

٤٧ • عبدالواحد، مصطفى، (١٣٨٨هـ)، شخصية المسلم كما يصورها القرآن، ط٢، مطبعة دار التأليف، مصر •

٤٨ • عبود، عبدالنبي، (١٤١٠هـ)، التربية الإسلامية وتحديات العصر، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة •

٤٩ • عبود، عبدالغني، (١٤١٤هـ)، في التربية الإسلامية، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة •

٥٠ • عزام، عبدالله، (١٤١٠هـ)، في التربيةالجهادية والبناء، مكتب خدمات الجماهير •

٥١ • العساف، أحمد منصور، (١٤١٤هـ)، قبسات من حياة الرسول، ط١١، دار إحياء العلوم، بيروت •

٥٢ • علوان، عبدالله ناصح، (١٤٠١هـ)، تربية الأولاد في الإسلام، ط٣، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، حلب، بيروت •

٥٣ • علي، سعيد اسماعيل، (١٤٠٧هـ)، أصول التربية الإسلامية، دار الثقافة، القاهرة •

٥٤ • عيسى، كمال محمد، (١٤٠٩هـ)، كلمات في الأخلاق الإسلامية، ط١، دار المجتمع، جدة •

٥٥ • الغامدي، عبدالرحمن، (١٤٠٨هـ)، مدخل إلى التربية الإسلامية، دار الخريجي، الرياض •

٥٦ • الغزالي، محمد، (د • ت)، خلق المسلم، دار الكتب الإسلامية •

٥٧ • الغزالي، أبو حامد محمد، (د • ت)، إحياء علوم الدين، الدار المصرية اللبنانية •

٥٨ • فايد، محمود عبدالوهاب، (١٤٠٩هـ)، التربية في كتاب الله، دار الاعتصار، القاهرة •

٥٩ • فايز، أحمد، (١٤٠٠هـ)، طريق الدعوة في ظلال القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت •

٦٠ • فريد، عز الدين، (١٣٩٦هـ)، قطوف من السنة، دار الاعتصار، القاهرة •

٦١ • فرغلي، علي مصطفى، (١٤٠٥هـ)، في الأخلاق الإسلامية، دار الطباعة المحمدية، القاهرة •

٦٢ • القرضاوي، يوسف، (د • ت)، هموم المسلم المعاصر، دار التراث الإسلامي، القاهرة •

٦٣ • القرضاوي، يوسف، (١٤٠٧هـ)، الإيمان والحياة، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت •

٦٤ • القرضاوي، يوسف، (١٤١١هـ)، أين الخلل؟، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت

٦٥ • القرضاوي، يوسف، (١٤١٣هـ)، كيف نتعامل مع السنة النبوية؟، ط٥، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا •

٦٦ • القضماني، محيي الدين حسن، (١٤١٠هـ)، كلمات ومواقف، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت •

٦٧ • القطان، مناع، (١٤١٣هـ)، مباحث في علوم القرآن، ط٢٤، مؤسسة الرسالة، بيروت •

٦٨ • قطب، سيد، (١٣٨٦هـ)، في ظلال القرآن، ط٥ •

٦٩ • قطب، محمد، (١٤٠٣هـ)، منهج التربية الإسلامية، ط٢، دار الشروف، جدة •

٧٠ • قطب، محمد، (١٤٠٨هـ)، مفاهيم يجب أن تصحح، ط٢، دار الشروف، جدة •

٧١ • قطب، محمد، (١٤١٠هـ)، واقعنا المعاصر، ط٣، مؤسسة المدينة، جدة •

٧٢ • كجك، مروان، (١٤٠٨هـ)، الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون، ط٢، دار طيبة، الرياض •

٧٣ • كنكيتي، بيو، ترجمة: فوزي محمد عيسى، التربية الأخلاقية في رياض الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة •

٧٤ • الكيلاني، ماجد عرساني، (١٤٠٥هـ)، تطور مفهوم الفطرة التربوية الإسلامية، ط٢، دار ابن كثير، دمشق، بيروت •

٧٥ • الكيلاني، ماجد عرساني، (١٤٠٩هـ)، فلسفة التربية الإسلامية، ط٢، مكتبة هادي، مكة •

٧٦ • الماوردي، علي محمد، (١٤٠٤هـ)، أدب الدنيا والدين، ط٣، دار اقرأ، بيروت •

٧٧ • مرسي محمد منير، (د • ت)، تاريخ التربية في الشرق والغرب، عالم الكتب، القاهرة •

٧٨ • مرسي، سيد عبدالحميد، (١٤٠٧هـ)، العلاقات الإنسانية، ط١، مكتبة وهبة، مصر •

٧٩ • مرسي، محمد منير، (١٤١٢هـ)، الإصلاح والتجديد التربوي في العصر الحديث، عالم الكتب، القاهرة •

٨٠ • مكروم، عبدالودود محمود، (١٤١٤هـ)، أحكام القيم الإسلامية، احياء التراث، المدينة •

٨١ • النحلاوي، عبدالرحمن، (١٣٦٩هـ)، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ط١، دار الفكر، دمشق •

٨٢ • النحلاوي، عبدالرحمن، (١٤٠٨هـ)، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، ط٢، مكتبة اسامة، الرياض •

٨٣ • النقيب، عبدالرحمن، التربية الإسلامية رسالة ومسيرة، دار الفكر العربي، القاهرة •

٨٤ • بالجن، مقداد، (١٤١١هـ)، منابع مشكلات الأمة الإسلامية، ط١، عالم الكتب، الرياض •

٨٥ • بالجن، مقداد، (١٤١١هـ)، معالم بناء النظرية الإسلامية، ط٢، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض •

الرسائل والبحوث الجامعية

١ • الحربي، عبدالمعين عبدالغني، التربية في العدين المكي والمدني، رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة، (١٤٠٤هـ) •

٢ • فضل، اسماء علي، أثر العبادة التربوي في تكوين الشخصية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة، (١٤٠٤هـ) •

٣ • القرشي، خالد عبدالله، تربية النبي لأصحابه في الكتاب والسنة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة، (١٤١٣هـ) •

٤ • المعيقل، عبدالله بن سعود، تأثير الإعلانات التجارية في التلفزيون السعودي على الأطفال، رسالة ماجستير، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، (١٤١١هـ) •